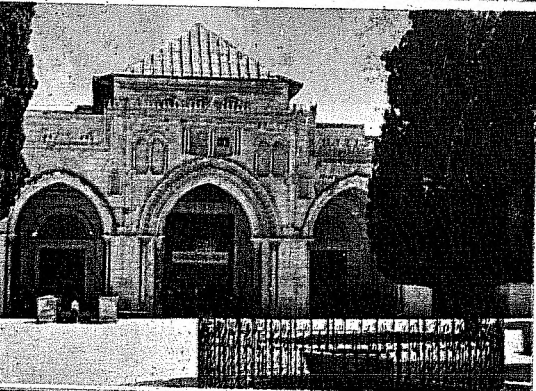
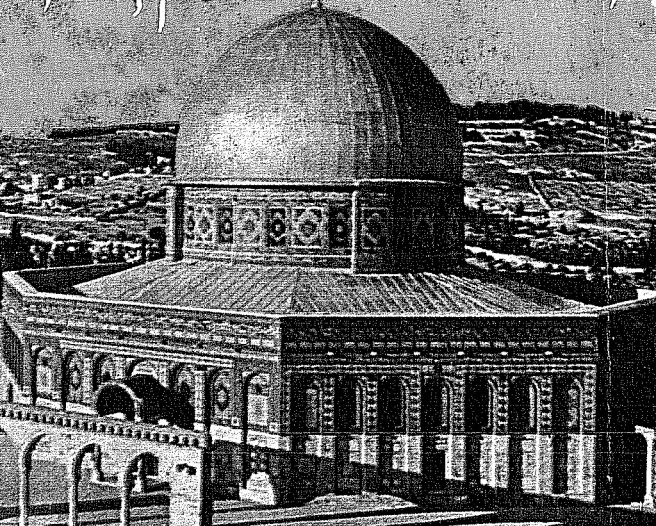
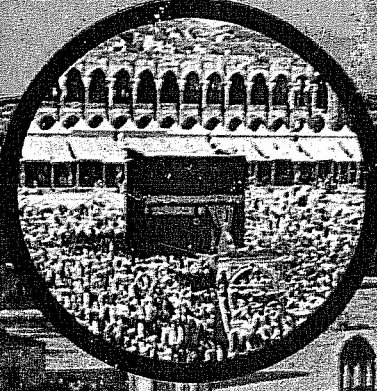


# الروح الإسلامية

اسلامية ثقافية شهرية

الاسلام

سبجان الذي أسرى بعبده ليس لامن  
لمسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

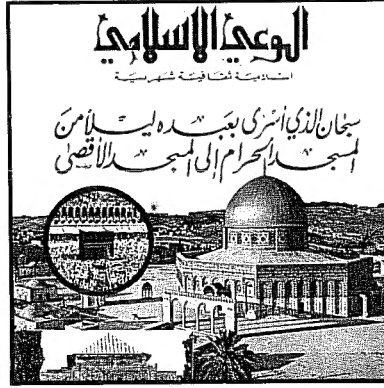


## اقراء في هذا العدد

- ٤ ..... من معاني التربية في الاسراء والمعراج لرئيس التحرير
- ٦ ..... من معجزات الاسراء ..... للشيخ احمد البسيوني
- ١٢ ..... الاجماع ..... للدكتور محمد سلام مذكور
- ٢٠ ..... دروس من الاسراء ..... للاستاذ محمد المجذوب
- ٢٦ ..... تتابع ولادة يحيى وعيسى ..... للاستاذ محمد عزة دروزة
- ٣٢ ..... العقوبة في الشريعة الاسلامية ..... للاستاذ توفيق علي وهبة
- ٤٠ ..... مصاد الشيطان الثمانية ..... للشيخ عبد الجليل عيسى
- ٤٦ ..... اليهود المعتدون في السبت ..... للدكتور نجاشي علي ابراهيم
- ٥٢ ..... آيات وعلامات ..... للدكتور محمد ابراهيم الجيوشي
- ٥٦ ..... وما ينطق عن الهوى ..... للاستاذ احمد التاجي
- ٦٠ ..... تاريخ العلوم الاسلامية ( ٣ ) ..... للدكتور احمد الحجى الكردى
- ٦٧ ..... بريد ( الوعى الاسلامى ) ..... اعداد : عبد الحميد رياض
- ٦٨ ..... القدس عبر التاريخ ..... اعداد : عبد الستار محمد فيض
- ٨٢ ..... المسلمون في قبرص ..... اعداد : فهمى الامام
- ٨٦ ..... مائدة القارئ ..... للتحرير
- ٨٨ ..... اصالة الاخلاق الاسلامية ..... للدكتور عبد الفتاح عاشور
- ٩٦ ..... على هامش الاسراء ( قصيدة ) ..... للاستاذ محمد التاجي
- ٩٨ ..... القتل احسن ( قصة ) ..... للاستاذ محمد الخفري عبد الحميد
- ١٠٢ ..... الفتاوى ..... للتحرير
- ١٠٤ ..... باقلام القراء ..... للتحرير
- ١٠٦ ..... قالت صحف العالم ..... للتحرير
- ١٠٨ ..... عبد الله بن عمر ..... اعداد : ف. م
- ١١٠ ..... نتيجة امتحان دار القرآن الكريم للتحرير
- ١١١ ..... اخبار العالم الاسلامى ..... للتحرير
- ١١٤ ..... مواقيت الصلاة

« سبحان الذي أسرى بعبده  
ليلاً من المسجد الحرام إلى  
المسجد الأقصى الذي  
باركنا حوله . »

( الإسراء - ١ )



## الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

**AL-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

المسدد : ١٢٧

عشرة رجب ١٣٩٥ هـ - يوليو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،  
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية  
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت فسي عشرة كسل شهر عربي

### عنفسوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - كويت - هاتف : ٤٣٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

# بسم الله الرحمن الرحيم

## حديث الوحي

### من معاني الشريعة في الاسراء والمعراج

حادث الاسراء والمعراج من حادثات الاسلام العظيمة المؤكدة صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم والدالة على قدرة الخالق جل وعلا ، ونحن حين نمر بنا الذكرى تفوح شذا لا ينتهي بانتهائها وانما يظل مستمرا في فواح عابق حتى عودة الذكرى مرة أخرى من جديد ، وهكذا دواليك ، ذلك لأن أحداث الاسلام تمثل طبيعته واستمراره ، وهذا ما نلمسه حال دراستنا لهذا الحادث العظيم ، حيث اننا نجد زائرا بمعان تربوية تعمير بها نفوس الناس ، وتصفو بها حياتهم ، ونحن قبل استجلاء مواقف تلك الذكرى نذكر ما رواه ابن اسحاق . . قال :

« ان ابا جهل — لعنه الله — رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام وهو جالس واجم ( ساكن ) . فقال له هل من خير ؟ فقال : نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال : ( انى أسرى بى الليلة الى بيت المقدس ) . قال : نعم ! قال : أرايت ان دعوت قومك لك لتخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال نعم ! فاراد ابو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم ، فقال ابو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا فى انديتهم . فقال : أخبر قومك بما أخبرتنى به ، فقص عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة فصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيبا واستبعادا لخبره ، وطار الخبر بمكة وجاء الناس الى أبى بكر رضى الله عنه فأخبروه أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا . . فقال : انكم تكذبون عليه وقالوا : انه ليقول . فقال : ( ان كان قاله فليقد صدق ) . . !



ونقف عند ابن اسحاق عند هذه النقطة لنرى ان الاسراء حقيقة واقعة كما جاء في القرآن الكريم وقد كانت حدثا هاما في تاريخ الاسلام والمسلمين . . فكتشفت عن صدق الايمان في قلوب المؤمنين حقا وابانت عن حقيقة المنافقين والكافرين ، وكان الهدف هو توكيد الصلة بالله سبحانه وتعالى حيث فرضت فيها الصلاة ، وهى عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، ونستفيد من حادث الاسراء والمعراج ما يجب ان يتصف به المؤمن من الايمان بالغيب والتسليم بقدرة الله التى لا تحدها حدود ، فهذا ابو بكر رضى الله عنه عند ساعة الخبر يقول : ان كان قاله فلقد صدق . انه الايمان الحق عندما يسكن القلب أما الذين فى قلوبهم مرض فقد انكشف أمرهم وزاد عدد المنكرين والمتشككين الا انه صلى الله عليه وسلم صمد مستعين بالله موقنا بانه أمر الله سبحانه ، ولا بد من الوقوف عنده وتبليغه للناس ، كما وقد كان فى ذلك امتحان للذين أسلموا من قریش واختار لهم من حيث تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عرفوا عنه من قبل كامل صفات الخير ، فكان ذلك تمحيصا لنفوس هؤلاء ، وغرسا لفضيلة الصدق ، ثم لابتلائهم وثباتهم ، وهذه بعض المعانى التى نحرص فى التربية على تطعيم الناس بها ، وتقويم سلوكهم بناء عليها .

والذى يؤكد ذلك ما جاء فى قصة الاسراء من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد عن يوم القيامة تذكيرا بانه مصر الانسان الآخر ، وان الاسلام يربط الدنيا بالآخرة ، ويجعل الآخرة هى مقياس للعمل .

وكان الله سبحانه أراد ان يمحس قلوب المسلمين ، فكانت هذه الحادثة امتحانا لهم ، لتكون صفوة الخير هى الرائدة لبناء مجد الاسلام العظيم .

وهذه المعانى التربوية هى التى يجب ان يتربى عليها النشء فانه لا حياة لأمة بدون صدق وإخلاص وصلابة فى الراى وثبات فى المواقف ، وصبر على المحن ، وقد ظهرت هذه خلال جميعها فى حادث الاسراء والمعراج .

لذلك فقد كان من توفيق الله سبحانه وتعالى ان تصدر وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية ملحق ( الوعى الاسلامى ) الخاص بالنشء باسم ( براعم الايمان ) موافقا تلك المناسبة الكريمة . فهيننا للنشء الحبيب الذى يتربى على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتزجرع فى أحضان الايمان بالله سبحانه وتعالى .

والله ولي التوفيق . . .

رئيس التحرير  
بدر سليمان القصار



# من مخبرات الاسراء

## من مفردات الحديث :

الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم — ما حواه الحطيم ، وهو البناء المستدير في جانب الكعبة الشمالي  
جلا : بالجيم وتخفيف اللام — او تشديدها — اي اوضح واطهر من الجلو وهو الكشف الظاهر ، والجلاء : الامر الجلي ومنه جلا الخير اذا وضح وظهر .

طفق : جعل يفعل الشيء : اي شرع فيه — وبابه طرب — ومنه قوله تعالى : ( وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ) ( الاعراف — ٢٢ )  
بيت المقدس : هو المسجد الاقصى ، سمي بذلك لبعده المسافة بينه وبين مكة التي بها المسجد الحرام حيث مبدا الرحلة وهو الذي ذكره الله في القرآن الكريم في قوله تعالى : ( سبحان الذي اسرى بعبدته ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير ) ( الاسراء — ١ ) وهو يقع في مدينة القدس من بلاد فلسطين واسمها القديم « ايلياء » وهو اولى القيلتين ، وثالث الحرمين ، واحد المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال ، وهو ثاني مسجد وضع في الارض ، فقد جاء في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض فقال : « المسجد الحرام » قلت ثم اي ؟ قال : « المسجد الاقصى » قلت : كم بينهما ؟ قال : « اربعون عاما » والذي بنى المسجد الاقصى . هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، الكعبة بأربعين عاما ، وجدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام .

## الشرح والبيان :

اختار الله تعالى من عباده رسلا ومبشرين ومنذرين ، وفضل الله

### للشيخ احمد البسيوني

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
« لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قُبْتُ فِي الْحَجَرِ ، فَجَلَّ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَطَعَنْتُ أُخْرَهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ »  
( رواه البخاري )

بعض هؤلاء الرسل على بعض، ورفع بعضهم درجات وجعل خاتمتهم محمدا صلى الله عليه وسلم ، ومنحه من كرمه وفضله ما لم يمنحه لرسول قبله ، وأعطاه من درجات الرفعة والتكريم ما لم يعطه لاحد من خلقه ، فهو نبي امي لم يجلس الى معلم ولم يقرأ في صحيفة ولم يخط ببينه ولكن الله تعالى هو الذي تولى تاديبه وتعليبه ( وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما ) ( النساء : ١١٤ ) ولقد كرم الله هذا النبي العظيم في كل شيء ، كرمه في خاصة نفسه ( ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك ) ( الانشراح - ١ - ٤ ) وكرمه الله في رسالته فقد ارسل كل نبي قبله الى قومه خاصة وارسل هو - صلوات الله وسلامه عليه - الى الناس عامة ( وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ) ( سبأ - ٢٨ ) ... وكرمه الله في الكتاب الذي انزل عليه ( ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ) ( الاسراء ٩ ) ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ) ( الزمر ٥٥ ) وكرمه الله في امته على امتداد تاريخها الطويل على هذه الارض ، كنتم خير امة اخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ) ( آل عمران : ١١٠ ) وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا ) ( البقرة : ١٤٣ ) وكرمه الله في اصحابه الذين التفوا حوله وعززوه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه ( محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ) ( الفتح/٢٩ ) ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) ( الاحزاب/٢٣ )

وكما كرمه الله في الدنيا فجعله سيد الوجود ، كرمه في الآخرة فضمن له ولأمته العاقبة في ارجي آية ذكرت في القرآن ، ( **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ) ( الضحى/ ٥٠ ) وجعله سيد الموقف يوم الحساب . فمقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، متحدنا بنعمة الله عليه : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ، وأنا أول شافع وأول مشفع ، ولا فخر » رواه الامام احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه . « أنا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم عن انس وصححه .

ومن كرامة الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « الاسراء والمعراج » تلك الرحلة القدسية ، الارضية السماوية ، التي أراد الله بها افساح صدره وتثبيت نفسه ، وتبديد الهموم التي أحاطت به ، وايناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكان الله تعالى دعاه الى هذه الرحلة ليقول له : ان ضاقت في وجهك الارض ، فهذه ابواب السماء تفتح لتسمع في كل منها « مرحبا بالآخ الصالح والنبي الصالح » وان اعرض عنك البشر ، فهذه ملائكتي تحف بموكبك وتحتفي بمقدمك ، وان انفض الناس من حولك ، فهؤلاء الانبياء جميعاً يصلون خلفك ! ان قدرتي هذه ، التي خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هي التي ستفصح المحال أمام دعوتك ، فتنتقل في رحاب الحياة ، ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا . .

لقد أسرى الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، وهو معدن الانبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ولهذا جمع له الانبياء كلهم في ساحة هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، فأهمهم في دارهم ومحلتهم ، فدل على انه الامام الأعظم ، والرسول المقدم — صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين —

ثم عرج الله بنبيه الى السموات العلا ، وهناك بلغ مستوى رفيعاً لا يطار اليه بجناح ، ولا يسعى اليه بقدم . وفي ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له على الوقوف في وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من أركان الاسلام ، هو فريضة الصلاة ، التي كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، وهكذا أراد الله أن تشرع الصلاة في السماء ، لتكون معراجاً يسمو بالمصلين الى آفاق عالية ، فلا تنحط همومهم الى شهوات النفس ، واعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الانسان وباطنه ، بما تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ولما كانت صبيحة هذه الليلة المضيئة ، تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنة عمه « أم هانئ » بنت أبي طالب بما رأى ، فقالت له : لا تحدث الناس بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك فقال : « والله لأحدثهم به » فما كان لأصحاب الدعوات ، وحملة الرسالات ، أن يخيفهم وعيد ، أو يثنيهم تهديد عن تبليغ ما يحملون من أمانة الله الى الناس . وما كاد صلى الله عليه وسلم يغدو الى المسجد ، ليخبر الناس بالخبر ، حتى مر به أبو

جهل فقال له كالمستهزيء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : وما هو ؟ قال « اسري بي الليلة » قال : الى أين ؟ قال « الى بيت المقدس » . قال : ذهبت وعدت في ليلة واحدة ، ثم أصبحت بين ظهرائنا ؟ قال : « نعم » فلم يشأ أبو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، اذا دعا قومه اليه ! ثم قال : أرايت ان دعوت قومك تحدثهم بما حدثتني ؟ فقال الرسول : « نعم » فانطلق أبو جهل يعدو وهو يصيح : يا معشر بني لؤي ، فانفضت اليه المجالس حتى حضروا عنده ، فقال للرسول : حدث قومك بما حدثتني به ، فحدثهم ، فكانوا ما بين مصفق استهزاء ، وبين واضح يده على رأسه تعجبا وانكارا ، وارادت بعض من لم يثبت الايمان في قلوبهم ، واضطرب الناس في فتنة محيرة ، وقال بعضهم : ان هذا والله الأمر البين ! والله ان العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟!

وسعى جماعة الى أبي بكر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك ؟ يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة في ليلته ! فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فوالله اني لأصدقته في أبعد من ذلك ، انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء الى الارض ، في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقته فهذا أبعد مما تعجبون منه ! ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، أحدثت قومك أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : « نعم » أنك رسول الله ! فقال الرسول لأبي بكر : « وانت يا أبا بكر - الصديق - وجعل الرسول الكريم يحدث أبا بكر بما رأى وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد فمن يومئذ سمي « الصديق » وان موقف الصديق هذا ، ليدعو الى مزيد من التأمل وامعان الفكر ، ذلك أن أبا بكر كان قد آمن بالله وبأن محمدا رسول الله ، وبحكم هذا الايمان ، أصبح ملتزما بكل ما يترتب عليه ، ومن هنا ندرك أن القوم لما حدثوه بأن صاحبه يقول : انه ذهب الى بيت المقدس وعاد في ليلته ، قال لهم : أقال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : « ان كان قاله فقد صدق » ومعنى هذا أن مناقشة أبي بكر ، لم تكن للأمر في ذاته ، وانما في « هل قاله رسول الله أم لم يقله » ؟ فما دام قد قاله ، فلا بد أن يكون صادقا ، ان الأمر اذا أمر ايمان ، فلا مجال لعرض الأمر على العقل ، لأن الايمان قد تم على أساس من العقل والاقتناع ، فما جاء بعد ذلك فهو منبثق عن هذا الايمان وتابع له ، ومن هنا نرى أن الله تعالى حينما يكلف عباده ، يناديهم بعنوان الايمان فيقول : ( يا أيها الذين آمنوا .. ) ثم يأمرهم بعد ذلك أو ينهاهم ، فهذا النداء الحبيب ، مفتاح عجيب ، يفتح قلب المسلم ووجدانه ، وبه تتحرك كل الحوافز الايجابية لتصنع المجتمع الاسلامي ، وعلى وقع هذا النداء ، انقادت قلوب واستقامت نفوس ، وامتد نور الاسلام شرقا وغربا ، وانحسر طوفان الجاهلية ، وبدلت الأرض غير الأرض ، وتلك أكرم ثمرات الايمان في بناء أروع حضارة عرفها الانسان !



إذا فمناط التكليف ، الايمان بالمكلف ، فما دام العقل قد اقتنع بأن هناك الها ، فليس بعد ذلك الا الطاعة والاذعان ، سواء اهتدى المكلف الى الحكمة من التكليف ، أم لم يهتد . . « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » ( النساء : ٦٥ )

وكان في القوم غير أبي بكر ، ممن يعرف بيت المقدس ، فطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن ينعتهم لهم ، وفي رواية ذكرها الامام ابن كثير في تفسيره قال : « فقال رجل منهم : أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، وكيف بناؤه وهيئته ، وكيف قربه من الجبل ، فان يك محمد صادقا فسأخبركم ، فجاء ذلك المشرك فقال : يا محمد ! أنا أعلم الناس ببيت المقدس ، فأخبرني كيف بناؤه ؟ وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ قال : فرجع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده ، فنظر اليه كنظر أحدنا الى بيته . . . وفي بعض روايات الحديث يقول صلى الله عليه وسلم : « فذهبت أنعت ، فما زلت أنعت ، حتى التبس علي بعض النعت » وهنا مرت لحظة رهيبة ، أحس رسول الله فيها أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ، ولم يفحصه فحصا دقيقا ، يعينه على وصفه لهم كما يريدون ولكن الله تعالى ، لم يترك نبيه تفشاه الحيرة ، ويساوره القلق وتوجه اليه النظرات الشامتة وقد عجز عن الإحاطة بالوصف ، فتداركته عناية الله الذي أمره ان يبلغ ما أنزل اليه من ربه ، ووعد به بأن يعصمه من الناس ، وليست العصمة من القتل فحسب ولكنها أيضا من المواقف الحرجة التي تهتز بها مكانته في نفوس الناس ، يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه ، حتى وضع دون دار عقيل فنعته ، وأنا أنظر اليه ! »

وقيل : ان الله تعالى ، كشف الحجب بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بيت المقدس حتى رآه . . وقيل أنه مثل قريبا منه ، وما دام الامر معجزة ، فقد تم كل شيء بقدره الله ، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » ( يس : ٨٢ ) . وهكذا دخلت هذه الرحلة القدسية التاريخ من أوسع أبوابه ، واحتلت منه أعز مكان ، وأصدق ، وكان لها من الثمرات ، ما ازداد به الاسلام في قلوب الناس رسوخا ووضوحا ، فقد أتاح الله لرسوله الكريم ، الاطلاع على مظاهر قدرة الله الباهرة ، وهذا له أثره الحاسم في توهين كيد الكافرين ، وحقر عداوتهم ، والايمان بظهور الحق ، وان عاقبته النصر ، وعاقبة الباطل والخسران والخذلان وبذلك امتلأ قلبه صلى الله عليه وسلم ثقة في نصر الله له ، وازدادت عزمته وصلابته في مواجهة قوى البغي ، والصبر على مشاق الدعوة .

وبهذه الرحلة ميز الله الخبيث من الطيب ، فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وتصدقا ، وأما الذين في قلوبهم مرض ، فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون .

وفى تحديد بدء الرحلة ونهايتها ، ما يدل على حكمة عليا للقدر الاعلى فى التخطيط لها ، فقد جعل الله مبدأ الاسراء من المسجد الحرام ، ونهاية الرحلة المسجد الأقصى ، ولم تبدأ من المسجد الحرام ، الى السموات العلا وسدرة المنتهى ، وهذا التخطيط الالهى ، ينطوي على حكمة عالية ، ذلك أن النبوات ظلت دهورا طويلة متصلة فى بني اسرائيل ، وظل بيت المقدس مهبط الوحي على أنبيائهم ، ومشرق أنواره على الأرض ، فلما خاس اليهود بعهد الله وتخلوا عن أحكام السماء ، حول الله النبوة عنهم الى الابد ، فقد انتقلت من ذرية اسحاق ، الى ذرية اسماعيل .. ولعل هذا يكشف السر فى الربط بين الآية التى تحدثت عن الاسراء فى أول سورة « الاسراء » وبين الحديث بعدها عن كتاب موسى الذى جعله الله هدى لبني اسرائيل ، وقضاء الله اليهم فى هذا الكتاب ، ليفسدن فى الأرض مرتين وليعلن علوا كبيرا .. ثم الإشارة بعد ذلك الى أن هذا القرآن يهدي راسي هي أقوم ... كل هذا يدل على أن ميراث النبوات قد انتقل الى محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وأن دينه آخر الاديان وأن كتابه آخر الكتب وأنه خاتم المرسلين ... وصلاة الرسول الكريم أما بالانبياء ، ترجمتها الربط بين دعوات التوحيد وأماكن العبادات فى جميع الديانات ، ووصن للحاضر بالماضي ، وبيان للناس أن الاديان المنزلة من الله على رسل الله ، يصدق بعضها بعضا ، وأن الانبياء أخوات علات ، أبوهم واحد وامهاتهم شتى ...

وفى مظاهر الترحيب بالأمين صلى الله عليه وسلم فى كل سماء ، والتحيات المتبادلة بينه وبين أخوانه من الرسل الذين سبقوه ، ما يؤكد وحدة هدفهم ، وأن ما أنزل عليهم جميعا قد خرج من مشكاة واحدة ، فالرسل من نوح الى محمد عليهم الصلاة والسلام ، كانوا دعاة الى الاسلام فى اصوله وجوهره ، وأن الاختلاف بين الشرائع ينحصر فى جزئيات تختلف باختلاف الأمم ، بحسب ما يصلحها ، كما قال تعالى : ( لكل جعانا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ، ولكن ليلوكم فيما أناكم ، فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ) ( المائدة : ٤٨ ) وكما قال سبحانه : ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) ( الشورى : ١٣ ) فأنبياء الله جميعا - على اختلاف ازمانهم - كانوا بناء لصرح الانسانية ، وقد تتابعت جهودهم المخلصة ، تنسق اللبنات فى بيت الفضيلة ، ومكارم الاخلاق ، حتى وضعت اللبنة الاخيرة بمحمد خاتم النبيين ، وبه تم البناء ... يقول النبي صلوات الله وسلامه عليه ، فى حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم : « مثلى ومثل الانبياء من قبلى ، كمثلى رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟! فانا تلك اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » .

# مختار الشيخ محمد صالح المنجد

## دكتور محمد سلام مذكور

احكام الشريعة الاسلامية منها ما ورد بها نص صريح قطعي في ثبوته ودلالته فلا يكون موضع نظر واجتهاد ، ومنها ما ورد بها نص ظني ، او لم يرد فيها بذاتها نص ، ولا بد للمجتهد من اعمال النظر للتعرف عليها ، فاذا ما اتفق المجتهدون على استنباط الحكم كان ذلك اجماعا منهم عليه . والاجماع : هو المصدر الثالث من المصادر المتفق على اصل حجيتها عند جمهور المسلمين ، وقد اختلفوا في تعريفه تبعا لاختلاف مفهومه عندهم .

فالاجماع عند جمهور الاصوليين : اتفاق مجتهدى الامة الاسلامية في عصر بعد عصر الرسالة على حكم شرعي عملي . فلا بد على هذا لتحقيقه : من ان يجمع المجتهدون فلا عبرة لغير المجتهدين ، وان يتفقوا جميعا في مختلف مواطن الامة الاسلامية وامكن تواجد المجتهدين ، وان يكون ذلك بعد عصر الرسول صلى الله عليه وسلم اذ هو بما يوحى اليه من ربه مصدر التشريع ، وان يكون المجمع عليه حكما شرعيا قابلا للاجتهاد .

ومن العلماء من يرى ان الاجماع يتحقق باتفاق اكثر المجتهدين حتى لو خالف الأقل منهم ، ويرى مالك ان الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء المدينة لانها دار الهجرة وموطن الصحابة واهلها اعظم بالوحي ، كما يرى البعض ان الاجماع يتحقق باتفاق فقهاء بعض الامصار ، ويرى الظاهرية ان الاجماع يتحقق باتفاق الصحابة ولا يتحقق بعد عصرهم ، بينما الشيعة يرون ان الاجماع يتحقق بموافقة اتفاق مجتهديههم لقول الامام المعصوم .

# الاجماع

## انواع الاجماع :

- ١ - قد يكون الاجماع قوليا ، ويتحقق هذا بالتكلم من الكل صراحة بما يفيد اتفاقهم مجتمعين كانوا أو منفردين .
- ٢ - كما يكون الاجماع عمليا ، ويتحقق بالعمل من الكل فيما كان من باب العمل كمعلمهم فى المضاربة والمزارعة ، فاذا وقع منهم ذلك كان اجماعا على شرعية ما عملوه . وهذان النوعان ( القولى ، والعملى ) هما الاصل فى الاجماع .
- ٣ - وقد يكون الاجماع سكوتيا كما يرى الامام احمد واكثر الحنفية وبعض الشافعية وقد عزى لاكثر المالكية . ويتحقق ذلك بقول بعض المجتهدين أو عملهم فى مسألة يتعلق بها حكم شرعى عملى مع سكوت الباقين بعد علمهم ، وقد رتبهم على ابداء الراى دون خشية الضرر ، وبعد مضي فترة كافية للتأمل والنظر ، وبشرط أن يكون السكوت مجردا عن ما يدل على الموافقة أو المخالفة . ويرى اكثر الشافعية وبعض الحنفية أن هذا النوع ليس باجماع ، لأن السكوت كما يحتمل الموافقة يحتمل المخالفة ، والاحتمال يستقطب به الاستدلال على ما هو مقرر عند الاصوليين .

## سند الاجماع :

يرى جمهور الاصوليين أن الاجماع عموما لا بد له من سند ، ثم يصير الاجماع نفسه دليلا مستقلا يكتفىنا مؤنة معاودة النظر فى الدليل

الذى استند اليه الحكم المجمع عليه . اذ بالاجماع أصبح الحسم ملزما ولا يجوز اعادة النظر فيه ولا مخالفته بعد أن كانت المخالفة للسند جائزة اذا كان السند ظنيا ، كما أن تفاوت الآراء واختلاف المناهج تمنع عادة الاتفاق من غير وجود دليل يقتضيه ، كما أن الدليل هو الطريق المرشد الى الحق فاذا تصورنا الاتفاق من غير دليل فانه يقع على خطأ والاصل أن الأمة لا تجتمع على خطأ . كما ورد في الحديث الشريف .

ثم يذهب أكثر القائلين بضرورة السند للحكم الاجماعي الى أن السند يصح أن يكون قطعا من نص قرأتى أو حديث متواتر ، كما يصح أن يكون ظنيا كخبر الواحد والقياس ، وما كان ظنى الدلالة من النصوص . ومن الاجماع المستند الى القرآن اجماع الفقهاء على حرمة التزوج بالجدة مستنديين الى قوله تعالى : « حرمت عليكم امهاتكم » ( النساء : ٢٣ ) . فقالوا : ان المراد تحريم جميع الاصول على الفروع ، والجدة أصل كالأول . ومن الاجماع المستند الى السنة حكمهم للجدة في الميراث بالسدس اذ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « اطعموا الجدات السدس » ، ومن الاجماع المستند الى قياس : تمام البيعة لأبى بكر قياسا على استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة اذ قالوا : رضيه النبي لأمر ديننا أفلا نرضاه لديننا .

والفقهاء الذين يرون : المصالح المرسله حجة ، يرون صلاحيتها لأن تكون سندا للاجماع وقالوا : ان اجماع الصحابة على جمع القرآن في مصحف واحد كان سنده : المصلحة ، وقالوا : أن الحكم المجمع عليه المبني على المصلحة يتغير تبعا لتغيرها ولذا فان سميد ابن المسيب ، وغيره اختلفوا بجواز تسمير السلع محافظة على أموال الناس ومصالحهم وذلك رغم اجماع الصحابة من قبل على ترك التسعير .

ولكن فريقا من الفقهاء كداود الظاهري ، والشيعة يرون أن سند الاجماع لا بد أن يكون قطعا ، وعلى هذا فلا يكون الاجماع الا مؤكدا لهذا الدليل القطعى . وذلك كالاجماع على أصل وجوب الصلاة والسيوم والزكاة ، والاجماع على حرمة التزوج بالجدة . وذلك استنادا الى قوله تعالى : « واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة » ( البقرة : ١١٠ ) . وقوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ( البقرة : ١٨٥ ) . وقوله : « حرمت عليكم امهاتكم » ( النساء : ٢٣ ) . اذ المراد تحريم جميع الاصول ، واذا حرمت الأم فبالأولى تحرم الجدة .

والاجماع كما يرى أكثر الأصوليين منعقد على الحكم المستفاد من الدليل لأنه المقصود بالنظر . أما الدليل نفسه فلا يتغير وصفه بسبب الاجماع فاذا كان ظنيا بقى كما هو من حيث الحجية ، وتكون فائدة الاجماع في معرفة الدليل نفسه وسقوط البحث عنه ، ومعرفة كيفية دلالة على الحكم ، وحرمة مخالفته بعد الاجماع .



على أن من الفقهاء من يرى أنه لا ضرورة أن يكون للإجماع سند شرعى ، وأجازوا أن يصدر الإجماع من المجتهدين بتوفيق الله لهم لاختيار الصواب ، ويكون ذلك بخلق علم ضرورى فيهم ، وقالوا : لو لزم للإجماع سند لكان السند نفسه هو الحجة ولا فائدة من الإجماع ، كما أن الإجماع قد حدث فعلا فى صحة عقود المعاطاة من غير أن يكون هناك سند لهذا الحكم ..

ولا يسلم - فيما نرى - هذان الدليلان من المناقشة . أما الأول فقد قلنا : أنه بالإجماع صار الإجماع نفسه السند وحرمت مخالفته بعد أن كانت مخالفة السند الظنى قبل الإجماع جائزة فى بعض ما يدل عليه ، وأما الثانى فليس هناك دليل على أنه لم يكن هناك مستند للإجماع على صحة عقود المعاطاة ، ومع هذا فكون بيع التعاطى مجمعا عليه محل نظر لمخالفة الشافعى له .

### حجة الإجماع :

يرى جماعة من المعتزلة ومن الشيعة أن الإجماع لا يعتبر حجة لاستنباط الأحكام لأن الله يقول : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » ( النحل : ٨٩ ) فلا حاجة للإجماع ، على أن الإجماع على فرض إمكان حدوثه فإنه لا يكون حجة إلا بعد ثبوته وتحققه وهذا غير ممكن لأن اتفاق العلماء لا يتأتى إلا بعد علمهم ووصول الحكم إليهم جميعا ، والعادة تمنع ذلك لتفرقهم وانتشارهم فى الأمصار وعدم حصرهم .

والجمهور من الفقهاء على أن كلا من الإجماع التولى والعملى حجة ، ويستدلون على حجيته بأدلة منها :

١ - قوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم .. » ( النساء : ١١٥ ) فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين فيكون اتباع سبيل المؤمنين حجة .

٢ - واستدلوا من السنة بالأحاديث التى تدل على عصمة الأمة من الخطأ إذا اجتمعت على أمر ، فقد روى عن الرسول عليه السلام أنه قال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، كما روى أنس عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « إن الله تعالى أجار امتى أن تجتمع على ضلالة » رواه أبو داود . وقوله فيما رواه ابن عمر : « إن الله لا يجمع امتى على ضلالة » رواه الترمذى . وغير ذلك من الأحاديث

المروية فى هذا المعنى ، وهى وان كانت اخبار احاد الا انها فى مجموعها تفيد معنى متواترا .

٣ - وقالوا : ان اتفاق جميع المجتهدين فى الامة على رأى واحد يدل على انه عين الحق فيجب اتباعه فى كل عصر الا اذا كان اجماعهم مستندا الى مصلحة وتغير وجه المصلحة .

اما الاجماع السكوتى فيستدل القائلون بحجيته بأن المعتاد تولى كبار المجتهدين امر الفتيا ، ولما يعرف بها باقى المجتهدين فانهم اما ان يخالفوا ويعلنوا ذلك ويقوم حول المسألة جدل علمى ، واما ان يقرروها وفى هذه الحالة لا ضرورة للاعلان اذ السكوت فى موضع البيان بيان كما يقرر الاصوليون ، وسكوت المجتهد عما أعلنه غيره بعد علمه به وقدرته على اظهار الرأى لا يكون الا عن موافقة اذ الساكت عن الحق شيطان اخرس . ويقول القائلون بعدم حجية الاجماع السكوتى مطلقا وهم : ابن ابان من الحنفية ، والباقلانى من الاشعرية ، وكذا الظاهرية ، وقد عزاه الباقلانى الى الشافعى وقال : انه آخر اقواله ، وكذا القائلون بأنه يكون حجة ظنية وقد نقل ذلك عن الشافعى ، وهو قول الكرخى من الحنفية والجبائى من المعتزلة ، وهو اختيار ابن الحاجب والامدى . يستدل هؤلاء جميعا بأن السكوت كما يحتمل الموافقة فانه يحتمل التامل ، ويحتمل التوقف ، والاحتمال يستقط به الاستدلال كما هو معروف فى القواعد ، ويدل لهم ايضا ما حدث من مشاورة عمر أصحابه فى مال فضل عنده من الغنائم فاشاروا عليه بتأخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على رضى الله عنه بين الحاضرين وسكت ولم يتكلم بشيء فسأله عمر رضى الله عنه فقال : ارى ان يقسم بين المسلمين ، وروى فى ذلك حديثا ، فعمل عمر بما قال علي . ولم يجعل سكونه دليلا على موافقه حتى سأله والامام علي جوز لنفسه السكوت مع انه يرى خلافا يرون ولو كان السكوت يعتبر اقرارا لما ساغ للامام علي ان يسكت عن حكم يرى انه مجانب للصواب . وفضلا عن ذلك فان الاصل انه لا ينسب لساككت قول كى لا نحمله تبعة رأى لم يظهر موافقته عليه .

### نوع حجية الاجماع :

القائلون بحجية الاجماع عموما يتجه جمهورهم الى ان حجيته قطعية تفيد اليقين لا مجرد الظن، وينبغى ان يلاحظ ان الاجماع القطعى يجب ان يكون ثابتا بطريق قطعى اى نقل نقلا متواترا ، والا كانت دعوى الاجماع ظنية فى ثبوتها .

لكن كثيرا من الاصوليين يرون ان حجية الاجماع ظنية لان النصوص القرآنية التى تدل على حجيته كلها تحتمل التأويل ، واما الاحاديث فكلها

اخبار آحاد ، وما دامت حجة الاجماع ظنية فان الحكم المجمع عليه بناء على هذا لا يكون مقطوعا به .

### الاجماع المركب :

اذا انقسم المجتهدون الى فرقتين واجمعت كل فرقة على رأى فى مسألة مخالف لما اجمع عليه رأى الفرقة الاخرى . فكان المجتهدين جميعا فى هذا العصر لم يخرجوا عن هذين الرايين . فهل يعتبر هذا اجماعا على عدم جواز احداث رأى ثالث .. ؟

اكثر الاسوليين على عدم جواز احداث رأى ثالث لان هذا من الفريقين بمثابة اجماع على عدم جواز هذا الرأى الثالث . ويرى البعض جواز ذلك لان الاجماع الملزم هو ما اتفق فيه جميع المجتهدين على رأى واحد ، وهناك من فصل وقال : اذا كان الرأى الثالث يرفع ما اتفق عليه الرايين السابقان فلا يصح . فمثلا توريت الجد مع الاخوة انتهى الامر فيه فى المصور الاولى الى احد قولين : أحدهما أن الجد يأخذ حكم الأب غيرت بالمصوبة كل الباقي ويحجب الاخوة . الثانى : أن الجد يشارك الاخوة فى الارث . فكانهم جميعا ينفقون على توريت الجد ، وينحصر الخلاف فى مقدار ما يستحقه . فاذا ظهر بعد ذلك قول بأن الاخوة ترث كل الباقي ولا شيء للجد فانه لا يصح لمخالفته الاجماع على توريت الجد .

أما اذا كان الرأى الثالث لا يرفع ما اتفقوا عليه مسح الممل به لانه لم يخالف اجماعا ، فمثلا تركة يراد توزيعها بين أب وأم وأحد الزوجين . فان الرأى فى تقسيم التركة استقر فى العصر الاول على اتجاهاين : أحدهما أن الأم لها ثلث كل التركة ، والثانى : أن الأم لها ثلث الباقي بعد نصيب أحد الزوجين . فالقول بعد ذلك بأن لها ثلث الباقي بعد نصيب الزوج ، وثلث التركة كلها بعد نصيب الزوجة لا يرفع شيئا مما اتفق عليه ، ويكون موافقا لكل فريق فى مسألة .

### هل الاجماع يرفع الخلاف السابق .. ؟

اذا وقع خلاف فى مسألة بين الصحابة ، ثم جاء من بعدهم التابعون فاجمعوا رأيهم على حكم فيها فهل يكون اتفاقهم اجماعا ملزما فلا تجوز مخالفته للأخذ بأحد الآراء السابقة المخالفة لما اتفقوا عليه .. ؟

يرى البعض أن مثل هذا لا يعتبر اجماعا رافعا للخلاف السابق لان من خالف فى العصر السابق لم يبطل قوله بموته . اذ رايه معتبر لدليله لا لشخصه ، والدليل باق وعلى هذا فهو لاء يشترطون لاعتبار الاجماع عدم وجود خلاف سابق فى المسألة ، ويرى البعض انه يصير حجة لا تجوز

مخالفته فيمنع الأخذ بأحد الآراء السابقة لأن الأدلة على حجية الاجماع جاءت مطلقة ولم تفرق بين اجماع سبقه خلاف واجماع لم يسبقه خلاف ، وقالوا : ان الدليل الذي كان يستند اليه المخالف في العصر السابق ارتفعت حجته بالاجماع اللاحق .

### انكار الحكم المجمع عليه ، وما قيل في قبوله النسخ :

الحكم الثابت بالاجماع التطمى الذي اشتهر وصار معلوما بالضرورة كالمبادئ ، وحرمة الزنى : انكاره كفر ، أما فيما عدا ذلك مما فيه خفاء فان منكروه ليس بكافر مثل الاجماع على أن لبنت الابن السدس مع البنت تكملة الثلثين ، وهو القدر المخصص لارث البنتين فأكثر .

أما بالنسبة لقبول الاجماع للنسخ ، فانه يرتبط بها قيسل من أن الاجماع يتحقق في حياة المجتهدين أنفسهم أو بعد انقراضهم لجواز عدول أحدهم عن رأيه . فمن قالوا : ان الاجماع يتحقق ويصير ملزماً في حياة المجتهدين أنفسهم فانه لا يصح عندهم إعادة النظر فيه ولا العدول عنه ، وعلى هذا فلا يكون قابلاً للنسخ مطلقاً . لا في عصرهم ولا بعد عصرهم الا اذا كان سند الاجماع المصلحة ويكون قد تغير وجهها ، ومن قالوا : انه لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين أنفسهم الذين اجمعوا على هذا الحكم يرون أن من حق هؤلاء المجتهدين إعادة النظر فيه ونقضه ، ويكون ذلك بمثابة نسخ له . ويثني لنا أن نلاحظ على ذلك فأي اجماع هذا السذي نسخ ما داموا يرون أن الاجماع لا يتحقق الا بعد انقراض المجتهدين .. ١٤

### امكان الاجماع ووقوعه :

اختلف العلماء في امكان الاجماع والاحتجاج به . فجمهور الفقهاء على أنه يمكن الاحتجاج به أن امكان الاجماع في ذاته ، وامكان العمل بوقوعه فعلاً ، وضح النقل ، وتواتر خبر حدوثه . بينما يذهب فريق من الشيعة ومن المعتزلة الى أنه من غير الممكن الاحتجاج بالاجماع لتفرق المجتهدين في الامصار ، واستحالة تطور مسألة معينة بخواطيرهم جميعاً في زمن واحد . والافتاء فيها من الجميع بحكم موحد ، وحتى على فرض امكان ذلك فان العلم به غير ممكن إذ لا يمكن معرفة أشخاص جميع المجتهدين في بقاع الأرض ، فقد يخفى بعض المجتهدين على الباحث في المدينة الواحدة ، وإذا فرض امكان معرفة أشخاصهم فمن غير الممكن التعرف حقيقة آرائهم ، فضلاً عن عدم امكان نقله عند التعرف عليه نقلاً متواتراً ، كما أنه لا يمكن التيقن بعد ذلك من اصرار كل واحد منهم على رأيه حتى تم الاجماع .

### ما نراه بالنسبة لامكان الاجماع ووقوعه :

ونحن اذا استسلفنا القول بإمكان الاجماع الذى هو اتفاق جميع المجتهدين من الامة الاسلامية فى عصر أبى بكر وعمر ، فاننا لا نستطيع القول بإمكان تحققه على وجه يفيد طمأنينة النفس بعد أن تفرق الصحابة فى الامصار وبعدت بينهم الشقة ووجدت الانقسامات الفاجحة عن الفتنة ، وبالأولى فاننا لا نستطيع القول بوقوعه فى عصر التابعين ومن بعدهم ، على أنه لم يذكر أحد حكما شرعيا عمليا ثبت بالاجماع وحده بعد عصر الصحابة ، فضلا عن امكان وجود المخالف الذى عرفت مخالفته لكنها لم تشع بين الناس وماقت لغلبة الراى الشائع .

وحتى فى عصر الصحابة ، رضوان الله عليهم ، بل وفى خلافة الخلفاء الراشدين فان الاجماع بهذا الاصطلاح الذى هو اتفاق جميع المجتهدين فى الامة . . لم ينعقد فعلا . اذ الوقائع التى حكم فيها الصحابة واعتبر الفقهاء حكمهم فيها من قبيل الاجماع . ليست فى الحقيقة من قبيل الاجماع ، وانما هى من قبيل الاجتهاد الجماعى . اذ كان اتفاقا من الحاضرين من أولى العلم والراى على حكم فى الحادثة المعروضة فهو حكم صادر عن شورى الجماعة .

ومما لا ريب فيه أن رؤوس الناس وخيارهم الذين كان يجمعهم أبو بكر وقت عرض الخصومة ، ما كانوا جميعا رؤوس المسلمين وخيارهم فى مختلف البقاع ، اذ كان منهم عدد كبير فى مكة والشام واليمن وفى ميادين الجهاد ، ولم يرد مطلعا أن أحد الخلفاء أجل الفصل فى المسألة المعروضة حتى يقف على راى جميع المجتهدين فى مختلف البلدان ، بل كان يمضى الخليفة ما اتفق عليه الحاضرون لانهم جماعة وراى الجماعة مقدم على راى الفرد لانه اقرب الى الحق . وهذا ما سماه الفقهاء اجماعا وهو فى الحقيقة ليس من الاجماع بالاصطلاح الاصولى ، وانما هو كما قلنا من قبيل الاجتهاد الجماعى . وهكذا بالنسبة لما نقلته كتب الفقه على أنه اجماع فما هو فى الحقيقة الا حكم صادر عن اتفاق الحاضرين ومشورتهم . فكان حكما جماعيا بالنسبة لفقهاء هذا البلد أو تلك المنطقة فى ذلك العصر .

ونحن لا ننقص من قيمة الاجتهاد الجماعى ، بل نحن ندعو اليه ، فقد كان سنة السلف الصالح كما أنه اقرب الى الحقيقة غالبا .

وفى بيان الفرق بين الاجماع والاجتهاد الجماعى ما ييسر على الناس أمورهم ويصبرهم بأحكام دينهم ، اذ يجوز النظر فى الاحكام التى صدرت عن اجتهاد جماعى ومخالفتها باجتهاد آخر ما لم يتصل بها حكم حاكم قائم ، كما أنها لا تكون ملزمة لكافة المسلمين فى كل عصر كما هو الشأن بالنسبة للاجماع الملزم .



# دراسة في السيرة النبوية

للمستاذ: محمد المجزوب

اذ كثر متناولوها ، فتعددت طرقهم بين التحقيق والبلغى ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليا ، وفهم خاص هو آخذ به .  
واسرع لأقول : اننى من اجل ذلك لن اقف بحثي على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لان كثيرين سيتولون ذلك فيما اتوقع ، واؤثر لحدوثي ان يكون في حدود العبر التي احسبها بعض الاهداف الكبرى في هذين الحدثين العجيبين .. وذلك لاعتمادى ان كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محط تعبئة لا مندوحة للمسلم من التوقف عليها ، لتجديد طاقته الروحية التي بها وحدها يحقق وجوده ، ويبين حدود مسؤوليته

١ - موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله ان لا تنفد عجائبها ، وان تتجدد ابدا غيرها ، فالمضموں الواحد تعالجه الاسلام النافذه فلا نستوفي منه الا ما يواجهها مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الاخرى بانتظار المدارك الجديدة التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .  
ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من اجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلفه عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ،

في تنازع البقاء ، وبخاصة بازاء التيارات الحاقدة التي تلج على فصله عن ذلك الماضي ، الذي على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

٢ - قبل ربع قرن القى علي هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتمجيد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيان الحكمة من هذه الرحلة ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببني اسرائيل ؟ . ولقد تفتن بعض المفسرين الى الرباط الخفي بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت في وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفي يقيني ان استبانة هذا السر وأبراز مكنوناته مطلب على جانب عظيم من الاهمية ، من حقه ان يرهف عزيمة المسلمين ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر ..

لقد شاعت حكمة الله ان ينشيء للجنس البشرى مناطق سلامة يقيء اليها كلما حزبته هموم الحياة ، فحالت بينه وبين الامن الروحي ، الذي لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون .

وفي واد غير ذي زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد

البيت الحرام ، لتتعارف في ظلاله على طاعة الله ، فتسترد في هاتين المآبطين ما ذهلت عنه من أوامر القربى ، ووشائج التعاطف، وروح الاستقرار. وعهد سبحانه برعاية كل منهما الى طائفة من عباده ، فوكل امر المسجد الاقصى الى أنبيائه وانصارهم من بني اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويتولون مجاوريه بالهداية، ويفصلون بينهم بحكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبييه الاكرمين ابراهيم واسماعيل - عليهما السلام - يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الامن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسي بنو اسرائيل عهد ربهم في رعاية مسجده ، فماذا هم يقتلون أنبياءه ، ويفقدون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البقي ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وافين بعهد الله موقرين بيته ، قائمين بخدمة ضيوفه ، حارسين لسلامتهم ولا من هذا البيت العتيق .. حتى شاء الله بتحقيق مواعده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ، بعد أن استشرى الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، وتقلصت أنوار الهداية عن أرجاء الارض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من أهل الكتاب تناثروا في الابعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا .. وبهذه البعثة الخاتمة

تدارك الله عباده بواسع رحمته ، فاذا هم في أول الطريق اللاحب الى اللفة الجامعة ، التي قدرها من الازل تحت قيادة الصادق الامين وسيد الاولين والآخرين .

وفي ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة في تاريخ الانسان ، منذ أن افترق جنسه الى شعوب وقبائل . . وقد تجلى ذلك في الجمع بين البيت الحرام والمسجد الأقصى تحت لواء هذا الرائد الاعظم الذي اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم في صلاة جامعة ، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة ، وتضع في يد الأمة المسلمة من جميع الالوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون أمة الدعوة العالمية الى التي هي اقوم .

ثم جاء المعراج الى المأ الأعلى تكلمة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشري ، وتعينت الغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة . .

وفي حساباتي أن في هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لأن يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

٣ - على أن ثمة أخرى تثيرها الآيات ، من شأنها أن تدفع الفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها أيضا ، لأن فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التي تصورها الآيات أنموذجا صارخا للالتواء

والتعقيد .

« وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا أن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا وحوهم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا » ( من ١ - ٨ : الاسراء ) .

فها هنا انذار رباني يوجهه الله الى بني اسرائيل في بعض أسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدين من المعاصي الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ، ويرشدهم الى سبل الخلاص منها والى سنته الذي لا يحابي محسنا ولا مسيئا .

أما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون المؤرخون على حصولها ، وإن اختلفوا في تعيينها ، وذلك لتعدد المفاصل التي استحق القوم عليها العقاب الكبير ، ولعل أهمها واحقها بالتعيين حملة « نبوخذ ناصر » التي دمرت ملكهم ، وأهرقت دماءهم ، واسترقت بقاياهم لعشرات السنين . . ولكن الاختلاف على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض المفسرين الى أنها قد مضت كأختها على يد الرومان . . ويرى آخرون أن الثانية هذه غير محصورة في ذلك

وفي التدمير الخلقي والروحي الذي لا يتورغ عن سلب الانسانية ، في كل مكان ، كل مقومات السلامة والاستقرار . . وهذا يقتضي بديهيًا أن يكون مدلول ( الأرض ) فى كل من المرتين مقيدا بحدود الواقع التاريخي، فاذا كانت في الافساد الاول مقصورة على الارض المقدسة ، التي انحصر أثرهم فيها وحدها ، فميدانها في الافساد الثاني يشمل كل جانب امتدت اليه سموم هذا الثعبان اللعين من أجزاء الكرة الارضية .

٤ - والآن ، ونحن بازاء الثقل الاكبر من أوزار هؤلاء المفسدين في الارض ، يجدر بنا أن نتساءل : الى أي مدى كتب علينا أن نسهم في تأديبهم هذه المرة ( الآخرة ) ؟؟

وقبل الإجابة على ذلك نركز البصر على قوله تعالى في آخر السورة :

( **وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا**

**الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا**

**بكم ليفا** ) وعلى الرغم من اغفال

الكثيرين من المفسرين ربط ما بين هذه الآية وسابقتها في مقدمة السورة:

( **فاذا جاء وعد الآخرة . .** ) لا نشك

في أنها تستهدفان الفرض الواحد ،

والذين ذهبوا بمعنى ( **الآخرة** ) في

كلايهما واحدة ، هي ثائية المرتين ،

والذين ذهبوا بمعنى ( **الآخرة** ) الى

مقابلة الدنيا لا سند لهم من أثر أو

وحي ، وانما هو الاجتهاد المأجور .

هذا الى أن في الفقرة الأخيرة زيادة

تسترعي أعين الانتباه . ففي قوله

تعالى : ( **جئنا بكم . . .** ) ايدان قاطع

بأنهم سيساقون بتقدير محكم من مختلف

الانحاء الى مكان معين . وفي التعبير

بـ ( **ليف** ) تؤكد لذلك ، إذ يشير

الانتقام الروماني على وجه القطع ، لان مفاسد بني اسرائيل مستمرة على وجه الدهر ، ومستمرة عقوباتها الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى :

( **.. وان عدتم عدنا** ) فلا يستثنى منها

وقائع قريظة والنضير وتينقاع وخيبر،

ثم ما تلاهن من كوارث جروها على

أنفسهم في أوروبة ، حتى انتهت بمئات

الالوف منهم الى افران هتلر ، وفي

راي هؤلاء أن المرة ( **الآخرة** ) لم

تخص بالذكر في كتاب الله الا بما

تتميز به من الحسم الذي يشبهه

الاستئصال ، اذ سيكون فيها القضاء

على طاقتهم الشريرة كافة ، فلا

يستطيعون بعدها الى فتنة سبيلا ،

وقد يؤيد هذا المفهوم كونهم في

مفاسدهم التالية لحملة « **نبوخذ**

**ناصر** » كانوا عالة على غيرهم ، لا

يقدررون على شيء الا بحبل من الله

وحبل من الناس ، على حين يصفهم

القرآن العظيم أثناء المرتين أو أخراهما

بالتفوق الذاتي الذي يرتفع مده الى

قمة الطغيان ، حتى لا يفي بتصويره

لا قوله تعالى ( **.. ولتعلن علوا**

**كبيرا** ) ومعلوم أنهم لم يبلغوا قط هذا

المستوى خلال عشرين قرنا قبل قيام

اسرائيل . . اذ أصبح لهم كيان

مزود بكل وسائل التدمير والارهاب

والاستعلاء ، فضلا عن سيطرتهم

الفكرية على منابع القوة في الشرق

والغرب ، وبخاصة في نطاق المال

والسياسة والمذاهب الفكرية

والاجتماعية الهدامة .

وبسبب ذلك نميل الى اعتبار

( **الآخرة** ) من المرتين هي التي

نعاصرها اليوم ، ونعيش مآسيها في

العدوان الذي لا يقيم وزنا للعواقب ،

بأهل الاسلام أن يمعنوا الفكر فى اشاراته ، التي قد يكون فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ، ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا العدو الخبيث .

أن ها هنا أخبارا قاطعا بملحمة لا مناص منها بين المسلمين واليهود ، تفسره كلمة ( يقاتل ) التي تصور المشاركة المتقابلة ، ثم يأتي النصر الحاسم الذي يسجله فعل الغلبة بقوله . . . ( فيقتلهم المسلمون ) ويعقب ذلك تجسيم الهزيمة الواقعة فـى العدو وبصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة والنجاة من حجر وشجر ، ويلحق بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون والخنادق والبيوت والصخور . . . ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية والتضليل والكمون . ويبقى موضوع ( القول ) الذي يصدر عن الحجر الشجر : ما هو . . . وما صفته ؟ . . . وهو تعبير يتسع لأكثر من تفسير . فالقول يطلق على اللفظ الذي ننشئه من أنفسنا ، والذي ننقله عن غيرنا ، ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه العزيز : « أنه لقول رسول الكريم » ويحتمل معنى الإشارة كما فى الحديث ( وقال باصبعه هكذا ) أي أشار . وعلى هذا فقول الحجر والشجر يحتمل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما لإرشاد المسلمين الى مكان عدوهم فى تلك المعركة ، فيكون ذلك من التكرمة الربانية لعباده المؤمنين ، كتزليله الملائكة بنصرتهم حين يشاء . . . ويحتمل أن يكون من نوع الإشارة اللاسلكية أو الصوتية التي يحدثها الرادار

بصراحة الى تجميعهم اثر حصول الافساد الآخر . . . ومع أن الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور ( الأرض ) الذي لا مجال للتردد فى أن المراد به هو الأرض المقدسة ، التي أمروا باستيطانها لاقامة شعائر الله ، وتحقيق القيم العليا التي يحب سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتي تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها بسوء سلوكهم وبتمردهم على أنبيائهم . . .

وإذا كان الامر كذلك لم يبق من شك فى أن مهمة الانقاذ ، انقاذ الانسانية من رجس هذه التعابين ، واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ، وإن موعد المعركة الفاصلة معها متوقف على وصول هذا التجمع الى حدود الانفجار .

وطبعي أننا لا نسجل سبقا علميا إذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه الملحمة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا ، وأنهم يملكون المخطط الكامل عن تفاصيلها الكبرى ، وذلك منذ اليوم الذي أبلغهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه . . . ( لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم . . . يا عبد الله . . . هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله . الا الفرقد فإنه من شجر اليهود ) ( ١ ) . . .

والحديث من أنباء الغيب أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه فلا مرية فى صحته ، ويحسن



صالحين لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .

وإذا صح هذا التأويل ، ولا مانع منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه الشراذم السامة أصلح من تجمعهم القائم في فلسطين .. وبالتالي لن تكون هناك فرصة للقضاء على شرورهم ، وانقاذ البشرية من فواجعهم أصلح من هذه المناسبة . ولا حاجة للظن أن نتيجة المحمة هي استئصال الجنس اليهودي فسان التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم ( فيقتلهم المسلمون ) قد يراد به الاتخان دون الاستئصال .. وذلك كقول عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

**هم بيتونا بالوتير هجدا**  
**وقتلونا ركعا وسجدا**

ولو كان القتل شاملا لخزاعة لما بقي منهم هذا المخبر ، ولو كانت نهاية المحمة استئصال اليهود لما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بأن عشرات الآلاف من يهود أصفهان سيتبعون المسيح الدجال فيما بعد .

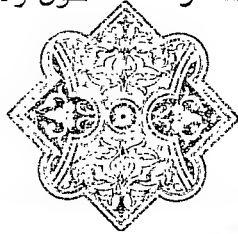
وبعد .. فهذه بعض العبر التي رأيت أن أقف عليها حديثي من موضوع الرحلة النبوية المباركة .. فهل تجد الأذان الصاغية ، والقلوب الواعية ، والهمم العالية ..؟!

ذلك ما أرجوه ، والله حسبي ، ولا حول ولا قوة الا به .

ونحوه ، يوجهه الخبراء الى الاماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها ، فيكون ذلك مساعدا على تتبع العدو . أما استثناء الفرقد من ذلك التجساوب فلعله جاصل من تحصين اليهود اياه بعواكس معطلة لعمل هذه الاجهزة . وطبعي انه لا سبيل الى القطع بهذه التعليقات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا يحيط به الا الله ، ولكنها محاولة لتقريب المعاني البعيدة والذي نريد التنبيه اليه هنا هو : ما يحمله الحديث الشريف من انذار للمسلمين بهذه المحمة الهائلة ، والملابسات التي تكتنفها ، والنهايات التي ستصير اليها ، ليكونوا على بينة من مسؤولياتهم الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم بازائها ، لكي يستحقوا النصر الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان ، أولاها : أن مجرد نداء الحجر والشجر بكلمة ( يا مسلم ) . ( يا عبد الله .. ) دليل كاف على أن جنود الاسلام يومئذ سيكونون من النوع الذي يستحق الاضافة الى الله . ولن يستحق المحاربون هذا التكريم الا أن يكونوا مصفين من كل عصبية جاهلية ، مخلصي العمل لله وحده ..

أما الثانية : فهي أن الخبر النبوى يعرض العدو معرفاً بآل ، وفي هذا التعريف الاستغراقي ما يشهد الانتباه ، ويفسخ مجال الاحتمال بأنه اشارة الى تجميع يجعل اليهود







## للأستاذ محمد عزة دروزة

ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا .  
واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من  
أهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من  
دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا  
فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى  
أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا .  
قال انما انا رسول ربك لاهب لك  
غلاما زكيا . قالت انى يكون لى غلام  
ولم يمسننى بشر ولم اك بغيا .  
قال كذلك قال ربك هو على هين  
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان  
امرا مقصيا . فحملته فانتبذت به  
مكانا قصيا . فاجاءها المخاض الى  
جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل  
هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من  
تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك  
سريا . وهزي اليك بجذع النخلة  
تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي  
واشربي وقرى عينا . فاما ترين من  
البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن  
صوما فلن اكلم اليوم انسيا . فانت  
به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد  
جننت شيئا فريا . يا اخت هارون ما  
كان أبوك امرا سوء وما كانت امك  
بغيا . فانشارت اليه قالوا كيف تكلم  
من كان فى المهد صبيا . قال انى  
عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا .  
وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى

ان قصتى ولادة يحيى وعيسى  
عليهما السلام فى القرآن الكريم  
ذكرتا متتابعتين فى سور مكية  
ومدنية . وفى سورة مريم المكية  
وهى اولى السور نزولا التى ذكرت  
فيها القصتان هذا الفصل الطويل :  
« كهيعص ذكر رحمة ربك عبده  
زكريا . اذ نادى ربه نداء خفيا .  
قال رب انى وهن العظم منى  
واشتعل الرأس شيبا ولم اكن  
بدعائك رب شقيا . وانى خفت  
الموالى من ورائى وكانت امرأتى  
عاقرا فهب لى من لدنك وليا .  
يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله  
رب رضىا . يا زكريا انا نبشرك  
بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من  
قبل سميا . قال رب انى يكون لى  
غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت  
من الكبر عتيا . قال كذلك قال ربك  
هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم  
تك شيئا . قال رب اجعل لى آية  
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال  
سويا . فخرج على قومه من  
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة  
وعشيا . يا يحيى خذ الكتاب بقوة  
واتيناه الحكم صبيا . وحنا من لدنا  
وزكاة وكان تقيا . وبرا بوالديه ولم  
يكن جبارا عصيا . وسلام عليه يوم

بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرأ  
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا .  
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت  
ويوم ابعث حيا » ( مريم / ١ : ٣٣ ) .

وذكرت القصةان متتابعتان في  
هذه الآيات من سورة الانبياء المكية :  
« وذكريا اذ نادى ربه رب لا تدركني  
فردا وانت خير الوارثين . فاستجبنا  
له ووهبنا له يحيى واصلاحنا له  
زوجه انهم كانوا يسارعون في  
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا  
لنا خاشعين . والتي احصنت فرجها  
ففخفنا فيها من روحنا وجعلناها  
وابنها آية للعالمين » ( الانبياء /  
٨٩ : ٩١ ) .

ثم ذكرت القصةان متتابعتان في  
هذا الفصل من سورة آل عمران  
المدنية : « ان الله اصطفى آدم  
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على  
العالمين ذرية بعضها من بعض  
والله سميع عليم . اذ قالت امرأة  
عمران رب اني نذرت لك ما في  
بطني محررا فتقبل مني انك انت  
السميع العليم . فلما وضعتها  
قالت رب اني وضعتها انثى والله  
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى  
واني سميتها مريم واني اعيزها بك  
وذريتها من الشيطان الرجيم .  
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها  
نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل  
عليها زكريا المحراب وجد عندها  
رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت  
هو من عند الله ان الله يرزق من  
يشاء بغير حساب . هنالك دعا  
زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك  
ذرية طيبة انك سميع الدعاء .  
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في

المحراب ان الله ييشرك بيحيى  
مصدقا بكلمة من الله وسيدا  
وحصورا ونبييا من الصالحين . قال  
رب اني يكون لي غلام وقد بلغني  
الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله  
يفعل ما يشاء . قال رب اجعل لي  
آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة  
ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا  
وسبح بالعشي والابكار . واذ قالت  
الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك  
وطهرك واصطفاك على نساء  
العالمين . يا مريم اقنتي لربك  
واسجدي واركعي مع الراكعين .  
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك  
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم  
يكفل مريم وما كنت لديهم اذ  
يختصمون . اذ قالت الملائكة  
يا مريم ان الله ييشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها  
في الدنيا والاخرة ومن المقربين .  
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين . قالت رب اني يكون لي  
ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا  
فانما يقول له كن فيكون . ويعلمه  
الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل  
ورسولا الى بنى اسرائيل اني قد  
جئتكم باية من ربكم اني اخلق لكم  
من الطين كهية الطير فانفخ فيه  
فيكون طيرا باذن الله وابرىء الاكمه  
والابرص واحيي الموتى باذن الله  
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في  
بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم  
مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي من  
التوراة ولأهل لكم بعض الذي حرم  
عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا  
الله واطيعون . ان الله ربي وربكم  
فاعبدوه هذا صراط مستقيم »

والتعقيبان هما فى صدد عيسى دون يحيى عليهما السلام كما هو ظاهر . ويلهم ذلك أولا : انه لم يكن وراء خلاف فى كون ولادة يحيى عليه السلام معجزة ربانية وان المراء والخلاف هو فى صدد عيسى عليه السلام فقط . وهذا ظاهر نصا فى التعقيبين أيضا . وثانيا : أن القصتين والتعقيبين قد نزلتا فى مناسبة حجاج بين النبی صلى الله عليه وسلم وبعض النصارى . وهذا ملموح من نصيهما . وهناك رواية وثيقة يرويها المفسرون : أن فصل آل عمران نزل فى مناسبة مناظرة جرت بين النبی صلى الله عليه جرت بين النبی صلى الله عليه وسلم ووفدين من رجال السدين من نصارى نجران واليمن . وثالثا : ان الفصلين والتعقيبين يلحسان أن المراد فيهما إقامة الحجة على النصارى . فهم لا يختلفون فى أن ولادة يحيى عليه السلام كانت معجزة ربانية ولا يرتبون على ذلك أن يكون له صفة الوهية . وأن هذا الأمر هو نفسه بالنسبة لعيسى عليه السلام فقد ولد بمعجزة ولا يقتضى أن يترتب على ذلك له صفة الوهية . وهكذا تكون الحجة ملزمة . وفى فصلى آل عمران ومريم حكاية أقوال عيسى عليه السلام فهو عبد الله ونبيه وقد آتاه الله الكتاب . وأنه ولد كالناس وسيموت كالناس وسيبعث كالناس . وأن الله ربه ورب الناس . وأن على الناس أن يعبدوا الله وحده وأن هذا هو الصراط المستقيم والقول الحق، وفى تعقيب آل عمران حجة أخرى فالنصارى يعرفون أن الله خلق آدم من تراب فقال له كن فكان لأن ذلك

( آل عمران / ٣٣ : ٥١ ) . وفى كل من السور الثلاث قدمت قصة ولادة يحيى على قصة ولادة عيسى عليهما السلام كما هو واضح . وفى سورتي مريم وآل عمران عطف الثانية على الأخرى كأنهما مقصود فيهما - والله أعلم - ربط احدهما بالآخرى ، أيضا . ولقد أعقبت قصة ولادة عيسى عليه السلام فى سورة مريم بهذا الفصل : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم . فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم » ( مريم / ٣٤ : ٣٧ ) . وأعقبت القصة فى سورة آل عمران بهذا الفصل أيضا : « ذلك نتلوهُ عليك من الآيات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا باننا مسلمون » ( آل عمران / ٥٨ : ٦٤ ) .

وأن تعبيرات ( كلمة الله وروحه ) ( ونفخنا فيها من روحنا ) هي من المتشابهات التي أريد بها التعبير عن الإعجاز الرباني في ولادة عيسى حسب كلام الناس ومفهوماتهم فلا يصح أن تغطي على المحكم من القرآن الذي هو أم الكتاب وأنه لا يفصل ذلك إلا الذي في قلبه زيغ ويبقى الفتنة وحسب .

وفي القرآن آيات تذكر أن الله عز وجل نفخ في الإنسان من روحه حين خلقه كما نرى في آية سورة السجدة هذه : « ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون » ( ٨ ، ٩ ) . وفي سورة ( ص ) استعمل التعبير مع ذكر آدم صراحة أيضا . ولم يقل النصارى ولا غيرهم أن ذلك يعني صفة الوهية في آدم أو في الإنسان . وإنما هو تعبير عن الإعجاز الرباني في خلق الإنسان الأول .

ومن الجدير بالذكر أن انجيل لوقا وهو من الاناجيل الاربعة التي يعترف بها النصارى ذكر قصة ولادتي يحيى وعيسى عليهما السلام في سياق واحد مع قصد التدليل على قدرة الله . فكما أن الله خلق يحيى بمعجزة فهو قادر على خلق عيسى بمعجزة أيضا . وهذا هو الفصل الذي جاء في الاصحاح الاول من ذلك الانجيل « كان في أيام هيرودوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابياي وامراته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين في جميع وصايا الرب وأحكامه بلا

جاء في اسفار يقدسونها وأن مثل عيسى هو مثل آدم قال له كن فيكون . وقد تكررت هذه الجملة في التعقيبين . وقد أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى الذي يحاجج في ذلك بالابتهاال الى الله بأن يجعل لعنته على الكاذبين . وروايات المفسرين الوثيقة تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم اقترح ذلك على وفد نجران فابى . وقال له الست تقول ان عيسى كلمة الله القاها الى مريم وروح منه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : بلى . فقال الوفد هذا حسينا ولا نحب أن نباهلك .

وعلم الله تعالى انهم ارادوا بقولهم اقامة الحجة على النبي صلى الله عليه وسلم لانه يعترف بأن عيسى كلمة الله وروح منه وهذا يعنى في نظرهم اعتراف ما بصفة الوهية له فانزل آية آل عمران هذه : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله . . » الخ ( آل عمران : ٧ ) كانوا اراد الله تعالى أن يرد عليهم حجتهم ويقول انهم يتبعون المتشابه دون المحكم . والمحكم هو أم الكتاب . وهو يقرر أن عيسى ولد بمعجزة وأنه بشر كسائر البشر وأنه يعترف بعبوديته لله وكونه نبيا وحسب وان الله تعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وسبحانه أن يكون له ولد أو شريك أو مساعد أو أن ينتقل روحه الى خلق من خلقه

حبلت اليصابات امرأته فاخترت  
خمساً أشهر قائلة : هكذا صنع بى  
الرب فى الأيام التى نظر الى فيها  
ليصرف عنى العار بين الناس ..  
وفى الشهر السادس أرسل الملاك  
جبرائيل من قبل الله الى مدينة من  
الجليل تسمى ناصرة الى عذراء  
مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه  
يوسف واسم العذراء مريم . فلما  
دخل اليها الملاك قال السلام عليك  
أيها المنعم عليها الرب معك مباركة  
أنت فى السماء . فلما رآته  
اضطربت من كلامه وفكرت فى ما  
عسى أن يكون هذا السلام فقال لها  
الملاك لا تخافى يا مريم فأنك قد  
وجدت نعمة عند الله . وها أنت  
ستحبلين وتلدین ابناً وتسميه يسوع  
.. وهكذا سيكون عظيمًا وابن  
العلی يدعى . وسيعطيه الرب الاله  
عرش داود أبيه ويملك على آل  
يعقوب الى الأبد . ولا يكون للملكه  
انقضاء . فقالت مريم للملاك كيف  
يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً .  
فأجاب الملاك وقال لها أن الروح  
القدسي تحل عليك وقوة العلى تظلك  
فالتدوس المولود منك يدعى ابن الله  
.. وها أن اليصابات نسيبتك قد  
حبلت هى أيضاً بابن فى شيخوختها  
وهذا الشهر هو السادس لتلك  
الدعوة عاقراً . لأنه ليس أمر غير  
ممكن لدى الله . فقالت مريم ها أنا  
أمة الرب فليكن لى بحسب قولك  
وانصرف الملاك من عندها « ( انجيل  
لوقا ، الاصحاح الاول / ٥ : ٢٨ )  
ويخصي الفصل فى حكاية ولادة  
يحيى ثم عيسى عليهما السلام ..  
والفصل متطابق نصاً وقصداً  
ومدى مع تقارير القسراّن فى

لوم . ولم يكن لهما ولد اذ كسانت  
اليصابات عاقراً . وكانا كلاهما  
متقدمين فى أيامهما . أى طعنا فى  
السن - فبينما هو يتكهن فى نوبة  
غرقته أمام الله حسب عادة الكهان  
أصابته القرعة - على عادة الكهان  
- أن يدخل الى هيكل الرب  
ويبخر . وكان كل جمهور الشعب  
يصلون خارجاً فى وقت البخور  
فظهر له ملاك الرب واقفاً  
عن يمين مذبح البخور فلما رآه  
زكريا اضطرب ووقع عليه خوف  
فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن  
طلبتك قد سمعت وامراتك  
اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه  
يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج ويفرح  
كثيرون بمولده لأنه يكون عظيماً أمام  
الرب ولا يشرب خمرًا ولا سكراً  
ويملأ من الروح القدسي وهو فى  
بطن أمه . ويرد كثيرين من بنى  
اسرائيل الى الرب الههم . وهو  
يتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد  
قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى  
فكر الأبرار . ويعد للرب شمساً  
مستعداً . فقال زكريا للملاك كسيف  
أعلم هذا فأنى شيخ وامراتى قد  
تقدمت فى أيامها . فأجاب الملاك  
وقال له أنا جبرائيل الواقف أمام الله  
وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا .  
وها أنك تكون صامتا فلا تستطيع  
أن تتكلم الى يوم يكون هذا لأنك لم  
تصدق كلامى الذى سيتم فى أيامه .  
وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين  
من إبطائه فى الهيكل . فلما خرج لم  
يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى  
رؤيا فى الهيكل وكان يشير اليهم  
وبقى صامتا . ولما تمت خدمته  
مضى الى بيته . ومن بعد تلك الأيام

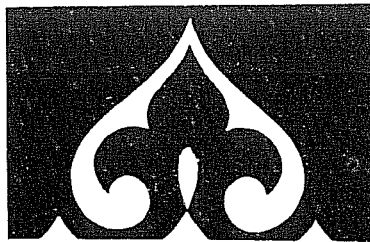


وحده للسجود والعبادة وبأنه ابن البشر وبأن الله أرسله الى الناس الخ .. وكل هذا متطابق مع تقارير القرآن .

هذا ، وواضح أن قصة ولادة يحيى وعيسى عليهما السلام في القرآن هي كسائر القصص القرآنية أريد بها تدعيم المحكم القرآني والرسالة النبوية وأن بعض عباراتها من التشابهات التي تتحمل تأويلات عديدة ويكون الضابط لها المحكم القرآني على ما شرحناه في مقال سابق نشرته الوعى عن القصص القرآنية ومداها .

ومن واجب المسلم أن يقف عندما جاء في القرآن دون تزيد ودون تخمين وأن يكل تأويل ما لا يعينه عقله الى الله وأن يقول : « .. آمنا به كل من عند ربنا .. » ( آل عمران : من الآية ٧ ) وأن يستشف الحكمة فيما اقتضت حكمة التنزيل ايجاءه بالأسلوب الذى جاء به . والحمد لله رب العالمين .

سورتى آل عمران ومريم . بقطع النظر عن خلاقات جزئية أسلوبية . ففيه قصة يحيى أولا ثم قصة عيسى عليهما السلام . وفيه تدليل على قدرة الله على ولادة عيسى بمعجزة كما كان الأمر بمعجزة ولادة يحيى عليهما السلام . وليس فيه أى شيء يفيد صفة لاهوتية لعيسى عليه السلام بسبب ذلك وجمله ( ابن الله يدعى ) هي من قبيل التكريم . وفي الاناجيل وصف متكرر معسزو الى عيسى عليه السلام أن الله الذى فى السموات أبوه وأبو الناس جميعا ( أبى وأبيكم ) و ( أباكم الذى فى السموات ) ومن هذا القبيل جمله ( الروح القدسى تحل عليك ) وجمله ( قوة العلى تظلك ) فالجملتان لتطمين فزع واضطراب مريم عليها السلام . وللتنويه بمعجزة الله فى حبلها بدون مس رجل .. وفى الاناجيل عبارات كثيرة معزوة الى عيسى عليه السلام فيها اعتراف بربوبية الله والوهيته واستحقاقه



# العقوبة في الإسلام

للأستاذ توفيق على وهبه



## تعريف العقوبة :

العقوبة هي ما يوقع على فاعل الفعل غير الحسي وهي أثر أعقب الفعل ، واختصت العقوبة والعقاب بالعذاب ، وعاقبه بذنبه معاقبة وعقابا : أخذه .

وقد ورد لفظ عقاب ومشتقاتها في القرآن الكريم ٢٦ مرة ويعرف الماوردي العقوبات بأنها : زواجر وضعها الله تعالى للردع عن ارتكاب ما حظر وترك ما أمر لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملتهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة ، فجعل الله تعالى من زواجر الحدود ما يردع به ذا الجهالة حذرا من ألم العقوبة وخيفة من نكال الفضيحة ليكون ما حظر من محارمه ممنوعا ، وما أمر به من فروضه متبوعا فتكون المصلحة أمم والتكليف أتم ، قال الله تعالى :

## « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

( الأنبياء : ١٠٧ ) يعني في استنقاذهم من الجهالة وارشادهم من الضلال وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة وإذا كان كذلك فالزواجر ضربان حد وتعزير . ويقول ابن تيمية : « العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله تعالى بعباده فهي صادرة عن رحمة الخلق وارادة الاحسان اليهم . ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة بهم كما يقصد الوالد تأديب ولده وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » .

والعقوبات اما محددة كما هو الحال في جرائم الحدود والقصاص واما غير محددة كالتعزيرات وهي تحدد حسب كل جريمة وحالة كل مجرم وظروف وأسباب الجريمة .

معادلة للجريمة فالسارق الذى يروع امن الناس ويهدد حياتهم لا تقطع يده مقابل الاشياء المسروقة فقط ، ولكن لما بثه فى المجتمع من زعر وخوف واضطراب .

وهكذا فالشارع يراعى فى العقوبات أن تكون رادعة زاجرة للمحافظة على امن الناس وسلامتهم — فمن علم أنه اذا قتل نفسا بغير حق يقتل بها يرتدع عن القتل — وهكذا فى جميع العقوبات المقررة . ان من ينظر الى العقوبة يجد ان الشرع قصد أن يفوق الملهما ما حصل عليه الجاني من فوائد من جراء جريمته .

### عموم العقوبة :

العقوبة فى الشريعة الاسلامية عامة توضع لتطبق على كل من يقترب الجرم المعاقب عليه دون النظر الى شخصه أو مركزه الاجتماعى أو عمله فهى تطبق على الفنى والفقير والحاكم والمحكوم ، لا فرق بين انسان وآخر .

وان كان الأمر كذلك بالنسبة لعموم العقوبة الا أنها تنصف بالنسبة للرقيق فعقوبة الرقيق نصف عقوبة الحر ، وهذه ايضا عامة بالنسبة لجميع الرقيق دون النظر الى وضع اسيادهم الاجتماعى فكل من يرتكب جريمة تطبق عليه العقوبة المقررة لها .

### لا شفاعاة فى الحدود :

من المبادئ المقررة أن الجرائم التى فيها اعتداء على حق من حقوق

والعقوبة تطهر للانسان من الذنب الذى اقترفه بارتكابه للجريمة ولذلك فهى تمنع عنه عقاب الله يوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يوقع على الانسان عقوبتين على ذنب واحد ، فاذا عجل بمعاقبة الجاني فى الدنيا نجا من عذاب يوم القيامة ، واذا استطاع الهروب والافلات من العقاب فى الدنيا ولم يتب من جرمه استحق عقاب الله سبحانه وتعالى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يمكن لانسان مهما كان أن يهرب من عقاب الله .

ان عدالة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن يجازى كل انسان على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر . روى عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تبايعونى على الا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا اولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به فى الدنيا فهو كفاراة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء غفر له » ( رواه البخارى ومسلم ) .

ولقد شدد الشارع فى عقوبة بعض الحدود لما لها من أهمية بالغة فى حفظ النسل والدين والعقل والمحافظة على كيان المجتمع ، والقصد من تشديد العقوبة ليس هو عقاب الجاني بقدر ما هو زجر وتخويف للناس حتى لا يقتربوا هذه الجرائم ، فالانسان اذا عرف شدة العقوبة فكر مرات ومرات قبل أن يقدم على ارتكاب الجريمة . لقد وضع الله سبحانه وتعالى

( النجم : ٣٨ ) ألا يؤخذ أحد بذنب غيره وذلك في بدنه دون ماله فان قتل ، او كان حدا ، لم يقتل به غيره ، ولم يحد بذنبه فيما بينه وبين الله عز وجل لأن الله جزى العباد على أعمالهم أنفسهم وعاقبهم عليها . وكذلك أموالهم لا يجنى أحد على أحد في مال الا حيث خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جنائية الخطأ من الحر على الأدميين على عاقلته . فأما سواها فأموالهم ممنوعة من أن تؤخذ بجنائية غيرهم . »

ومفهوم كلام الشافعي رضي الله عنه أن العقوبة شخصية فيما عدا الدية اذا لم يستطع الجاني دفعها كانت عاقلته هي المسؤولة عنها .

فالاسلام لا يسمح أن يضيع دم انسان هدرًا ، ولا يمكن أن تقيد فيه جريمة قتل ضد مجهول وتحفظ لأن القاتل الذي لا يعرف له قاتل تتكفل الدولة بدفع ديته لانه لا دخل لأهل المجنى عليه في عدم معرفة القاتل والدية تعويض لهم عن قتلهم الذي لم تستطع الدولة معرفة شخصية قاتله ليقترض منه ولي الدم .

### أسباب اختلاف العقوبات :

يرجع اختلاف العقوبة الى اختلاف الجرائم نفسها، ووضعها من التقسيم السابق بيانه من كون الحق فيها خالص لله أو للعبد ، أو كان الحق غالباً لله أو للعبد فالعقوبة محددة بالقدر الكافي لردع الجاني ومنع غيره من ارتكاب مثل هذه الجريمة .

الله والتعدي على حدوده ، لا تجوز الشفاعة فيها لما روى أن أسامة ابن زيد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليشتفع في المرأة المخزومية التي سرقت فرفض الرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته وقال صلى الله عليه وسلم « يا أسامة أتشتفع في حد من حدود الله ؟ » ثم قام فاخطب فقال : « انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » !! ( رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ) . أما الجرائم التي يكون الاعتداء فيها على حق من حقوق العباد فتجوز فيها الشفاعة ويكون العفو من صاحب الحق على خلاف بين الفقهاء في ذلك .

### شخصية العقوبة :

العقوبة في الاسلام شخصية لا توقع الا على الجاني نفسه ولا يجوز تطبيقها على انسان آخر بدلا عنه لقوله سبحانه وتعالى : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ( الاسراء : ١٥ ) ولقوله صلى الله عليه وسلم « الا لا يجنى جان الا على نفسه » ( رواه الترمذي وابن ماجه ) .

وهذه القاعدة مطلقة اي أن العقوبة لا بد أن توقع على الجاني نفسه . قال الشافعي : « والذي سمعت والله أعلم في قوله عز وجل : « ألا تزر وازرة وزر اخرى »

## انقضاء العقوبة :

تنقضي العقوبة باحدى الطرق الآتية :

- ١ - تنفيذ العقوبة .
- ٢ - موت الجانى .
- ٣ - عفو الجنى عليه فى الجرائم التى تقبل العفو حيث أن جرائم الحدود لا تقبل العفو ولا الصلح ولا الشفاعة .
- ٤ - الصلح فيما عدا الحدود .
- ٥ - التقادم وقد اختلف الفقهاء فى تحديد مدة التقادم فمنهم من قال انها ستة شهور ومنهم من ترك ذلك للقاضي حسب ظروف كل قضية .
- ٦ - التوبة على خلاف بين الفقهاء فى ذلك وسنتحدث عن التوبة فى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

## البحث الثانى العقوبة فى القانون

### تعريف العقوبة :

العقوبة هى الجزاء الذى يفرضه القانون على مرتكب الجريمة ، فالعقوبة اثر حتمى للجريمة ، فاذا لم تكن ثمة جريمة فلا عقوبة ، ويحدد القانون الافعال المعاقب عليها باعتبارها جريمة ولا توقع العقوبة الا بناء على حكم قضائى ، فبعد ارتكاب الجريمة تتولى هيئة خاصة نيابة عن المجتمع ( النيابة العامة ) رفع الدعوى الجنائية ضد المجرم وتحريكها امام القضاء حتى الفصل فيها ثم تتولى تنفيذ العقوبة على المتهم .. ولا يجوز للنيابة العامة

التنازل عن الدعوى ، كما انه لا يجوز لمن لحقه الضرر من الجريمة ان يتنازل عنها ، لأن القانون يعتبر كل جريمة اعتداء على حقوق تهم المجتمع ككل ، ولا يحق لأحد التنازل عن توقيع العقاب المقرر لهذه الجريمة على الجانى .

### تطور فكرة العقوبة :

تطورت العقوبات تطورا كبيرا الآن . ففى العصور الاولى والوسطى كان يسود نظام الانتقام الشخصى او الجماعى ، اذ يقوم كل فرد بتوقيع العقاب الذى يراه على من يرتكب عملا ضده لا يرضاه ، وقد اتسمت العقوبة بالقسوة والشدة ، وكانت تتخذ صورا عديدة لايلام الجانى اشد الالام .

ولكن مع تطور الانسان تطورت فكرة العقوبة حتى اصبحت فى العصر الحديث وسيلة تقويم واصلاح للمجرم قبل ان تكون اizardا وايلاما لجسمه ، لان من الافضل للمجرم وللمجتمع ان يعود المجرم الى مجتمعه بعد انقضاء العقوبة ليشترك فيه بالعمل النافع بدلا من الحقد عليه ومحاولة الانتقام منه . بل لقد ظهرت بعض النظريات التى تدعو الى الغاء نظام العقوبة نهائيا والاستعاضة عنها بتدابير وقائية . ولم ترق هذه النظريات للمفكرين والقانونيين فظلت نظريات أخرى تدعو للأخذ بنظام وسط بين ما كانت عليه العقوبة فى القديم من شدة وعنف ، وبين الدعوة الى الأخذ بالتدابير الوقائية فدعت الى الأخذ بنظام العقوبة الإصلاحية

لغيره من القيام بأى عمل إجرامى  
أيا كان نوعه خوفا من توقيع العقاب  
عليهم ..

### الضمانات الأساسية التى يقوم عليها تشريع العقوبات :

هناك مبدآن أساسيان تأخذ بهما  
التشريعات الجنائية حتى تحقق  
العقوبات أغراضها وهما :

#### ١ - مبدأ شخصية العقوبات :

تأخذ التشريعات الحديثة بمبدأ  
شخصية العقوبة ، أى أنها لا توقع  
الا على الجانى نفسه فلا يجوز  
أن توقع على أى انسان آخر مهما  
كانت صلة القرابة بينه وبين الجانى  
.. ويتأكد القاضي من مسؤولية  
المتهم عن الجريمة التى اتهم بها قبل  
اصدار الحكم بادانته .. كما تتأكد  
سلطات التنفيذ من أن الشخص الذى  
سوف تنفذ عليه العقوبة هو نفسه  
الذى ادانته القضاء وحكم بعقابه .

#### ٢ - المساواة فى العقوبات :

وهذا المبدأ معناه سريان قواعد  
القانون على كل الناس دون تفرقة  
فيما بينهم ، فأى عقوبة وضعها  
القانون لجريمة ما ، توقع على كل  
من يرتكب هذه الجريمة .

وهذه المساواة القانونية التى  
تضعها التشريعات لا تمنع القاضي  
من أن يوقع عقوبات مختلفة على  
عدة اشخاص لارتكابهم جريمة  
واحدة مراعاة لظروف كل منهم أو  
لدوافع وظروف ارتكاب الجريمة

السابق الاشارة اليها والتى يكون  
من شأنها عقاب المجرم من جهة ،  
واصلاحه وتأهيله للمساهمة فى  
النشاط الاجتماعى بعد قضاء فترة  
العقوبة من جهة أخرى .

### أهداف العقوبة :

الهدف الاساسى للعقوبة هو  
مكافحة الجريمة ، والقضاء عليها  
او التقليل منها ، وحماية المجتمع من  
اخطار المجرمين حتى يستتب الامن  
والاستقرار فى ربوعه والمفروض فى  
العقوبة أن تكون عادلة بمعنى أن  
تتساوى مع الجرم الذى اقترفه  
الجانى فاذا كانت الجريمة اعتداء  
على أمن وسلامة المجتمع وعلى  
النظام القانونى القائم فان العقوبة  
هى الرادع للجناة ولكل من تسول له  
نفسه الاعتداء على المجتمع ،  
فالمجرم الذى يعلم أن العقوبة  
الرادعة تنتظره اذا ما ارتكب الفعل  
الإجرامى ، وأنها فى شدتها تساوى  
ما تنشره جريمته فى المجتمع من  
خوف وفزع لفكر كثيرا قبل الاقدام  
على عمله الإجرامى .

فاذا كانت العقوبة شرا يلحق  
بالجانى ، فان هذا الجانى نفسه  
قد سبق له أن الحق شرا مماثلا أو  
يزيد فى شدته بالمجتمع ولذلك وجب  
عقابه دفعا لشره بالشر الذى يناله  
من جراء عقابه .

فاذا لم يعاقب المجرم فانه سوف  
يستمرىء حياة الاجرام والكسب  
السهل غير المشروع ، ليس ذلك  
فحسب بل ان ذلك قد يدفع كثيرين  
غيره الى سلوك نفس المسلك  
ان عقاب المجرم ردع له ومنع

والاشغال الشاقة المؤبدة والمؤقتة والحبس والغرامة ومراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

## ثانيا - العقوبات التبعية :

وهى العقوبات التى لا يتصور ان تكون جزاء أساسيا للجريمة ولكنها تتبع الجزاء الاصلى ولا تحتاج الى نطق القاضي بها بل تنفذ كأثر للعقوبة الاصلية ومثال العقوبات التبعية الحرمان من الحقوق والمزايا التى تقررها المادة ٢٥ من قانون العقوبات المصرى التى تنص على ان :

« كل حكم بعقوبة جنائية يستلزم حتما حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا الآتية :

اولا : القبول فى أى خدمة فى الحكومة مباشرة أو بصفة متعهد أو ملتزم ايا كانت أهمية الخدمة .

ثانيا : التحدى برتبة أو نيشان .

ثالثا : الشهادة أمام المحاكم مدة العقوبة الا على سبيل الاستدلال .

رابعا : ادارة أشغاله الخاصة

بأمواله مدة اعتقاله ويعين قيما

لهذه الإدارة تقرره المحكمة فاذا لم

يعينه عينته المحكمة المدنية التابع

لها محل اقامته فى غرفة مشورتها

بناء على طلب النيابة العمومية أو

ذى مصلحة فى ذلك ، ويجوز

للمحكمة ان تلزم القيم الذى تنصبه

بتقديم كفالة ويكون القيم الذى تقرره

المحكمة أو تنصبه تابعا لها فى جميع

ما يتعلق بقوامته .

ولا يجوز للمحكوم عليه ان يتصرف

فى أمواله الا بنسأ على اذن من

المحكمة المدنية المذكورة وكل التزام

نفسها ، فاذا كان القانون يضع حدا أدنى وحدا أعلى لجريمة ما ، فللقاضي سلطة تقديرية فى الحكم بالحد الأعلى أو الحد الأدنى المقرر طبقا لما يراه سواء لمراعاة صالح الجانى أو مراعاة الصالح العام . فالعقوبة التى يقررها القاضي لا بد وأن تتناسب وخطورة الجانى والدافع على الجريمة .

ولقد سبق أن رأينا أن الشريعة الاسلامية تأخذ بهذين المبدأين : شخصية العقوبة ، والمساواة فى العقوبات ، وكان للشريعة الفراء فضل السبق فى ذلك يقول سبحانه وتعالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ( الاسراء : ١٥ ) .

## اقسام العقوبات :

تنقسم العقوبات الى ثلاثة اقسام :

١ - عقوبات اصلية .

٢ - عقوبات تبعية .

٣ - عقوبات تكميلية .

## اولا - العقوبات الاصلية :

هى العقوبات التى يضمنها القانون كجزاء أساسى للجريمة ويحكم بها على من تثبت ادانته بارتكاب الجريمة ، ولا توقع هذه العقوبات الا اذا حكم بها القاضي على المتهم .

وبجانب هذا النوع من العقوبات توجد عقوبات ثانوية أخرى منها ما هى تبعية للعقوبات الاصلية ومنها ما هى تكميلية والعقوبات الاصلية فى القانون المصرى هى الاعدام -

وكذا من العقوبات الوجوبية العزل من الخدمة طبقاً للمادة ٢٧ عقوبات ومثال العقوبات التكميلية الجوازية المصادرة إذا كان محلها أشياء ( تحصلت ) من الجريمة وأسلحة وآلات استعملت أو كان من شأنها أن تستعمل فى ارتكاب الجريمة وتعد مراقبة الشرطة فى الحالات التى تقررها المواد ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٧ من قانون العقوبات عقوبة تكميلية جوازية من هذا العرض السريع للجريمة والعقوبة فى الشريعة والقانون نرى بوضوح مدى سمو التشريع الإسلامى ومسايرته للفطرة والطبيعة البشرية مما أدى بالبعض الى المطالبة بادخال جرائم التعزير ضمن قوانين العقوبات ومنح القاضي سلطة واسعة فى تطبيق العقوبة المناسبة طبقاً لظروف كل جريمة وكل جاني بها يوفر المساواة الحققة وينأى بالقاضي عن أن يكون مجرد آلة جامدة توزع عدالة ظاهرية بتوقيع جزاء واحد على مجرمين تباينت ظروفهم وشخصياتهم وبواطنهم وغاياتهم وخطورتهم .

واننا لا نطالب فقط بتطبيق بعض العقوبات دون بعض ، ولا تطبيق العقوبات الإسلامية فقط ، بل نطالب بتطبيق كامل للشريعة الإسلامية فى جميع نواحي الحياة حتى يصبح المجتمع الإسلامى مجتمعاً انسانياً كاملاً وفاضلاً وحتى نكون بحق كما قال المولى عز وجل : **« كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ »** ( سورة آل عمران : ١١٠ ) صدق الله العظيم .

يتعهد به مع عدم مراعاة ما تقدم يكون ملقى من ذاته وترد أموال المحكوم عليه اليه بعد انقضاء مدة العقوبة أو الافراج عنه ويقدم له القيم حساباً عن ادارته .

خامساً : بقاءه من يوم الحكم عليه نهائياً عضواً فى المجالس الحسبية أو مجالس المديريات أو المجالس البلدية أو المحلية أو أى لجنة عمومية .

سادساً : صلاحيته أبداً لأن يكون عضواً فى إحدى الهيئات المبنية بالفقرة الخامسة أو أن يكون خبيراً أو شاهداً فى العقود إذا حكم عليه نهائياً بعقوبة الاشغال الشاقة « .

تلك هى العقوبات التكميلية المنصوص عليها بالإضافة الى مراقبة الشرطة فى بعض الجرائم .

### ثالثاً - العقوبات التكميلية :

وهى نوعان : عقوبات وجوبية وعقوبات جوازية ..

والعقوبات الوجوبية يجب على القاضي النطق بها ، فان لم يحكم بها كان الحكم مخالفاً للقانون ويجب الطعن فيه لتعديله . أما العقوبات الجوازية فللقاضي الحق فى الحكم أو عدم الحكم بها فان حكم بها نفذت ، وان لم يحكم بها لم تنفذ وكان حكمه صحيحاً لأن القانون خيره فى الحكم وعدمه طبقاً لما يترأى له .

ومثال العقوبات التكميلية الوجوبية مصادرة الأشياء إذا كان « يعد صنعها أو استعمالها أو حيازتها أو بيعها أو عرضها للبيع جريمة فى ذاته » .



# مكايد الشيط

## التي قذف بها ضعاف

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم  
قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء  
إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل إن  
كان آباؤكم وأبناءكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة  
خشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في  
سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين »  
( التوبة : ٢٣ و ٢٤ ) .

الأولياء جمع ولي : كنفى وانقياء . بن الولاية . وهي الموالاة والتصرة .  
الله ولي الذين آمنوا : أي ناصرهم ومبولى أمورهم .  
والاستحباب . الاستحسان القوي . والميل الشديد .  
والظلم : وضع الشيء في غير موضعه . ومجاوزة الحق إلى غيره . يقال  
في القليل والكثير من التجاوز : ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير .  
فالشرك بالله أشد أنواع الظلم . « أن اتشرك لظلم عظيم » ( لقمان : ١٣ ) .  
والعشيرة : الجماعة من أقارب الرجل الأدنون . وهو في الأصل مؤنث  
العشير . وهو الذي يعاشر الرجل ويخالطه .

والافتراء : من الصنع الدالة على الاجتهاد والطلب . أصله من القرف ،  
يسكون الرء . وهو قشر اللحاء عن الشجر . ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو  
غيره . وهو في الإساءة أكثر استعمالا . قال تعالى : « سيجزون بها كانوا  
يقترفون » ( الأنعام : ١٢٠ ) .

والتربص : الانتظار بالشيء . سلعة كانت يقصد لها غلاء . أو أيرا ينتظر  
حصوله أو زواله : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » ( البقرة : ٢٢٨ ) .  
والفسق : الخروج . يقال فسق فلان إذا خرج عن حجر الشرع . أصله  
من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره . ووصف الإنسان بالفاسق لم يعرف  
في كلام العرب قبل مجيء القرآن . وقيل : لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان

# سان الثمانية

## الايمان في قاع جهنم

للشيخ : عبد الجليل عيسى

في كلام العرب ، وانما قالوا فسقت الرقبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير والكثير من الذنوب ، لكن معروف فيما كان كبيرا ، فالفاسيق اعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى : « **افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا** » ( البقرة : ١٧٨ ) وقوله تعالى : « **ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون** » ( البقرة : ٥٥ ) . وقد يوصف به المؤمن الذنب « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون** » ( البقرة : ٢٢٠ ) . واذا قتل للكافر الأصلي : فاسق فلانه خرج عن حكم ما الزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

### المعنى :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد ففقدوه ، وجراهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، ستة ثمان ، فلما كانت سنة تسع ، ارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه امرا للحج ، وبينما ابو بكر في طريقه الى مكة اذ انزل سبحانه اول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنفسهم العهد ، فارسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر ( يوم النحر ) بمضى : « **ان الله بريء من المشركين ورسوله** » ( التوبة : ٣ ) . ولحسب الله تعالى علم ان في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقى من المشركين بعد فتح مكة ، لخفاء حكمته عليهم ، ولأنهم من تفوقهم ، او لرجاء ايمانهم ، وكان بينهم من المتأففين ومرضى القلوب من يزين لهم ذلك ، فقال سبحانه مزيلا هذه الوسواس التي خالجت بعض الصدور : « **الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدعوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين** » ( التوبة : ١٣ ) . فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير

جزيرة العرب من شرانم الشرك التي لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا ، اذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر تمان ، لا يلبث ان يبرز انيابه اذا سنحت الفرصة ليطعنهم من الخلف ، ويشيع حولهم الفتن ، ويخلق الأكاذيب التي تعوق جيش المؤمنين ، وتمكن منه أعداءه ، وفى هذا على الأمة بلاء عظيم ، وفساد كبير ، ثم ان فى الأمر بالعودة الى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا ، وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتال وهو كره لهم ، وقال : **« أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة »** ( التوبة : ١٦ ) . أى أصدقاء من المشركين يسرون اليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وآذنتهم بعود حال القتال بعد أن ثبت ، كما سبق ، أنهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا إيمان يببرونها ، وانما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون الا بالقوة ، ولا يدعون الا للسيف . قال سبحانه **« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم »** ( التوبة : ٧٣ ) عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقرنائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين ، وتبرم ضعفاء الايمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة ، غير ما تقدم ، عوامل عدة ، منها نعمة القرابة بينهم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، اذ كان لا يزال لكثير منهم اولو قربي من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون إيمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل ذلك فى نفوسهم ، بين الله لهم فى هذه الآيات ان ما ذكر أنفا من فضل الايمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم الا بترك ولاية الكافر ، وايتار حب الله ورسوله ، والجهاد فى سبيله ، على حب الوالد والولد ، والأخ والزوج ، والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء »** ( التوبة : ٢٣ ) أى لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أباً كان أو أخاً ولياً له ، يخاله ، ويصادقه ، ويجعله بطانة له فى منزلة تجعله عرضة لمعرفة أسرار المؤمنين ، وما يستعدون به لقتال المشركين : **« ان استحباوا الكفر على الايمان »** أى اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ، ثم انه تعالى بعد ان نهى عن مخالطتهم وولائهم ، وكان لفظ النهى يحتمل أن يكون للنهى التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، اذ صرح بالصلة الدالة على موطن الخطر ، وبصيغة تفيد حصر الظلم فيمن يفعل ذلك ، فقال : **« ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون »** أى الظالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، والعريقون فى الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العدواة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سبباً له ، وحاملاً عليه بأسلوب آخر ادخل فى النفس ، وأرعى للوعى ، فقال : **« قل ان كان**

**آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم** « الى آخره ، وجه سبحانه الخطاب فى النهى عن الجريمة الأولى وهى ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه الى المؤمنين مباشرة ، وبمعنا صفة الايمان ، الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم فى أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، فقال قل لهم يا محمد ان كان آباؤكم الى آخره ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط التى من شأن شرطها أن يكون مشكوكا فى وقوعه ، أو من شأنه ألا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر فى شؤون الحرب وما يجر إليها من هو فوقه كالأب ، أو مثله كالإخ ، دون من هو دونه ، ومن شأنه أن يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن يتفخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفخرون بآبائهم فى أسواقهم ، وفى معاهد حجههم ، قال تعالى : **« فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذاكركم آباءكم أو أشد ذكرا »** ( البقرة : ٢٠٠ ) فالعربى يشرف بشرف أبيه ، ويحتقر بضعته ، فإذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم فى رأسه ، فلا تهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبيعى ، والتكليف بالتخلي عن الطبيعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد فى سبيله ، وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم انه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهى أربعة : **أولها : القرابة** ، وذكر منها أربعة اصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والأخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين اليه . **وثانيها : الميل الى امساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة .**

**وثالثها : الرغبة فى تحصيل المال بالتجارة .**

**ورابعها : الرغبة فى المساكن .** وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الاسباب الداعية الى مخالطة الكفار هى القرابة ، ثم انه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة ، ثم الى اكتساب الأموال التى هى غير حاصلة ، وفى آخر المراتب الرغبة فى البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفى تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر أمهات الدين ، اشعار بأنه الركن الأول الذى تستند اليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه اذا أهمل شأنه ، وفرط فيه المؤمنون حققت عليهم الذلة ، وذابت ريحهم ،

فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة : « فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » هذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا ، ويقصصها عن أسبابه ، اذ كان من أمر الله ومن سنته في خلقه ، أن من فرط في الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف الى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد في سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وأن يذيقه الخزي في الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم في الآخرة .

### عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به الى قمة المجد في اقصر وقت ، وكونوا امة قوية علا سلطانها سلطان اقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموادة » ( المتحنة : ١ ) فسارعوا الى الامتثال في السر والعلانية .

قال عبد الله بن الزبير : قدمت قتيبة مطلقا أبي بكر في الجاهلية وأم ابنته أسماء ، وهي لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل اليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبى أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم ، أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ( المتحنة : ٨ ، ٩ ) .

فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبتها عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها واحسنت اليها ، فعلم الناس أن الاحسان الى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والاطفال والضعفاء من الاقارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هي أن تصادق عدو دولتك المحارب لها ، الذي يكيد لها ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذة بطانة لك ، ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لأنه يود لك ولأمتك الهلكة .

سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال في سبيل عزة الامة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على اشباع البطون ، وملء الجيوب .

احتاج جيش المؤمنين يوما الى المؤونة والعدد ، فأمر صلى الله عليه وسلم بتوجيه كل موجود الى تجهيز الجيش واعداد رجاله ، حتى أكلوا في هذا

الحال الخبز من دقيق غير منخول ، فتوهم بعض العلماء أن دين الله وشرعه الخالد ألا يؤكل الدقيق إلا بنخالته ، والصواب أن ذلك كان لحاجة الجيش ، وحاجته مقدمة على كل ما عداها ، أما إذا انتهت هذه الحاجة فدين الله يسر ، وشرعه رحيم : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ( الأعراف : ٣٢ ) .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول فى عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبد الله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى فى الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا اليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان : « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ، قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون » ( التوبة : ٩٢ ) علموا رضي الله عنهم أن الأمة إذا استولى عليها الوهن ، وقذف فى قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، أن هى الا حية لا سم فى رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الأطفال .

علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما أتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة أن للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة فى ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا إذا التزم فى الحرب ما قرره الاسلام ، من اقرار الحق ، وإبطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال أحدهم ، ما عرف التاريخ حاكما أعدل من العرب ولا أرحم منهم .

علموا رضي الله عنهم أنه لا خير فى أمة لدنة مترهلة ، غارقة فى الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والذل مثوى لها . علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو ملء بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالإنسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق الا بالحيوان وأشباه الحيوان .

علموا أن الرجل العظيم هو الذى يرى أن كرامته فى كرامة أمته ، وعزه فى عزها واستقلالها ، طليقة فى ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها الا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفتش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذى يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الإرادة ، يجرى الى خلف ما يريد ، فهو مهما خب فى الديباج وملأ خاصرته لحبا وشحما كبش ضحية ، وغير أثقال . وبعد فانه لا بد للأمة التى طال قبرها تحت تراب الخمول من هزة عنيفة ، تنفض عنها ما علق بها من أوساخ الجمود ، وتميز الخبيث من الطيب ، فيصفو جوهرها ، ويتوهج معدنها .

# الْيَهُودُ

يحيد عن الصراط المستقيم ، الذي رسمه الله له .

ويضم تاريخ البشرية : امثلة كثيرة ، يبدو فيها انحراف الانسان ، وخروجه عن طاعة مولاه ، وانغماسه في الضلال من بعد ما تبين له الحق ، الذي لا شك فيه ولا ارتياب .

واذا اجلنا الطرف ، نستعرض حياة الناس وتاريخهم ، على وجه الأرض فسوف نجد أنفسنا في دهشة : أما مـقوم غـرثـهم نعم الله وآلاؤه ، فكفروا بها ، ولم يؤدوا حقها : قوم استمروا العصيان وعاشوا فيه ، وتجروا على فعل المنكر ، حتى شاع بينهم ، واشتهروا به ، لدرجة أنهم : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » ( المائدة / ٧٩ ) .

وكانوا يفكرون في الطرق ، التي توصلهم الى اغراضهم الخبيثة ، ومقاصدهم الدنيئة ، حتى ليخيل للرائي انها اخذت الشكل الذي شرعه الله ، ولبست رداءه ، وما هي في

خلق الله الانسان ، واسكنه الأرض ، واسبغ عليه نعمه : ظاهرة وباطنة ، فالانسان عبد لله ، الذي خلقه وسواه ، ونفخ فيه من روحه . وشاعت حكمة الله ، ان لا يكون الانسان وحده في هذه الحياة : يتمتع في دروبها ، ويضل في متاهاتها ، من غير مرشد يرشده ، او هاد يهديه ، ويأخذ بيده .

لذلك ارسل الله لـه الرسل ، مبشرين ومنذرين ، ليبينوا له طريق الخير حتى يسلكه ويسير فيه ، ويوضحوا له طريق الشر ، حتى ينأى بنفسه عن السير فيه ، وبذلك يحظى برضا الله سبحانه وتعالى ، فيسعد في الدنيا والاخرة .

والانسان قد تتغلب عليه شهواته ، وتنحرف به نزواته ، فيبتعد عن هدى الله عز وجل ، وهو لا يبالي بفعل المعصية : يتعدى حدود الله . . ينتهك الحرمات ، ويفسد في الأرض . وكان الاجدر بالانسان : ان يتذكر عبوديته لله ، فلا يخالف أمره ، ولا



# المعتدون في السبت

للدكتور نجاشي على ابراهيم

لماذا نعلوا ؟ .. هل التزموا  
شرع الله عز وجل ؟  
لقد كانوا في الواقع : موضع  
اختبار ، وكان الاختبار شديدا ،  
بسبب فسقهم ، وخروجهم عن طاعة  
الله ، وانحرافهم عما امروا به .

ان ايام الاسبوع كلها ، ما عدا  
يوم السبت : كانت تمر عادية ،  
بالنسبة لأعمال الصيد ، ليس فيها ما  
يستلفت النظر ، او يستوقف البصر ،  
فالصيد فيها كما اعتادوا : يحتاج الى  
مجهود يبذل ، لأن السمك مستقر في  
اماكنه ، او متنقل هنا وهناك ، دون  
ان يظهر للناس ، اما في يوم السبت ،  
فلم يكن الامر هكذا .

لقد كانت الحيتان في يوم السبت ،  
تأتي ظاهرة على سطح الماء ، يراها  
الواحد منهم ، متباعدة كثيرة ، مثل  
الكباش البيض السمان : « ويوم لا  
يسبتون لا تأتيهم » .

وهنا فعلا يعظم الاختبار ، ويشهد  
البلاء ، لان وسائل الاغراء متوافرة ،

الحقيقة الا احتيال وخداع ، لكي  
يفعلوا الحرام .

فيوم السبت كان معظمها عندهم ،  
يتفرغون فيه للطاعة والعبادة ، وقد  
نهاهم الله : عن العمل ، او الصيد  
فيه ، فأمامهم بقية ايام الاسبوع ،  
يستطيعون ان يعملوا فيها كما  
يشاءون

وقد كان هؤلاء اليهود : يقيمون في  
قرية قريبة من ساحل البحر ، كما  
أنهم كانوا يعيشون في زمن داود  
عليه السلام .

وقد أراد المولى ان يختبرهم ،  
ليتبين منهم صدق الايمان ، ومدى  
استجابتهم لأوامر الله ونواهيه ،  
فنهاهم الله عن صيد السمك في يوم  
السبت ، الذي امروا بتعظيمه ،  
والتفرغ للعبادة فيه .

وقد كانت هذه فرصة لهم ، لينالوا  
رضا الله عز وجل ، ويحظوا فيها  
بالثواب الجزيل .



الحياض ، وتلك الحفائر ، وقد تم ذلك في يوم السبت .

فإذا انتهى يوم السبت ، وأقبل يوم الأحد : أتوا هذه الحياض ، وتلك الحفائر : فأخذوا ما فيها من حيتان . فاليهود في تصرفهم هنا ، إنما باثروا سبب الصيد المؤدي إلى تحصيل الحيتان وأخراجها من الماء — لا — نفس الصيد ، لأن حقيقة الصيد : إخراج الحوت من الماء ، وتحصيله عند الصائد ، وسبب الشيء غير الشيء ، فالسبب هو الشيء يتوصل به إلى الشيء ، ويتوصل به في تحصيله ، وهذا هو الذي فعله المعتدون في السبت .

وحسبوا أنهم بهذا الاحتيال : قد استجابوا لتعاليم الله ونفذوها ، ولم يفعلوا محرما ، وان هذا التصرف القبيح ، قد انطلى على الله الذي : **« يعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور »** .

واستمروا على هذه الطريقة ، وهذا الاحتيال فترة من الزمان ، حتى هانت المعصية أمام عيونهم ، وسرت في نفوسهم مسرى الدم ، فتجرعوا على يوم السبت نفسه ، وقالوا في تبجح واضح : ما نرى السبت الا قد حل لنا ، ثم اصطادوا فيه بعد ذلك ، وأكلوا وباعوا : غير عابئين بشرع او دين .

فكان تصرفهم اول الامر : بطريق الحيلة والخداع ، ثم انتهى بهم المطاف : إلى فعل الحرام مباشرة ، دون واسطة .

ويمكن ان يزل الانسان بسببها ، ولكن المعصوم من عصمه الله تعالى . والانسان اذا وضع قدمه : على اول طريق المعصية والانحراف ، وسار فيه ، فانه قد يصل إلى الاغراق في المعصية ، ويكون حاله كحال الرجل السفیه ، الذي عبس الخوارزمي عن لسانه فقال :

وكننت امرا من جند ابليس فارتقى بي الدهر ، حتى صار ابليس من جندي قلوب مات قبلي كنت احسن بعده طرائق فسق ، ليس بحسنها بعدي وقد كان هذا هو حال اليهود ، فالحيتان كانت تظهر لهم : يوم السبت ، فينظرون اليها ويشاهدونها ، وهي تغلو سطح الماء متتابعة ، وتظل هكذا على هذه الصورة ، حتى ينقضي يوم السبت .

فإذا انقضى يوم السبت ، ذهبت الحيتان ، واختفت عن الأنظار ، ولم تظهر الا في يوم السبت المقبل وتبدأ الخطوة الاولى : في طريق المعصية بالاحتيال ، وذلك بعد ان استقر في نفوسهم ، نتيجة لوساوس الشيطان وهو اجسه : أنهم لو حبسوا الحيتان ، ولم يأخذوها في يوم السبت : فلا بأس بذلك ، ولا غبار عليه . . فإذا مضى يوم السبت : أخذوها وانتفعوا بها ، لأنهم إنما نهوا عن الاخذ في ذلك اليوم ، الذي حرم الله عليهم الصيد فيه .

وهذا التفكير الشيطاني ، هو الذي دفعهم إلى الحيلة : فاحتالوا لفعل ما نهاهم الله عنه ، وحرمه عليهم ، فاتخذوا حياضا ، وحفروا حفائر على ساحل البحر ، وساقوا اليها الحيتان التي كانت تتسابق ، للوقوع في هذه

واذا كان الله قد عاقب العصاة المعتدين ، فهل نجا من العذاب من سكت وقال : « **لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَا اللّٰه مَهْلَكُهُمْ أَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا ثَقِيدًا** » الاعراف / ١٦٤ .

يقول عكرمة : ان ابن عباس - قال - اسمع الله يقول : « **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ** » الاعراف/١٦٥ .. فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكنة .. ثم جعل ابن عباس يبكي .

قال عكرمة - فقلت لابن عباس - جعلني الله فداك ، الا تراهم قد انكروا ، وكرهوا ما هم عليه وقالوا : « **لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَا اللّٰه مَهْلَكُهُمْ** » ... وان لم يقل الله انجيتهم : لم يقل اهلكتهم .

فأعجب ابن عباس بتفسير عكرمة وتوضيحه ، وأرتضاه منه ، ثم أمر ابن عباس - لعكرمة - ببردين وهو يقول : نجت الساكنة

وبذلك يكون العذاب : قد حل بالفرقة التي ارتكبت الخطيئة وحدها ، دون غيرها ، ونجت فرقتان : - الفرقة الناهية .

- والفرقة الساكنة - ومما يجدر بنا ان نذكره : ان المحتالين حينما استمروا في عصيانهم واعتدائهم ، ولم يرض أهل القرية عن هذا العمل الخبيث قالوا لهم : لا نساكنكم في قرية واحدة .

ثم قسموا القرية بجدار يفصل بينهم ، واصبح الناس كلهم في قسم من القرية ، ولهم باب خاص بهم ،

وهكذا طرقتوا باب الاحتيال ، ودخلوا فيه ، فانتهكوا حرمت الله ، وتعدوا حدوده : بصورة ملتوية ، ووسيلة خفية ، ثم اوصلهم هذا الاحتيال في النهاية : الى فعل الحرام ، عيانا جهارا ، دون خوف او وجل . ولما بدا ارتكاب هذه المعصية الكبرى ، من الذين لم يرعوا حدود الله ، ولم يبالوا بما فعلوا : استنكر فريق من أهل القرية - هذا العمل القبيح - ونهوا المعتدين عن المضي في فعلهم الخبيث ، وهو الاصطياد في يوم السبت ، وأمروهم بالكف عن ذلك ، لان عملهم هذا يعتبر معصية لله عز وجل .

ولكن الموعظة لم تجد آذانا صاغية ، ولا قلوبا مؤمنة خاشعة ، فقد استمر المعتدون في عدوانهم ، وهنا تعجب قوم آخرون ، حينما شاهدوا العصاة لم يؤثر فيهم وعظ الواعظين ، ونهى الناهين ، وقالوا يلومونهم : « **لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَا اللّٰه مَهْلَكُهُمْ أَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا ثَقِيدًا** » ( الاعراف / ١٦٤ ) .

فقال الواعظون : ان موعظتنا لهؤلاء العصاة المعتدين : معذرة الى ربكم ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر : شيء واجب علينا ، فموعظتنا لهم : عذر لنا عند الله ، حتى لا ينسب الينا تقصير ، او سكوت على منكر ، وقد يكون في وعظنا لهم نفع ، فيتقوا الله ، ويتركوا ما هم عليه . من الاصطياد في يوم السبت وكان لا بد من عقاب المعتدين ، فان الله سبحانه وتعالى يمهّل ولا يمهّل ، واذا حل عقاب الله ، فانه سبحانه يأخذ : الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

يدخلون ويخرجون منه .

أما المحتالون المعتدون ، فأصبحوا يسكنون القسم الآخر ، ولهم أيضا باب خاص بهم ، يستعملونه في الدخول والخروج .

وتمضي الايام ، تتلوها الايام ، وإذا بالمحتالين ذات يوم : لم يخرج منهم أحد كما اعتادوا ، وقد تعمود جيرانهم الذين في القسم الآخر : أن يشاهدوهم خارجين ، بين فترة وأخرى .

وفجأة لفت انظارهم ، عـدم خروجهم ، فمتعجبوا لذلك وقالوا : ان لهم لـشأنا ، لعل الخمر قد غلبتهم . ولم يطل بهم تعجبهم ، فقطعوا الشك باليقين ، وعلوا الجدار الذي يفصل بينهم ، ليبصروا الحقيقة ، وليعرفوا السر في عدم خروجهم .

وهالهم ما ابصروا ورأوا ، وكأنهم في حلم ثقيل ، وهم يشاهدون المعتدين قد مسخوا قردة ، ففتحوا عليهم الباب ، ودخلوا اليهم ، فصارت القردة يعرفون انسابهم من الناس ، ولم يعرف الناس انسابهم من القردة ، فجعلت القردة ، تاتـي انسابهم من الناس ، فتشم ثيابها ، فيقول لهم اهلوهم : ألم ننهم ؟

فتشير القردة براسها ، وتحركها اسفا وحزنا ، فذلك قول الله تعالى : « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا » لهم كونوا قردة خاسئين » الاعراف ١٦٦/ .

والمراد بالامر — في قوله تعالى : « كونوا قردة » .. هو الامر التكويني ، لا القول التكليفي ، لانهم

لا يقدرّون على تحويل انفسهم قردة ، اذ ليس ذلك في استطاعتهم ، ولا داخلا تحت قدرتهم .

قال قتادة : لما عتوا عما نهوا عنه — مسخهم الله — فصرهم قردة تتعاضى ، بعدما كانوا رجالا ونساء .

ويقول ابن عباس : اصبح القوم وهم قردة صاغرون ، فمكثوا كذلك ثلاثا ، فرآهم الناس ، ثم هلكوا ، وهذا ما عليه الجمهور .

وعلى الرغم من ذلك ، فان مجاهدا رضي الله عنه : يرى ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ معنوي ، فصورة المحتالين المعتدين ، لم تتغير ولم تتحول ، وانما مسخت قلوبهم فقط .

ويتلقف صاحب النار — قول مجاهد — ويتعلق به ، وبعض عليه بالنواجذ ، ويرى ما ارتآه : من ان المسخ لم يكن حقيقيا ، وانما هو مسخ يقصد به مجرد التثييل ، والتهويل والاغراب ، حتى يتم الغرض من هذه العقوبة ، التي انزلها الله بالمعتدين ، والتي قال عنها رب العالمين : « فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين » البقرة/٦٦

وما ذهب اليه صاحب النار : محل نظر ، فان مسخ القلب عقوبة مشتركة بين عصاة جميع الامم ، وعادة الله سبحانه وتعالى — في النبوة الاولى — ان يجعل عقوبة الدنيا للعصاة ، على اقبح وجه واظلمه وليس هناك عقوبة ادهى وأمر : من تبديل الصورة الانسانية الحسنة ، الى صورة أخس الحيوانات ، واقتبحها

فى كتابه العزيز ، فمن انكر شيئاً منها : طوبى بالدليل على انكار ما انكره ، اذ كيف يقبل الانسان بعض ما اخبر الله به ، ويرفض بعضه الآخر ؟

فالمسخ اذن كان مسخاً حقيقياً ، وان هؤلاء المعتدين قد تحولوا : الى قردة ، بأمر الله عز وجل ، فأمره سبحانه بين الكاف والنون : « **انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون** » يس/٨٢ .

وهكذا عاقب الله : المحتالين على حيلتهم التي ارتكبوها ، لانهم تنكبوا الطريق السوى ، فاتخذوا الحياض ، وأمسكوا فيها الحيتان يوم السبت ، ثم اخذوها بعد ذلك ، وقد نهاهم الله عن الصيد فى هذا اليوم .

ولكنه التفكير الشيطاني المنحرف ، هو الذي دفع بهم الى هذا المنزلق ، حتى وصل بهم الامر ، الى فعل الحرام ، والمجاهرة به ، دون خوف او خجل .

فلا عجب ان انتهى بهم الحال : الى ما صاروا اليه : « **وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد** » (هود/١٠٢) . هودا / ١٠٢ .

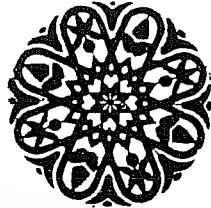
شكلاً وطبعاً ، وهي صورة القردة . فالعظة والعبرة : فى المسخ الحقيقي ، لا فى المسخ المعنوي ، ولذلك نرى ابا الفداء اسماعيل حقى ، يعقب على رأى مجاهد فيقول : وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين

بل ان ما قاله مجاهد : مخالف لظاهر ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، فان الله سبحانه وتعالى قد اخبر فى كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .. كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم : ارنا الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون .. كما اخبر عنهم ايضا : انهم عبدوا العجل ، فجعل الله توبتهم قتل أنفسهم .. الى غير ذلك من الامور ، التي وقعت منهم ، وعاقبهم الله عليها .

فكيف يسوغ لانسان ان يقول : ان الله لم يمسخهم قردة ، بعد ان اخبر الله سبحانه وتعالى بأنه : جعل منهم القردة والخنازير ؟

ولماذا نصرف اللفظ : عن معناه الحقيقي الذي وضع له ، ونعسف فى التأويل دون مبرر ؟

ان الله سبحانه وتعالى : قد اخبر عن اليهود - بأمر كثيرة -



# آيات وعلامات

تأتي ذكرى الأسراء والمعراج هذا العام ، وما يزال البيت الذي بارك الله من حوله أسرا في قبضة الأعداء ، يوشع الأسرى قباه ويلف الوجوه مأذنه ، وتاكل الحسرة قلوب المسلمين من حوله .

وما أجدر العرب والمسلمين في هذه الذكرى أن يقفوا وقفة حازمة يحددون فيها الهدف ، ويعقدون العزم ، ويطرحون الفرء ، ويصممون على التضحية ويبيعون نفوسهم لله ، ويسلكون سبيلهم إلى القيمة المباركة ، ويظهرون عقبات المسجد الأقصى وما حوله بدمائهم وأرواحهم حتى يفتكوا أساره ، ويظهروا رحابه ، ويظفوا بساحاته .

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم والمقاتل لحادث الأسراء والمعراج ، والمتتبع لتدريته وما جرى بين يديه ، والمستعرض لنشأته وآثاره يقف أمام



د. محمد إبراهيم الجبوشي



# على طريق الأسراء

بكل ما تمثل فيهم من حقد وتعصب  
وجاهلية .

انه امتحان واختبار في وقت الشدة  
للمؤمنين حتى يبين من الذي لا تهزه  
الشدائد، ولا ينال منه تكالب الأعداء،  
ولا يجد الشك إلى قلبه من سبيل ،  
ليكون على أهبة كاملة لتلقى ضربات  
أقسى ، والتعرض لامتحان أشد هولا  
وعسرا .

وفي حادث الأسراء والمعراج من  
قبل ذلك ومن بمسده آيات وعلامات  
للمسلمين على مدى التاريخ وانطلاق  
مساره تدفع اليأس أن يتسلل إلى  
قلوبهم حينما تطبق الخطوب ، ويشهد  
البلاء ، ويوشك أن ينقطع الرجاء ،  
وفي تفاصيل مقدمات الأسراء شرح  
وبيان لما قدمناه فقبل أن يسرى الله  
بنبيه من البيت الحرام إلى المسجد  
الاقصى تعاورته أحداث ثلاثة نلا  
بعضها بعضا كاللها في نفسه سلوات  
الله عليه وسلامه أبعد الأثر ، فقد

درس بالغ ، وعبرة ناطقة وضسمها  
الله أمامنا مثلا في حياة نبينا  
صلى الله عليه وسلم لنقفوا أثره ،  
ونحذو حذوه ، ونسير على خطاه ،  
فيستنير أمامنا الطريق ، وتضج  
المعالم ، وتتهادى الصعاب ، ويأتى  
الله بالفتح أو أمر من عنده .

وليس حادث الأسراء والمعراج عند  
ذوى البصائر مجموعة من الأحداث  
الخارقة للعادة، جرت للرسول صلوات  
الله عليه وسلامه ، يقف المرء أمامها  
مشدوها يسرح خياله وراء مداها  
المنطوق في أطراف الأرض أو  
المقاسم إلى السماء فقط ، ولكنه  
إلى جانب ذلك وقفة للتأمل والاعتبار  
في قدرة الخالق وعظمته في تأييد  
أنبيائه ، وتثبيت رسله في الوقت  
المصيب الذي بدا فيه أن كل مصدر  
من مصادر القوة والمنعة في الأرض  
قد تلاشى ، وأن كل من هناك ليسوا  
إلا أعداء يتأهبون للانقضاض والفك

وأخذوا يقذفونه بالاحجار على جانبي الطريق وهو عائد من هذا اللقاء غير الكريم مع هؤلاء اللئام من أهل الطائف حتى جرت الدماء على قدميه مما أصابه من أحجار هؤلاء السفهاء وحاول زيد عبثاً أن يكف شرهم أو يحمي رسول الله من أحجارهم .

وما خلاص رسول الله من مشارف المدينة وانقطع سيل الاحجار حتى آوى الى ظل حائط ( بستان ) لرجلين من قريش يفكر في مستقبل الدعوة التي كلفه الله بتبليغها ، ويستعرض ما مر به مع هؤلاء الذين لم يتركوا قبيحا الا قالوه ، ولا سيئة الا فعلوها ، فاتجه الى ربه يناجيه — ويعلن انه لا يبالي بهذا ولا بأكثر منه اذا كان رضى الله معه — « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتيبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » (١) .

وفى هذا الموقف الذي تنهد منه الجبال يكون اتجاه الرسول الى ربه يريد أن يتحسس مواضع رضاه ، ويتأكد أنه بمنأى من غضبه حينئذ لا يبالي بمن يعاديه من أهل الأرض لأن الله منجز لا محالة وعده ومظهر دينه ، ولذلك حينما جاءه ملك الجبال

توفى عمه أبو طالب الذي كان يحميه من عنت قريش ، ويذب عنه أذى سفهائها وجباريها وتبع ذلك بأسابيع وفاة زوجه الوفية المحتسبة الصابرة أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها التي كانت له خير معين ومؤازر منذ اللحظة الاولى لدعوته المباركة ، اذ آمنت به حين كذبه الناس ، وواسته بمالها حين حرمه الناس ، وكان لفقد عم النبي وزوجه اثر بالغ في نفسه عبر عنه بوصفه للعام الذي فقدتهما فيه بأنه عام الحزن .

وكان موت أبى طالب فرصة لقريش أن تمعن في ايدائها وعدوانها حتى قال صلوات الله عليه : « ما نالت مني قريش حتى مات أبو طالب » .

وتراءى المستقبل في مكة مظلمة محفوفة بالمخاطر ، فاتجه صلوات الله عليه الى البحث عن مجتمع آخر يؤمن بدعوته ويحمل رسالته ويحمي دينه فاتجه الى الطائف مؤملاً أن يجد في استجابة أهلها وحسن لقائهم ما يعوضه عما فقده في مكة من الحماية والمواساة ، ولكن رحلة الطائف لم تحقق الهدف المنشود بل زادت الجروح جرحاً ، وضمت الى الاعداء عدواً جديداً ، بدأ رده على دعوة الرسول بالرفض القبيح والامعان في السخرية والاستهزاء الذي بدا في رد رؤسائهم على النبي صلوات الله عليه مما روته كتب السير ، وأضافوا الى ذلك عملاً صغيراً يترفع كبار النفوس عن الإقدام عليه وتابى تقاليد الرجولة أن تقره ذلك أنهم عمدوا الى سفهائهم وصبيانهم يغرونهم بالرسول الكريم ،



بالتمنى والاقوال ، بل لا بد من  
الايان بنصر الله وتحقيق وعده ،  
واذا صح هذا الايمان فان علاماته  
تبدو فى التضحيات التى تبذل من  
نفس ومال ، والتعبير عن ذلك  
بالاعمال التى تكون ترجمة صادقة  
للايمان الذى يعمر القلوب فان الايمان  
والعمل صنوان فى كتاب الله :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا  
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما  
استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن  
لهم دينهم الذى ارتضى لهم ،  
وليبدلنهم من بعد خوفهم منا يعبدوننى  
لا يشركون بى شيئاً ، ومن كفر بعد  
ذلك فأولئك هم الفاسقون »

( ٥٤ : النور ) .

هذه سنة الله مع المؤمنين  
العاملين .

ومما يتصل بهذه السنن الكونية  
الا ينتظر المسلمون حتى يهاجمهم  
عدوهم فى بلادهم فيلحق الدمار بها  
ويبعث الرعب فى نفوس أهلها ،  
فما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا  
بل عليهم ان يبادروا اعداءهم ويأخذوا  
عليهم طرائقهم ، وصدق الله العظيم

« ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه  
فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان  
كنتم مؤمنين » ( ٢٣ : المائدة ) .

( ١ ) ابن هشام د ٥ ص ٣٠ تحقيق محمد  
محى الدين عبد الحميد .

( ٢ ) البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير  
د ٣ ص ١٢٧ - الطبعة الاولى -  
مطبعة السعادة ، والسلفية ومكتبة  
الخانجى .

على اثر ذلك يقول : « يا محمد قد  
بعثنى الله ، ان الله قد سمع قول  
قومك لك ، وانا ملك الجبال قد بعثنى  
اليك ربك لتأمرنى ما شئت ان شئت  
أن تطبق عليهم الاخشابين  
والجبلين » ( ٢ ) .

ولكن رسول الله لا تأخذه شهوة  
الانتقام ولا تستبد به سورة الغضب ،  
بل يتذكر دائماً أنه انما أرسل رحمة  
للعالمين فيقول : « أرجو أن يخرج  
الله من أصلابهم من يعبد الله لا  
يشرك به شيئاً » ( ٢ ) .

وانتشرت اخبار رحلة النبى الى  
الطائف وسبقته نتائجها الى مكة ،  
ولم يستطع أن يدخل مكة الا فى  
جوار المطعم بن عدى ، فى هذه  
الظروف الحالكة وانقطاع الامل من  
كل نصير فى الارض جاء حادث  
الاسراء والمعراج من مكة الى بيت  
المقدس ليؤكد فى روع النبى رعاية  
الله له وحمايته لدينه ونصرته لرسوله  
على الرغم من قلة الاعوان وذهاب  
الحياة ، واستكلااب الاعداء :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من  
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى  
الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه  
هو السميع البصير » ( ١ - الاسراء )  
وما أكثر الشبه بين ما نحن فيه  
الآن وبين الظروف التى مرت برسول  
الله صلوات الله عليه قبل الاسراء ،  
وعلى العرب والمسلمين أن ينظروا  
الى حادث الاسراء من هذا الجانب ،  
وأن يملأ الايقان قلوبهم أنهم ان  
صدقوا الله فان الله لا محالة  
ناصرهم ، وأخذ بناصيتهم الى الخير  
والعزة والنصر ، ولكن ذلك لا يكون

# ولما بنى كلف

زعم بعض الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليصلح للناس امور دينهم ، فكل ما يتصل بالدين فهو وحده وحي من عنده ، وكل ما جاء في امور لا يتصل به فهو رأي من عنده ، كآراء البشر ، ويجوز عليه الخطا والصواب ، وضربوا لذلك مثلا : فزعموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم في اول اعوام هجرته ، رأى الانصار يؤبرون نخيلهم فيأخذون حبوب اللقاح من نكر النخل لينقلوها الى الاناث من النخل . وزعموا انه قال لهم : « لعلكم لو لم تصنعوا لكان خيرا » وزعموا انهم اطاعوه ، فلم يحصلوا على ثمار نخيلهم في ذلك العام ، فسألوه فقال لهم : « انتم اعلم بامور دنياكم » .

والروايات المنسوبة اليه في هذا الصدد كثيرة ، منها انه قال : « انما انا بشر ، اذا اخبرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، واذا اخبرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر » . وفي اخرى : « واذا اخبرتكم بشيء من امور دنياكم فانما انا بشر وانتم اعلم بامور دنياكم » . وفي ثالثة : « ان كان ذلك ينفعهم فليصنعوه ( اي التاخير ) فانما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به » .

وتقبل بعض المسلمين هذه الروايات دون مناقشة ، قنوا عليها حكمهم السابق ، وعمموها فيما تحدث به النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدنيا : في الطب والفلك والفلاحة وغيرها فقال « ابن خلدون » في مقدمته في باب « علم الطب » : « والطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل ( اي مبنى على التجربة القاصرة ) وليس من الوحي في شيء ، وانما هو امر كان عاديا للعرب . ووقع في ذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع احواله التي هي عادة وجيلة ، لا من جهة ان ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فانه صلى الله عليه وسلم بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعليم الطب وغيره من العاديات ، وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع ، فقال : انتم اعلم بامور دنياكم . فلا ينبغي ان يحمل شيء من الطب الذي وقع في الاحاديث الصحيحة المنقولة على انه تشريع ،

# عن الخلود

د. سارة أحمد الناصري

فليس هناك ما يدل عليه ، الا اذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني ، فيكون له اثر عظيم في النفع ، وليس ذلك الطب المزاجي ، وانما هو من آثار الكلمة الايمانية ( الطب الروحي ) كما وقع في مداواة المبطلون بالعسل ، ( مقدمة ابن خلدون طبعة بولاق ص ٦٧ ) والمبطلون : المصاب في بطنه ) .

فترى ان ابن خلدون ذكر صراحة ان ما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم خاصا بعلوم الدنيا من فلاحه وطب وفلك ونحوه ، فليس من الشريعة في شيء . وجاراه في ذلك بعض اساتذة الاجتماع ، كالكتور ( علي عبد الواحد وافي ) فكتب مقالا في مجلة لواء الاسلام ، العدد ٩ السنة الرابعة والعشرين في يوليو سنة ١٩٧٥ ( فذكر حادثة نائب النخل وبنى عليها ان الناس اعلم بامور الدنيا واعرف بمصالحهم ، وان الرسول فيما يحدث من امور الدنيا يخطيء ويصيب كمسائر البشر . فقال : ( ويستفاد من قول ابن خلدون : ان ليس كل ما يحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يكون بوحى من السماء ، ويكون من صميم رسالته ، وانه لا يكون كذلك الا اذا اتصل بامر من امور الدين ، اما اذا اتصل بامر من امور الدنيا فانه يكون تعبيراً عن رايه الخاص ، وخبرته ومعلوماته ، ويكون ثباته شان ما يصدر عن غيره من البشر ) .

ثم عدد الكاتب بعض علوم الدنيا فقال : ( هي مسائل العلوم والفنون والصناعات كمسائل الفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات والجغرافيا والجيولوجيا والطب ، والهندسة والحرف والصناعات بمختلف فروعها ، وما الى ذلك . فهذه هي التي اطلق عليها الرسول امور الدنيا ، والذي اخبرنا انه اذا تحدث فيها ، فانما يتحدث برأيه ومبلغ علمه ، وتجاربه . وانه يخطيء في صدها ويصيب ) .

واننا نرى في قول ابن خلدون ومن تابعه جراحة على مقام النبي الكريم الذي لا يخطيء ولا ينطق عن الهوى ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا حدث أصحابه فيما يصلح أمور دينهم أو دنياهم ، فإنما يحدثهم وهو على بينة من ربه ، ولا يقول إلا صوابا . أما ما ينسب إليه من الخطأ فهو بريء منه ، ولا يؤخذ حجة عليه .

قلو أنه أفتى الانصار برأي أفسد عليهم ثمار نخيلهم كما تزعم الروايات ، لاشتهر هذا الأمر ، وتلقفته اليهود ، فاذاعته لتتال من النبي صلى الله عليه وسلم ومن رسالته ، وكانت حريصة على ذلك . ولحدثت المجاعة في السنوات الأولى من أعوام الهجرة وخلدتها كتب التاريخ ، فطعام أهل المدينة ومحصولهم الزراعي كله من النخيل وما تحمل من الثمرات ، ولكننا لم نسمع حديثا عن هذه المجاعة في العام الأول من الهجرة أو بعده . ولم نسمع خبرا واحدا من اليهود عن فتوى الرسول في ذلك الشأن ، وما جرت من خراب وجذب .

لذلك كله استبعدنا تلك الفتوى المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة . أما قوله : « انتم اعلم بشئون دنياكم » فيحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها حينما سأله ما يفعلون في أمر ما ، قد يكون تأبير النخل أو سواه ، ونرى هذا القول موافقا لقوله تعالى : فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » ( النحل/ ٤٣ ) .

فنحن لا ننفي هذا الحديث الموافق للكتاب ، وانما ننفي الأسباب الموضوعية والمفسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جعلوه أساسا لعدم تقبل كثير من أحاديث الرسول التي اصلح بها دنيا الناس .

فأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي جاءت في الطب والفلك ونحوها مما ثبت عنه ، نرى أنه ما نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على بينة من ربه لا عن علم قاصر كعلم العرب يحتمل الخطأ أو الصواب . . كما زعم ابن خلدون ومن تابعه . ولا تزال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع دهشة علماء الدنيا مع تقدم العلوم كحديث الحجر الصحي اذا تفشى الطاعون في قوله : « اذا سمعتم بالطاعون في ارض فلا تدخلوا عليه ، واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه » متفق عليه ، وكحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث طعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه » رواه الترمذي وغيره ، وكحديث : « الحمى من فيح جهنم » فأبردوها بالماء . رواه البخاري وأحمد » وكحديث العسل الذي داوى به بطن المعود ، تصديقا لقوله تعالى في النحل : « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس » . النحل/ ٦٩

فهذه الاحاديث وأمثالها صدقها وآمن بها الطب الحديث بعد تقدم

علومه ، وعجب الاطباء كيف اهتدى الرسول لها في وقت كان الطب فيه شعوذة وخرافة . وحمل هذا بعض العلماء على أن يؤمنوا بصاحبها ويؤمنوا أنه رسول علمه الله ما لم يعلم . وكحديث كسوف الشمس يوم موت ولده ابراهيم ، حيث خطب الناس فقال :

« ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله ، فاذا رأيتم ذلك فصلوا حتى ينكشف ما بكم » متفق عليه . فهذا القول لا يقوله انسان في ذلك العصر الا اذا كان مؤيدا من ربه فقد كان الناس يومئذ يرهبون الشمس والقمر ويخشونها في أوقات الكسوف خاصة فيتقربون بالعبادة والتضرع . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم بما يبطل ذلك الوهم من نفوسهم ، وينفي أن للكسوف علاقة بموت ولده .

وقد كتب العلماء والاطباء كتبا كثيرة في النواحي العلمية التي جاء بها الاسلام .



فهذه جملة من احاديث الرسول في علوم الدنيا ، تشهد بأنه حين قالها ما قالها الا وهو مؤيد من ربه ليهدي الناس الى ما فيه صلاح دنياهم واذا صلحت دنياهم صلحت آخرتهم .

ولا ينبغي لمسلم أن يقول : أن هذه الاحاديث تحتل الخطأ والصواب بل هي صواب دائما لأنها تتبع ممن لا ينطق عن الهوى .

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزج ولا يقول الا حقا كما ورد في الاحاديث الصحيحة ، فهو في حال الجد اولى بان يقول حقا .

وانما الخطأ يعتري بعض الروايات التي تنسب الى الرسول الكريم وهو بريء منها ، فقد دس عليه الكثير من الاحاديث الموضوعة ليشكك أعداء الدين في صدق كلام المعصوم .

ومن الخطأ ان نسلم بتلك الروايات وان نشكك في صدق الرسول ، ونزعم ان تلك الاحاديث قالها عن تجربة قاصرة ، أو رأي خاص ، وشتان ما بين قولنا هذا وبين قول ابن خلدون ، فنحن ننزه الرسول عن أن يقول خطأ في دين أو دنيا . فذلك ما لا يستطيعه ، فقد فطره ربه على الصواب دائما ، وانه ليمده بالراي والقول حتى لا يخطيء أبدا وحسبه أن يقول الله له : « **فانك بأعيننا** » سورة الطور / ٨٨

ومن كان كذلك فهو « ما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحى » .

## ٤ - الدور الرابع : عصر الخلافة العباسية :

بدأ هذا الدور بسقوط دولة بني أمية وأسبغ العباسيين على الخلافة ونقل مقر الخلافة من دمشق إلى بغداد . وذلك في عام ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م واستمر إلى سقوط بغداد عام ( ٦٤٢ هـ ) .

وبعثر عبد العباسيين العباسيين الذهبي للثقافة الإسلامية . وبخاصة النصف الأول منه الذي انتهى بوفاة الخليفة المعتصم بالله . فقد شهدت الثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية نهضة واسعة في هذا العهد . وكان ذلك ناتجا عن استقرار الدولة من الناحية السياسية استقرارا وفر للعلماء الوقت والراحة والتفرغ للعلم ، فازدهرت كل العلوم الإسلامية والعربية ازدهارا كبيرا ، وانتشرت انتشارا واسعا ، وظهرت المدارس العلمية بخلاف العلوم في شتى الأمصار ، وأصبح لهذه المدارس رواد وتلاميذ ساعدوا على حفظ هذه المدارس وهذه العلوم إلى يومنا هذا . كما نشطت حركة الترجمة في هذا العصر وبخاصة في عهد الخليفة المأمون الذي نقل في عهده إلى العربية الكثير من كتب علوم الأغريق وغيرها ، ونتج عن ذلك حضارة إسلامية رائعة كانت المنطلق للعلم كله . وبخاصة العالم العربي إلى النهضة الحديثة التي يقطف العالم ثمارها اليوم . وذلك أمر شهد به الأعداء قبل أن يدعيه الأصدقاء . ولا زالت بعض كتب الطب والفلسفة والرياضيات التي خلفها علماء الإسلام مرجعا في كثير من جامعات العالم المتقدمين إلى اليوم .

تاريخ

العلوم

الإسلامية

العربية



للدكتور

أحمد الحجي الكردي



آية التريمة عندها ورد في تفسيرها في التراتل الكريم والسنة المطهرة دون الزيادة عليه. ومن أهم المفسرين في هذا المذهب .

أ - الإمام الطبري . وهو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي عام ٢٢٠ هـ. وتفسيره المسمى جامع البيان في تفسير القرآن أقدم وأوسع التفسيرات وأجلبها . حيث بلغ ثلاثين جزءاً كبيراً . ولا زال المفسرون ممن جاء بعده عالمة عليه إلى يومنا هذا إذا استنبط كتاب (مخار التراتل الذي له) أبو عبد الله معمر بن المنى المتوفي عام ٢٠٩ هـ. فإنه متقدم عليه . وإن كان ليس مثله في السعة والفائدة .

ب - الإمام البغوي . وهو الإمام أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفي عام ٥١٦ هـ. وله تفسير اسمه معالم التنزيل وهو تفسير متوسط في حجمه كبير في فائدته .

## ٢ - التفسير بالرأي :

وهو يعني بذل الجهد في تحليل الآية الكريمة عربياً على ضوء ما جاء من شرح لها في الكتاب والسنة دون الوقوف عندها ورد في تفسيرها من التمسوس . وليس معناه - كما يظن خطأ - ترك التمسوس والعدول عنها إلى الرأي المجرد . فإن هذا ضلال حاشا أن يفعل مسلم بله عالم تقي .

ومن أشهر المفسرين في هذا المذهب :

أ - الإمام الرازي . وهو الإمام فخر

وقد امتاز هذا العصر عن العصر الأموي بظهور الكتب والمصنفات العلمية في مختلف العلوم . فمنها كانت العلوم عامة تتناول في العصر الأموي مسألة بين العلماء والطلاب في أكثرها أصبحت في هذا العصر مصنفاً وكتباً مدونة العلماء ومقتطبات الطلاب وبنار سوننا وبنار سوننا . ثم ينقلونها إلى من خلفهم ليستفيدوا منها ويزيدوا عليها وهكذا دواليك . كما امتاز هذا العصر بتعميد المذاهب العلمية في التفسير والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم الأخرى . فسيما كانت هذه المذاهب العلمية نبتة صغيرة لما تستو على سوقها بعد في العصر الأموي أصبحت الآن في عهد العباسيين شجرة كبيرة مستقرة ، ثمة الأركان . واضحة المعالم ، محدودة الحدود ، مثمرة أينع الثمر .

وبذلك نستطيع أن نعتبر العصر الأموي عصر الأعداد والبيئة العلمية للنهضة التي ظهرت في العصر العباسي .

وإذا أردنا التاء الانواء أكثر من ذلك على النهضة العلمية في هذا العصر وبيان الخطوات التي قطعها كل علم فأنها على النحو التالي :

## أولاً : علم التفسير في العصر العباسي .

فإننا نرى في علم التفسير ظهور عدد كبير من العلماء المخصصين فيه وظهور عدد كبير من المصنفات في هذا العلم الجليل . كما ظهرت مذاهب واتجاهات عدة في التفسير أهمها :

## ١ - التفسير بالمأثور :

وذلك يعني الوقوف في معنى

الدين محمد بن الحسين بن الحسن الرازي المتوفى عام ٦٠٦/هـ. وتفسيره المسمى ( مفاتيح الغيب ) من أهم كتب التفسير بالرأي ، وهو تفسير جامع كبير يقع في اثنين وثلاثين جزءاً كبيراً ، يستعرض فيه آراء العلماء في الآية الواحدة ويرتبها ترتيباً مدرسياً مفيداً يسهل الوصول الى المعنى المراد .

ب — الامام الزمخشري ، وهو الامام أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المتوفى عام ٥٣٨/هـ. وتفسيره المسمى بـ ( الكشاف ) من أعظم كتب التفسير لولا ميل مؤلفه الى مذهب المعتزلة وانزلاته في بعض مقاماتهم . والزمخشري هذا يعني في تفسيره بالتحليل اللغوي والفقهي مما يدل على طول باعه في هذه العلوم .

### ٣ — التفسير الاشاري :

وهو يعني بتفسير آيات القرآن الكريم بغير المعنى الظاهر المتبادر من الفاظه بالاعتماد على اشارات خفية تظهر لارباب السلوك والتصوف وكثيراً ما يتعذر الجمع بين هذا المعنى والمعنى الظاهر المتبادر . هذا وقد وقف العلماء من هذا الاتجاه في التفسير مواقف متعددة ، وكان جمهورهم على رفضه والابتعاد عنه ومنعه . ومن أهم المفسرين في هذا المذهب :

أ — ابن عربي وهو الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى في

دمشق سنة ٦٣٨/هـ. وتفسيره هو ( ايجاز البيان ) وهو تفسير مخطوط لم يطبع ، وأما التفسير المطبوع المسند اليه فهو للكاشي وليس له .

ب — الامام التستري ، وهو الامام أبو محمد سهل بن عبد الله التستري المتوفى سنة ٢٨٣/هـ. وتفسيره المسمى باسمه هو تفسير لبعض آيات القرآن الكريم فقط ولا يستغرق القرآن كله .

### ٤ — تفسير آيات الاحكام

وهو يعني افراد الآيات القرآنية التي جاءت متعلقة بالتشريع بالدراسة دون غيرها ، ثم سبر أغوارها واستنباط الاحكام منها ، وهذا الاتجاه اقرب الى مسلك الفقهاء منه الى مسلك المفسرين ، ومن أشهر علماء هذا الاتجاه :

أ — الامام الجصاص ، وهو الامام أبو بكر أحمد بن علي الرازي المتوفى سنة ٣٧٠/هـ. وكتابه اسمه ( احكام القرآن ) ، وقد عرض فيه كل آيات القرآن الا انه لم يعن الا بتفصيل آيات الاحكام دون غيرها . وقد أفاض في شرحه لهذه الآيات حتى عد من أعظم المراجع في بابها ، وهو في ثلاثة اجزاء كبيرة .

ب — الامام ابن العربي ، وهو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٣/هـ. وهو بطبيعة الحال غير ابن عربي صاحب تفسير ( ايجاز البيان ) الذي مر



كتاب الله تعالى ) . وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء به على مر العصور فشرحوه وعلقوا عليه . ومن أهم شروحه شرح الامام ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢/هـ . والمسمى بـ ( فتح الباري ) وهو مطبوع في ثلاثة عشر جزءا كبيرا . وشرح الامام بدر الدين العيني المتوفى سنة ٨٥٥/هـ . والمسمى بـ ( عمدة القارى ) وهو فى أحد عشر جزءا كبيرا .

#### ب ( الامام مسلم :

وهو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١/هـ . وكتابه اسمه ( صحيح مسلم ) وهو أعظم وأصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري ، الا انه يزيد على صحيح البخاري بحسن تنسيقه وندرة المكرر فيه .

#### ٢ - كتب السنن :

وهي تعني بجمع الحديث كله صحيحه وضعيفه الا المكذوب منه أو المتهالك ، ثم الإشارة في أكثر المواضع الى درجة الحديث من الصحة . وهذه الكتب ترتب الحديث على أبواب الفقه مثل كتب الصحاح السابقة ولا تختلف عنها الا في الاشتغال على الاحاديث الضعيفة في كثير من الاحيان . ومن أشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة :

#### ١ ( الامام الترمذي :

وهو الامام أبو عيسى محمد بن

ذكره . وكتابه المسمى ( احكام القرآن ) كتاب جليل في بابيه لا يستغنى عنه طالب العلم ، وقد نحى فيه المؤلف منحى التفصيل والاستغراق في تفسير آيات الاحكام وتفنيدها ومناقشتها وهو مطبوع في أربعة اجزاء كبيرة .

#### ثانيا - علم الحديث الشريف فى العصر العباسي :

واما علم الحديث الشريف فقد كان العصر العباسي بالنسبة اليه العصر الذهبي ، حيث عني العلماء والمحدثون بجمع الاحاديث وتنقيتها مما علق بها من الضعيف والمكذوب ، ثم تصنيفها في مصنفات . وقد اختلف علماء الحديث في كتابتهم له وتصنيفهم فيه الى طرق متعددة أهمها :

#### ١ - كتب الصحاح :

وهي تعني بجمع الاحاديث الصحيحة التي استجمعت كل شروط الصحيح التي وضعها لها هؤلاء المؤلفون ، وترك ما عدا ذلك . ثم كتابة هذه الاحاديث الصحيحة حسب أبواب الفقه التي تعالجها ، كباب الطهارة وباب الصلاة .. وهكذا . ومن أشهر العلماء الذين كتبوا على هذه الطريقة .

#### ١ ( الامام البخاري :

وهو الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى البخارى المتوفى سنة ٢٥٦/هـ . وكتابه المسمى بـ ( صحيح البخاري ) أهم كتب الحديث قاطبة وأصحها ، حتى ان العلماء قالوا عنه ( هو أصح كتاب بعد

بجمع احاديث عدد معين من الكتب السابقة ، وجل هذه الكتب تقف عند الاحاديث الصحيحة والحسنة دون الاحاديث الضعيفة .  
ومن أشهر المؤلفين على هذه الطريقة .

#### أ ( الامام ابن الاثير :

وهو الامام مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وكتابه اسمه ( جامع الاصول من احاديث الرسول ) — صلى الله عليه وسلم — وقد جمع فيه احاديث الموطأ للامام مالك ، وصححي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والنسائي والترمذي ، وذلك بعد تجريدها من أسانيدها الا اسم الصحابي الاول . وهو كتاب عظيم القدر كثير النفع ، جمع فيه كتباً في كتاب واحد ، وقد زاد في تسهيله للطلاب والعلماء حذف الأسانيد منه وحسن ترتيبه على حروف المعجم .

#### ب ( الامام المنذري :

وهو الامام زكي الدين عبدالعظيم ابن عبد القوي المنذري الشامي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ . وكتابه اسمه ( الترغيب والترهيب ) جمع فيه الاحاديث المرغبة في أعمال الخير والمرهبة من أعمال الشر والاثم ، وقد رتب على ابواب الفقه بعد حذف الاسانيد عدا الصحابي الاول . والترم المؤلف فيه ذكر درجة الحديث عندما يروي عن لم يلتزم الصحيح . وقد طبع الكتاب في أربعة اجزاء طبعت عدة . وهو كتاب لا يحسن

عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ . وكتابه اسمه ( سنن الترمذي ) وهو كتاب جليل القدر كثير النفع .

#### ب ( الامام النسائي :

وهو الامام أبو عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . وكتابه اسمه ( سنن النسائي ) وهو كتاب قيم ونفيس أيضا .

#### ٣ — كتب المسانيد :

وهي تعني بجمع الحديث الصحيح والضعيف دون الهالك والمكذوب ، ثم ترتيبها حسب روايتها من الصحابة دون النظر الى موضوعها . فيذكر أبو بكر مثلاً ثم تذكر بعده كل الاحاديث التي رويت من طريقه ثم عمر وهكذا ..

وأشهر من ألف في الحديث على هذه الطريقة هو الامام أحمد بن حنبل الشيباني امام المذهب الحنبلي المتوفى سنة ٢٤١ هـ . وكتابه اسمه ( مسند الامام أحمد ) وهو من أشهر كتب الحديث وأوسعها ، ضمنه مؤلفه ما يزيد على ثلاثين ألف حديث اختارها من نحو سبعمائة ألف حديث . وهو مطبوع في ستة اجزاء كبيرة .

#### ٤ — كتب المختارات :

وهي الكتب التي تعني باختيار احاديث معينة من الكتب السابقة في موضوعات معينة خاصة ، أو تعني

## ٦ - كتب علوم الحديث :

هذا وقد صنف في هذا العصر الى جانب كتب الحديث كتب لنقد الحديث ودراسة رجاله واسانيده ، وبها استطاع العلماء المحافظة على الحديث الشريف نقيا بعيدا عن الزيف والكذب . وهذه الكتب منها ما يبحث في أحوال الرجال الذين نقلوا الحديث وتراجهم واسمائهم ، ومنها ما يبحث في علل الحديث وهي العيوب الخفية التي تقدر في صحة الحديث . ومنها ما يبحث في مصطلح الحديث . وأهم هذه الكتب التي ألفت في هذا العصر :

### ١ ( في أحوال الرواة وتراجهم واسمائهم :

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب : للإمام أبى عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ . وهو مرتب على حروف الهجاء وجامع لأكثر الصحابة من رواة الحديث . ومطبوع فى مجلدين كبيرين .

٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : للإمام عز الدين أبى الحسن علي بن محمد ( ابن الأثير ) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وهو جامع لأكثر الصحابة أيضا ومطبوع فى خمسة مجلدات .

٣ - الكنى والاسماء : للإمام أبى بشر محمد بن أحمد الدوابى المتوفى سنة ٣٢٠ هـ . وهو مطبوع فى جزئين .

٤ - الأكمال في رفع الارتباب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى

ان يخلو منه بيت طالب العلم .

## ٥ - كتب احاديث الاحكام :

وهذه الكتب تعني بجمع احاديث الاحكام فقط دون غيرها . ومن ثم شرحها واستنباط الاحكام منها . ومن أشهر من كتب على هذه الطريقة :

### ١ ( الامام المقدسي :

وهو الامام تقي الدين أبو محمد عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . وكتابه لسمه ( العمدة في الاحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام ) . وقد جمع فيه أمهات احاديث الاحكام مما أجمع عليه الامامان البخاري ومسلم . والكتاب مطبوع فى مجلد واحد عظيم النفع .

### ٢ ( الامام ابن تيمية :

وهو الامام مجد الدين عبد السلام الحراني المتوفى سنة ٦٥٣ هـ . وكتابه اسمه ( المنتقى من أخبار المصطفى ) وقد جمع فيه احاديث الاحكام من صحيح البخاري وصحيح مسلم ومسند أحمد والسنن الأربعة ، ثم رتبها على أبواب الفقه . ولذلك فهو عظيم الفائدة . والكتاب مطبوع فى مجلدين كبيرين ، وقد شرحه العلامة الشوكاني فى ثمانية مجلدات مطبوعة فى شرح اسمه ( نيل الاوطار ) وهو كتاب قيم ونفيس .

٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع فى مجلدين .

### ج ( مصطلح الحديث :

١ - المحدث الفاضل بين الراوي والواعي : للإمام أبي محمد الرامهرزى الحسن بن عبد الرحمن ابن خلد المتوفى سنة ٣٦٠/هـ .

٢ - معرفة علوم الحديث : للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥/هـ. وقد جمع فيه مؤلفه اثنتين وخمسين نوعا من علوم الحديث وهو مطبوع .

٣ - الكفاية فى علوم الرواية : للإمام أبى بكر أحمد بن على المتوفى سنة ٤٦٣/هـ . والمشهور بالخطيب البغدادي وهو مطبوع فى مجلد واحد قيم .

٤ - علوم الحديث : للإمام أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المشهور بـ (ابن الصلاح) المتوفى سنة ٦٤٣/هـ . وهو من أجمع وأدق كتب هذا الفن ، وهو مطبوع فى مجلد متوسط الحجم .

هذه نبذة مختصرة عن أهم المصنفات فى الحديث الشريف وعلومه مع القاء ضوء خافت على تطور هذا العلم فى هذا العصر ذلك التطور الذى تابع سيره عبر العصور المتتالية كما سوف نرى .

والانساب : للإمام أبى نصر على بن هبة الله بن مأكولا البغدادي المتوفى سنة ٤٨٦/هـ. وهو مطبوع فى مجلدين .

٥ - الانساب : للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢/هـ. وهو كتاب كبير الحجم غزير الفائدة طبع منه فى الهند الى الآن ستة أجزاء متوسطة ، ولما ينته طبع آخره بعد .

٦ - الضعفاء : للإمام محمد بن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦/هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط ذكر فيه مؤلفه أسماء الضعفاء فقط من رجال الرواية ورتبها على حروف الهجاء .

٧ - الضعفاء والمتركون : للإمام أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣/هـ. وهو مرتب على حروف الهجاء أيضا ومقتصر على الضعفاء من الرواة خاصة ، وهو مطبوع فى جزء متوسط .

٨ - الجرح والتعديل : للإمام عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة ٣٢٧/هـ. وهو من أجمع كتب هذا الفن ومطبوع فى تسعة أجزاء كبيرة ضمت ( ١٨٠٥٠ ) ترجمة .

### ب ( فى علل الحديث :

علل الحديث : للإمام عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى المتوفى سنة



اعداد : عبد الحميد رياض

### بين الامام النووى والظاهر بيبرس

جاء فى موضوع « بين الامام النووى والظاهر بيبرس » المنشور فى العدد ( ١٢٤ ) ربيع الثانى ١٣٩٥ هـ من المجلة أن الذى حاول تكملة « المجموع فى شرح المذهب » بعد الامام النووى رحمه الله هو اسماعيل الحسينى . وهو رأى السيد كاتب المقال .

وقد جاءنا من الدكتور غريب جمعة من الاسكندرية التصويب الآتى :  
الذى حاول تكملة المجموع بعد الامام النووى هو شيخ الاسلام تقي الدين على بن عبد الكافى السبكى والد تاج الدين السبكى . صاحب طبقات الشافعية الا أنه أدركته المنية بعد الرد بالعيب من كتاب ( البيوع ) ثم قبيض الله لهذا الكتاب الكاتب المعاصر محمد نجيب المطيعى فأكماله من حيث وقف الامام السبكى أى من باب ( المراجعة ) من كتاب البيوع ثم نهج منهج الامام النووى من حيث ذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والكلام عن الحديث ودرجته وعلله الخفية والظاهرة ثم الكلام عن الجرح والتعديل ورواة الحديث وأئمة المذاهب ثم مفردات الفصل من كلام أبى اسحاق الشيرازى ثم الخوض فى أحكام الفروع ومدارس المذهب الشافعى من خراسانيين وبصريين ومصريين وبغداديين .. الخ . ثم تكلم على مذاهب المسلمين باستقصاء وتحقيق غبطة عليه كبار علماء المسلمين .

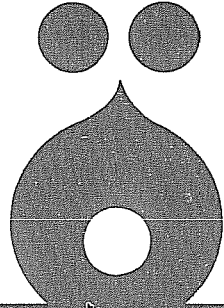
وبلغ حجم الكتاب عشرين جزءا منها تسعة للامام النووى واثنان للامام السبكى والباقى للمطيعى . هذا ما اطلعت عليه والله تعالى أعلم .

### حول معنى كلمة ( أمة )

وردت كلمة ( أمة ) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ، فهل يختلف معناها فى كل موضع عن الآخر أرجو الايضاح وشكرا .

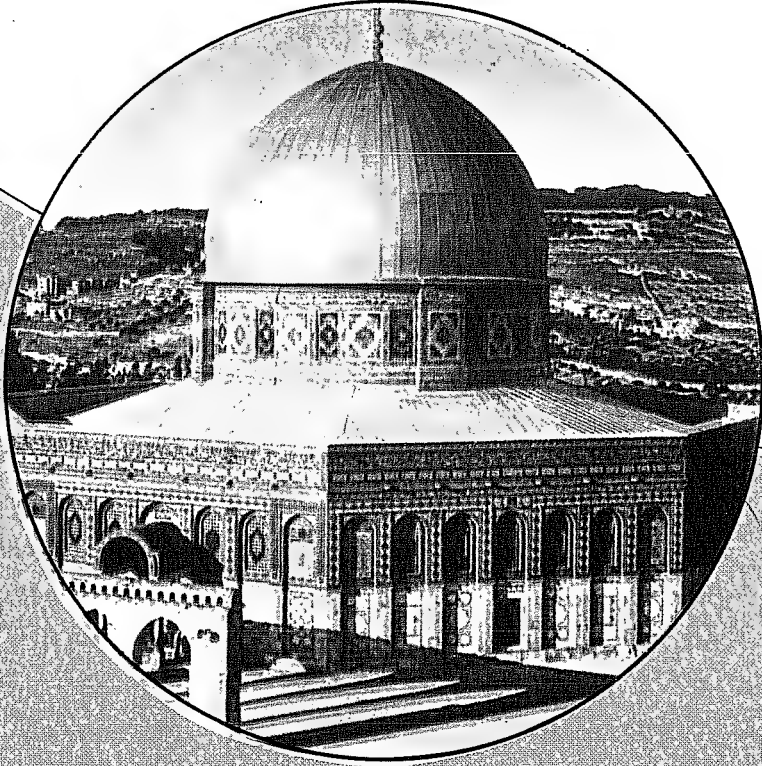
سالم عبد الرحمن - الأردن

- الأمة : كل جماعة يجمعهم امر : اما دين واحد ، او زمان واحد ، او مكان واحد قال تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » أى فى الإيمان .
- وتطلق ( أمة ) على الشخص الواحد اذا كان يقوم مقام جماعة قال تعالى : « ان ابراهيم كان أمة » .
- وقد تأتى بمعنى الدين ، قال تعالى : « انا وجدنا آباءنا على أمة » .
- وتأتى بمعنى الحين ، قال تعالى : « وادكر بعد أمة » . أى بعد حين .



# عَبْدُ اللَّهِ

ع محمد مؤذن



# قدس

اعداد : عبد الستار محمد فيض

استطاع اليهود في السابع من شهر يونيو عام ١٩٦٧ ميلادية ان ينتزعوا من العرب مدينة القدس ، وان يرفعوا رايتهم البقيضة على قمة مسجد الصخرة المشرفة ، وان يدنسوا قدسية اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . متحدين بذلك الأمة العربية والاسلامية في أرجاء الأرض عامة ، أجل لقد تمكنوا من الاستيلاء على مدينة القدس الخالدة على مرأى ومسمع من مائة مليون عربي وخمسمائة مليون مسلم .

وما كادت القدس وما حولها من الضفة الغربية ، تسقط في ايدي الغزاة اليهود ، حتى امتدت الالسنة الشامتة الحاقدة التي اخرحتها من جحورها الرؤوس المضلة بالمزاعم الصهيونية الباطلة ، والقلوب المضطربة على روااسب الحقد الاسود التي خلفتها الحروب الطاحنة بين الشرق والغرب عبر التاريخ ، امتدت هذه الالسنة تجهر بحق اليهود في العودة الى القدس بدعوى انهم بناتها الاولون . غير ان التاريخ الصادق الأمين الذي لم تصل اليه يد التزوير اليهودي ، تدحض مزاعم اليهود المتطاولين على الحق ، وتعيد الصواب الى العقول التي اخذت بزيغ الدعاية الصهيونية . ان التاريخ يثبت بما لا يدع مجالا للشك ان القدس وفلسطين باسرها كانت قبل خمسة آلاف عام عربية ، وستظل كذلك ، تخفق في سماءها اعلام العروبة والاسلام . .

وفيما يلي نقدم لكل عربي ومسلم ولكل انسان شريف يقدس الوطن ويحرص على الحرية والكرامة عرضا سريعا لتاريخ مدينة القدس التي بناها العرب عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وخسروها عام ١٩٦٧ بعد الميلاد .

حيناً ، وباسم أورسالم حيناً ،  
آخر .

### بناة القدس :

### فشل اليهود فى احتلال القدس :

وفى عام ١٢٥٠ قبل الميلاد خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام ، بعد أن كانوا قد نزحوا اليها من فلسطين التى أقاموا فيها فترة قصيرة ، عاشوا خلالها فى الخيام ، وعلى رعى المواشى ، باحثين عن منابت العشب ومساقط المياه . ولم يتجاوز عدد النازحين الى مصر سبعين نسمة هم أبناء ( اسرائيل ) الأرامن الأصل ، الذى لم تكن له صلة بفلسطين بل كان طارئاً عليها .

وتاه بنو اسرائيل فى صحراء سيناء مدة أربعين سنة وحاولوا دخول فلسطين عبر نهر الأردن . . وبعد وفاة موسى عليه السلام تولى زعامة اليهود ( يوشع بن نون ) الذى تمكن من احتلال مدينة أريحا عام ١١٨٩ قبل الميلاد فأحرقها عن آخرها ، وقتل سكانها رجالاً ونساءً ، واتجه نحو ( أورسالم ) لاحتلالها ، لكن محاولته باءت بالفشل بالنظر الى استبسال العرب اليبوسيين فى الدفاع عنها ومات ( يوشع بن نون ) قبل أن يرى احتلال هذه المدينة الجبارة .

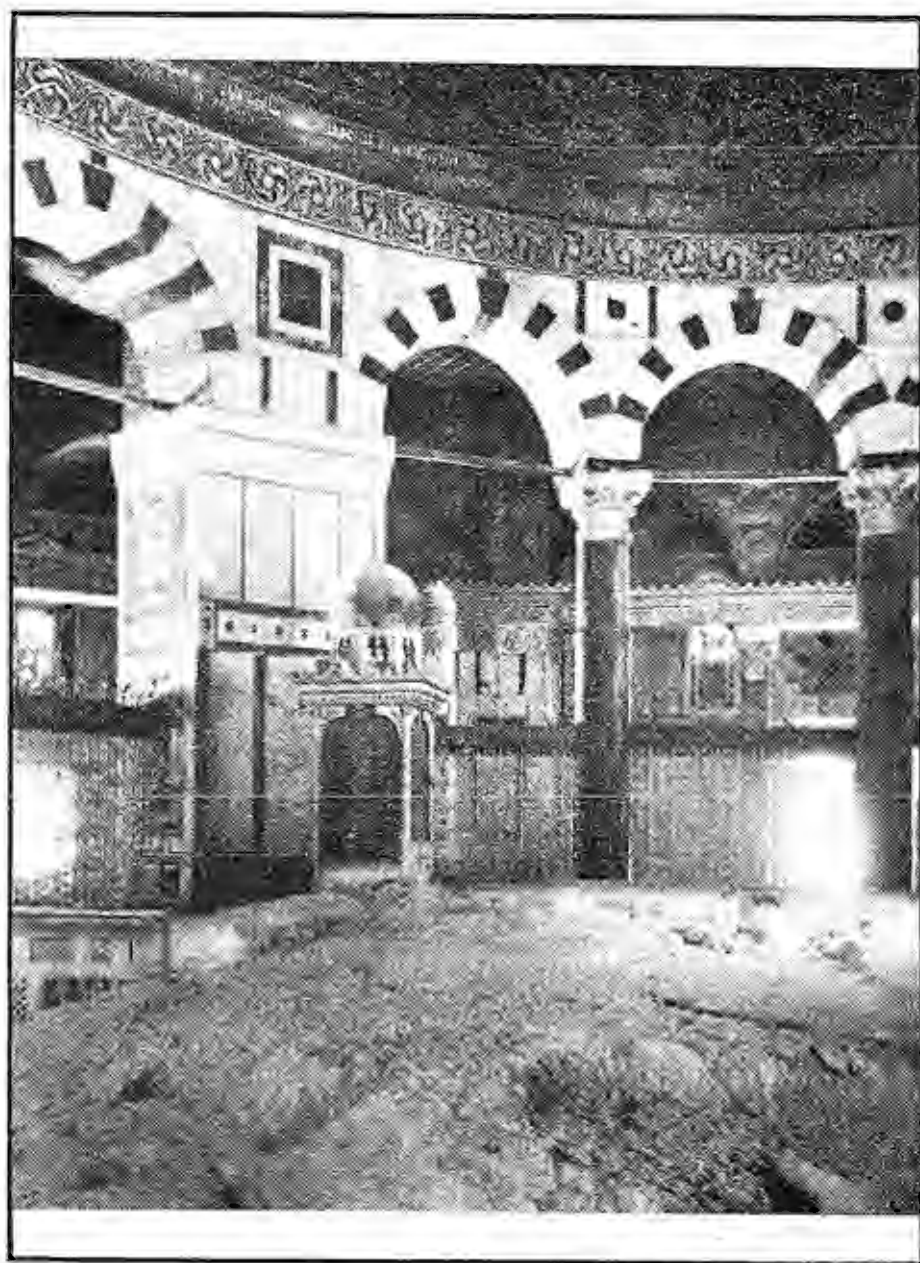
ورغم أن ( يهوذا ) اليهودى تمكن من احتلال ( أورسالم ) بعد وفاة ( ابن نون ) ومن أراقها وقتل الالوف من سكانها فان اليهود فشلوا فى الاحتفاظ بالمدينة أمام

يسجل التاريخ أن الكنعانيين وهم قبائل عربية نزحت من شبه جزيرة العرب استوطنوا فلسطين حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهى البلاد الممتدة رقعتها من نهر الأردن شرقاً الى البحر الأبيض المتوسط غرباً . ومن بين القبائل الكنعانية استوطن ( اليبوسيون ) المنطقة المحيطة بالقدس وقد قام أحد ملوكهم ويدعى ( ملكيصادق ) الذى عرف بالعدل ومحبة السلام ، بتخطيط وبناء مدينة ملكة ، فى المكان الذى تقوم فيه القدس فى الوقت الحاضر ، وكانت المدينة تعرف باسم ( ييوس ) ثم جاء من بعده ( سالم اليبوسى ) فأطلق عليها اليبوسيون اسم ( سالم ) نسبة الى ملكهم الذى كان محبا للسلام . وبعد أن أدخل على المدينة تحسينات كبيرة أطلق عليها اسماً كنعانياً هو ( أورسالم ) أى مدينة السلام .

### القدس تحت حكم الفراعنة :

وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد استولى فرعون مصر ( تحتمس الثالث ) على مدينة ( أورسالم ) فى نطاق فتوحاته شمالي مصر الا أن المصريين لم يحاولوا تمصير المدينة ، فقد كانوا على علاقة طيبة باليبوسيين ، واكتفوا بأخذ الجزية من سكانها ، وبتعيين حاكم عليها . وعرفت المدينة فى ذلك العهد باسم ( يابيش )





منظر داخلي للصخرة المشرفة في القدس .

الهجوم على المدينة وتمكن من الاستيلاء على نبع الماء الوحيد الذي يعتمد عليه سكانها فسقطت المدينة في يده عام ١٠٠٠ قبل الميلاد . وكان سقوط المدينة نقطة تحول كبيرة في حياة اليهود ، الذين تحولوا من حياة البداوة الى حياة الحضارة التي كان يعيشها اليهوديون والكنعانيون .

وفي عهد الملك سليمان بن داود انشيء الهيكل الذي عرف بهيكل سليمان على اكمة ( موريا ) في مدينة ( اورشالم ) التي يدعى اليهود زورا وبهتانا ان اسمها عبري . في

هجمات اليهوديين المتوالية ، مما اضطر اليهود الى الجلاء عنها .

#### الملك داود :

وظل اليهود يقيمون في منطقة الخليل ، يسكنون الخيام ويلبسون الجلود ، الى ان قام ملكهم داود عام ١٠٤٩ قبل الميلاد بهجامة ( اورشالم ) فصدده اليهوديون العرب اول الامر ، الا أنه عاود



مدينة القدس والمسجد الاقصى



قبة الصخرة المشرفة

القدس ونفى اليهود الى بابل ، استولى الفرس على بلاد النهرين ، بعد أن تم لهم القضاء على حكم الكلدانيين ، فتنفس اليهود الصعداء واستطاعوا بما جبلوا عليه من مكر ودهاء وتحايل التأثير على ( كورش ) أحد ملوك الفرس لاعادة قسم منهم الى ( أورسالم ) عام ٥١٧ قبل الميلاد ، وأعاد اليهود بناء الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة ، غير أن المدينة هذه لم تستعد سابق عهدا . وبقيت ذليلة بائسة .

وفى عام ٣٢٠ قبل الميلاد هاجم المدينة ( بطليموس الأول ) ونكل باليهود وأذلهم . وفى عام ١٦٨ قبل الميلاد استولى على ( أورسالم ) ( أنطوخوس الرابع ) ملك السلوقيين ، وقد تهرد اليهود على حكمه . وتمكنوا بمساعدة ( المكابيين ) فى شمالى البلاد من استعادة المدينة ، التى بقيت فى حوزتهم حتى عام ٦٣ قبل الميلاد .

### الحكم الرومانى :

فى عام ٦٣ قبل الميلاد استولى القائد الرومانى ( بومبيوس ) على المدينة وهدمها . ثم جاء الحاكم الرومانى ( هيرودوس ) وجعل المدينة عاصمة له ، وكان معروفا بحبسه للانشاء والتعمير ، فسارع الى اعادة بناء المدينة ، وأقام حولها الأسوار ، وأقام ثلاثة حصون شامخة ، وأعاد بناء الهيكل المهدم . وفى عام ٦٦ بعد الميلاد تمرد اليهود على الحكم الرومانى فما كان

حين أنه اسم كنعانى عربى حرفه اليهود بحيث أصبح ( أورشاليم ) .

### استيلاء الآشوريين على المدينة :

عندما نشب الصراع على سيادة المنطقة بين المصريين فى حوض نهر النيل وبين الآشوريين فى بلاد ما بين النهرين ، انحاز اليهود الى المصريين فنقم عليهم الآشوريون ، وجردوا عليهم حملة عسكرية قوية بقيادة ( سنحاريب ) ملك آشور الذى حاصر ( أورسالم ) واستولى عليها عام ٧٠١ قبل الميلاد وفرض على اليهود جزية كبيرة ، حتى أن اليهود اضطروا الى قشر الذهب عن أبواب الهيكل وجدرانها وتسليمه الى الآشوريين .

### السبى البابلى :

ولما غدا الكلدانيون سادة بابل بعد الآشوريين ، انحاز اليهود الى مصر مرة أخرى ، فقام ملك الكلدانيين ( نبوخذ نصر ) بمهاجمة ( أورسالم ) واستولى عليها عنوة عام ٥٨٧ قبل الميلاد فقتل عددا كبيرا من اليهود . وساق البقية الباقية منهم أسرى الى بابل ، بعد أن هدم الهيكل والأسوار المحيطة بالمدينة وتركها قفرا يبابا .

### كورش والقدس :

بعد مرور سبعين عاما على تدمير

الاعدام على كل يهودي يدخلها ،  
وتقلص ظل اليهود عن المدينة .

### القدس في ظل المسيحية

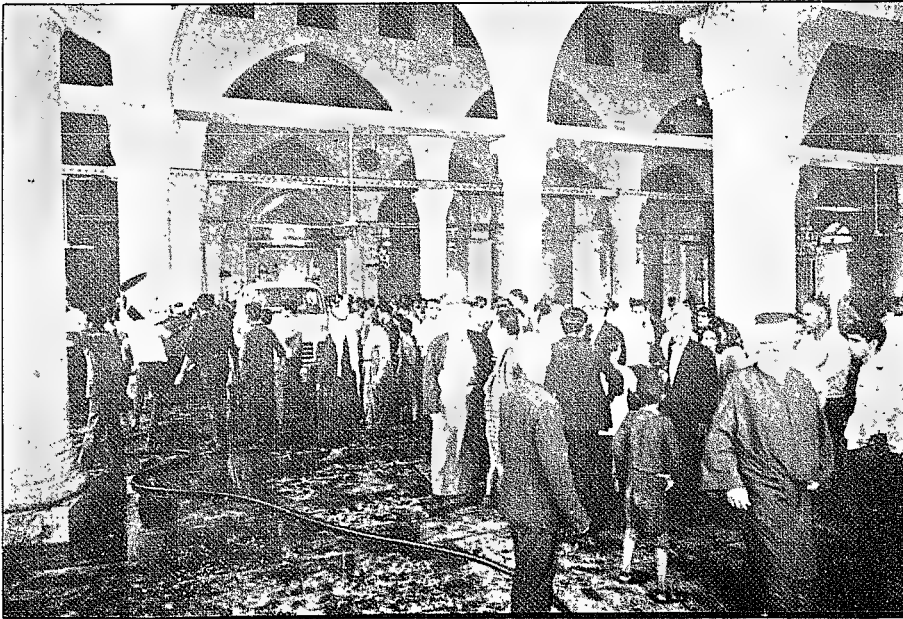
وعندما أصبحت المسيحية الدين  
الرسمي للإمبراطورية الرومانية  
عام ٣٢٥ ميلادية . أمر الإمبراطور  
( قسطنطين ) بإعادة بناء ( ايليا  
كابيتولينا ) وإزالة الآثار الوثنية منها  
وبناء كنيسة القيامة ، وهكذا كان من  
المقدر لمدينة ( ايليا ) أن تحتل مركزا  
مرموقا في التاريخ .

وفي عام ٦١٤ ميلادية سقطت  
( ايليا ) بيد جحافل الفرس بقيادة  
( كسرى الثاني ) الذي قام بهدم  
كنيسة القيامة .

من القائد الروماني ( تيطس ) إلا أن  
جرد على المدينة حملة عام ٧٠ بعد  
الميلاد ، فاستولى عليها وأحرقها عن  
آخرها ودمر الهيكل وشرذ اليهود في  
أرجاء المعمورة .

### القدس تحت الحكم الوثني

وفي عهد الإمبراطور الروماني  
( هادريان ) أعاد الرومان بناء المدينة  
على أساس جعلها مدينة وثنية ،  
فأقاموا فيها هيكليْن ، الأول ( لجوبتر )  
في مكان هيكل سليمان والثاني  
( لفينوس ) في مكان كنيسة القيامة  
الآن وأطلق الرومان على المدينة اسم  
( الباكابيتولينا ) ومنع اليهود من  
دخولها حتى أنهم فرضوا عقوبة



أهالي القدس يسارعون في إطفاء الحريق الذي أفتعلته السلطات اليهودية المحتلة في  
المسجد الأقصى المبارك .

ومقدراتهم ومصائرهم بالقدس التي  
بارك الله ما حولها .

دخلت هذه المدينة تحت الحكم  
الاسلامي عام ٦٣٦ ميلادية في عهد  
ال خليفة عمر بن الخطاب وأصبحت  
تعرف منذ ذلك الحين بمدينة القدس  
او بيت المقدس .  
وقد أبى ( صفرونيوس ) بطريرك  
المدينة أن يسلمها الا لخليفة المسلمين  
بنفسه ، فحضر عمر بن الخطاب وتم

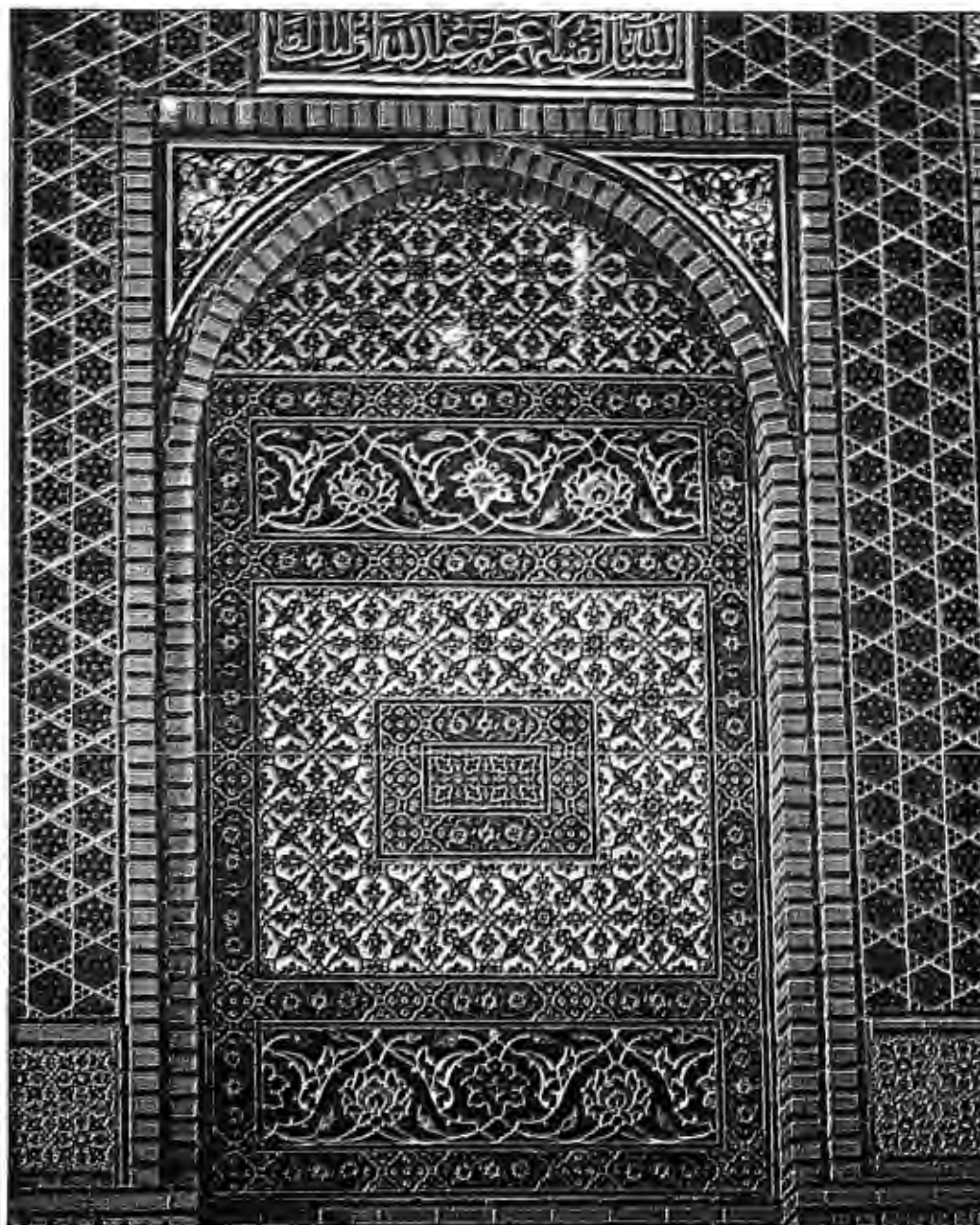
### الاسراء والمعراج

وكانت معجزة الاسراء بالنبي  
العربي سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم من المسجد الحرام بمكة المكرمة  
الى المسجد الأقصى بالقدس حيث  
عرج به الى السموات العلا .  
وكانت هذه المعجزة الالهة الخارقة  
ايذانا بربط قلوب العرب والمسلمين



ساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة .





منظر فني رائع لأحد جدران المسجد الأقصى بمدينة القدس

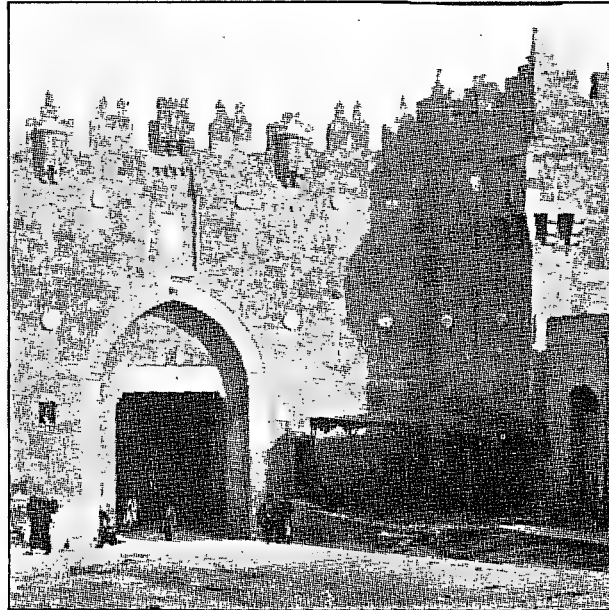
فمن خرج منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية . ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى ييلفوا ما منهم فمن شاء منهم قعد . . وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله . . فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم . . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية .

كتب سنة ١٥ للهجرة وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان .

تسليم المدينة ، وكتب لهم عمر وثيقة الأمان التي عرفت ( بالعهد العبرية ) ونصها :

(( بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتهم .

انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما تعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ،



باب النصر الذي دخل منه صلاح الدين مدينة القدس ويعرف بباب العمود .



### بناء المسجد الأقصى :

وزار الخليفة العادل بعد ذلك حرم المسجد الأقصى ، وكان المكان خرابا ، تجمعت فيه الاقدار ، فجعل يأخذ التراب بيديه وتبعه الصحابة الذين كانوا معه ، وراحوا ينظفون المكان ، حتى برزت الصخرة المشرفة فأمر عمر ببناء مسجد على هذه

الصخرة وتم بناؤه عام ٦٣٧ ميلادية. ومن مآثر عمر بن الخطاب ، انه لما دخل المدينة زار كنيسة القيامة ، وحدث ان حان وقت الصلاة وهو بداخلها فأشار عليه البطرك - صفرוניوس ان يصلي فيها . لكن عمر ابي أن يفعل ذلك وخرج من الكنيسة ، وصلى على مقربة منها



الوثيقة

المصرية .

الى التوبة الا سلبوا عزهم ، وسلط  
الله عليهم عدوهم » .

ومنذ الفتح الاسلامي للقدس ،  
بقيت القدس في أيدي العرب  
والمسلمين ، عدا فترة الاحتلال  
الصليبي الغربي الذي ابتدأ عام  
١٠٩٩ م وانتهى عام ١١٨٧ م ففي  
عام ١١٨٧ تمكن السلطان صلاح الدين  
الايوبي من فتح مدينة القدس التي  
بقيت تحت الحكم العربي حتى عام  
٥١٧ م حينما استولى عليها الاتراك  
العثمانيون الذين استمر حكمهم حتى

خشية ان يتخذ المسلمون صلاته  
داخل الكنيسة ذريعة لوضع يدهم  
عليها .

وعندما قام خليفة المسلمين  
بالناس مصليا في القدس خطب قائلا:

« .. يا اهل الاسلام . ان الله  
تعالى قد صدقكم الوعد ونصركم  
واورثكم البلاد ، ومكن لكم في  
الارض ، فلا يكونن جزاؤه منكم الا  
الشكر . واياكم والعمل بالمعاصي  
فانه كفر بالنعم ، وقلما كفر قوم  
بما انعم الله عليهم ، ثم لم يفرغوا

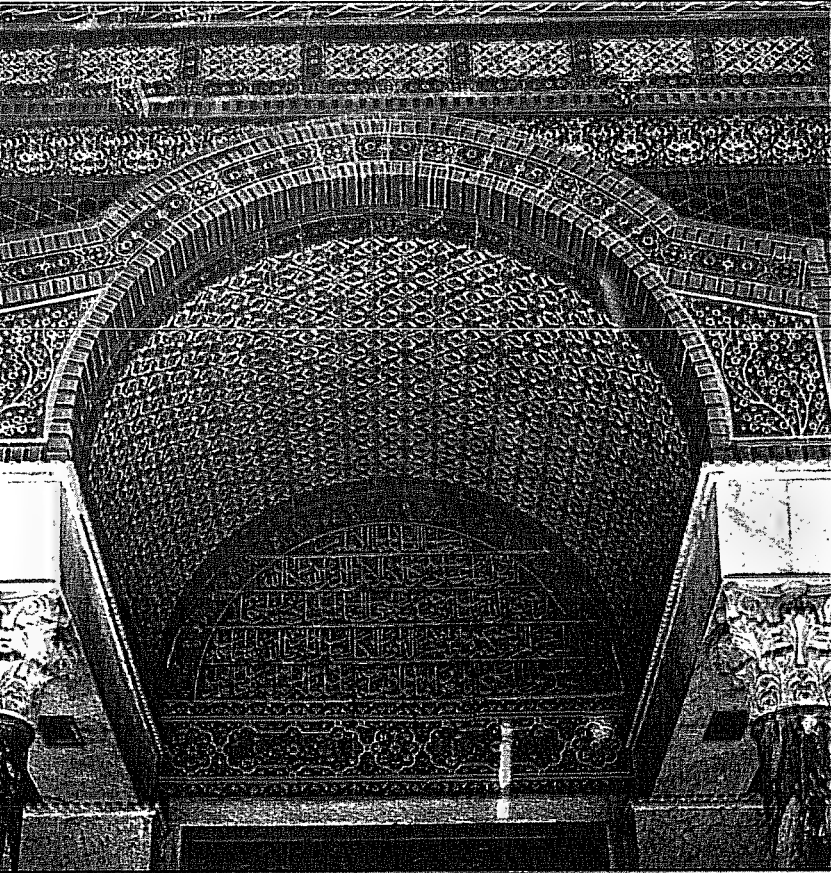


صورة بديمة لجانب  
من القسم الاسفل  
لقبة مسجد الصخرة  
المشرفة ويرى في  
اسفل الصورة جزء  
من الصخرة التي  
بدا منها الممرج  
الشريف .

ان هذه الحقائق والوقائع التاريخية تثبت ان اليهود عندما جاءوا الى فلسطين في المرة الاولى من بلاد ما بين النهرين وفي المرة الثانية من مصر وفي المرة الثالثة من جميع انحاء العالم . لم يجدوا فلسطين والقدس خالية من السكان بل كانت آهلة بأصحابها ، رافلة بالحضارة والمدنية وان وجودهم في البلاد كان طارئا وفترات متقطعة ولم يتركوا فيها آثارا تذكر . وقد بقيت البلاد محافظة على صبغتها العربية طوال الوقت ●

عام ١٩١٨ م وعندما احتلت الجيوش البريطانية فلسطين في نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبقيت القدس وسائر فلسطين تحت الحكم البريطاني طيلة ثلاثين عاما وضعت فيها البلاد في ظروف سياسية واقتصادية أدت الى انشاء الوطن القومي اليهودي فالدولة اليهودية .

وفي ١٥ مايو عام ١٩٤٨ جلت القوات البريطانية عن البلاد وسلمت المراكز الاستراتيجية فيها الى العصابات الصهيونية مما سهّل لليهود احتلال مدينة القدس .



أحد جدران مسجد الصخرة المشرفة في القدس الخالدة وهو تحفة فنية رائعة .

# المسلمون في قبرص

من جثث الأبرياء .. وعندئذ تدخلت القوات التركية لتدفع عن المسلمين القتل والاضطهاد والظلم .. وحتى يعود السلام الى الجزيرة .. وعاد مكاريوس رئيسا للجزيرة .. وبقيت القوات التركية مسيطرة على ثلث الجزيرة حامية لاهلها المسلمين الأتراك .. ثم ما تزال المباحثات والمناقشات حول الجزيرة ومستقبلها تشغل بال العالم ..

وقد اغتنمنا فرصة زيارة الاستاذ حسين محمد أتيشن - رئيس الجمعية الاسلامية التركية في قبرص - للكويت فأجرينا معه هذا الحوار حول المسلمين في الجزيرة وشؤونهم وشجونهم .. وضيفنا عضو في لجنة

كانت قبرص وما تزال تشغل العالم بأحداثها .. منذ أن وقع الانقلاب على حكومة الأسقف مكاريوس ، فقد نجح بعض الضباط اليونانيين في الاستيلاء على السلطة وأعلنت ( القوات الوطنية ) أن مكاريوس قد قتل ، وأن الجيش قد استولى على الحكم ، وأعلنوا تشكيل حكومة جديدة .. وكان الهدف ضم الجزيرة الى اليونان .. ثم تبين أن مكاريوس ما يزال حيا .. وهرب من الجزيرة .. وفي هذه الأثناء قام ضباط الانقلاب وأعوانهم من اليونانيين باضطهاد المسلمين الأتراك .. وقتلهم .. بل وكانت هناك مذابح جماعية للمسلمين .. ومقابر ضمت العشرات



### اعداد : فهمي الامام

المحادثات بين القبارصة الأتراك واليونانيين التي شكلت لدراسة المشاكل الانسانية .

● قال سيادته : ان الهدف من جولتي في العالم العربي المسلم هو الاتصال بالمنظمات الاسلامية لشرح اوضاع المسلمين في الجزيرة القبرصية ، والالتقاء ببعض الشخصيات الاسلامية .. من اجل دعم مسلمي قبرص ومساندتهم ، وقد بدأت جولتي بزيارة الكويت وبعدها سآزور السعودية ، ومصر ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، لأشرح لآخواننا العرب المسلمين اوضاع مسلمي قبرص .

● وحول عدد المسلمين في الجزيرة

قال محدثي :  
في القرن الثامن عشر .. كانت نسبة المسلمين ٨٠٪ من سكان الجزيرة .. ثم أخذت تتناقص حتى وصلت الى ٢٠٪ فقط .. وأسباب ذلك يمكن أن نجعلها فيما يلي :  
أولا : استأجرت انجلترا الجزيرة عام ١٨٨٠م نتيجة ظروف كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك .  
ثانيا : حاول الانجليز عام ١٩١٤م إلحاق الجزيرة بمستعمراتهم .. وقد تم لهم ما أرادوا وسمحوا بهجرة اليونانيين اليها بل وشجعوا ذلك ( نلاحظ الشبه بين الوضع في قبرص حيث شجع الانجليز هجرة اليونانيين اليها ، وبين الوضع في فلسطين حيث

الأتراك من السباد .. فضعفت أرضهم ، وضيق عليهم الخناق في مجال التعليم ، والتجارة .. حتى أضحى المسلم فقيرا وجاهلا .. أما اليونانيون فهم أغنياء الجزيرة والمتسلطون عليها .. ومن هنا هاجر الكثير من الأتراك المسلمين إلى تركيا .. وتناقص عددهم في الجزيرة ..

● **وماذا عن نشاط المسلمين والجمعية التي تراسونها في قبرص؟**  
ان المسلمين في الجزيرة يحافظون على شعائرتهم الدينية .. فالمساجد عامرة بالمصلين ، ويقوم الأئمة والعلماء بدورهم في بث الوعي الديني بين المسلمين .. وتمدنا تركيا بالأئمة والعلماء وهناك بعثات طلابية إلى تركيا للدراسة في المعاهد الدينية فيها .. وحتى يعودوا إلى الجزيرة أئمة وعلماء عاملين في سبيل رفعة الاسلام والمسلمين .

وللجمعية نشاط ملحوظ في قبرص يتلخص في :

١ - دعوة بعض العلماء والمفكرين لالقاء محاضرات دينية على مسلمي الجزيرة .. خصوصا العلماء الأتراك .

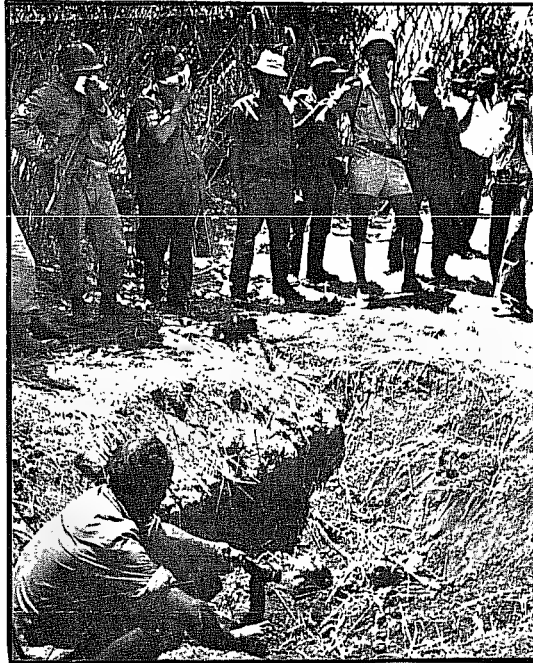
٢ - دعوة بعض الشخصيات غير الاسلامية والتي تهتم بالدراسات القرآنية فربما كان ذلك أجدى لدعوة غير المسلمين إلى الاسلام .

٣ - قيام الجمعية بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .. والقضاء دروس دينية مناسبة عليهم .

٤ - اصدار جريدة ( النظام ) .. وهي جريدة نصف شهرية .. تهتم بالشؤون الدينية ومعالجة القضايا المعاصرة عن طريق الثقافة

مكتوا اليهود من السيطرة عليها ) .  
ثالثا : قام الانجليز واليونانيون باضطهاد المسلمين .. ووقعت مذابح ومجازر منذ عام ١٩٣١م .. وبسبب الاضطهاد والظلم هاجر عدد من المسلمين إلى تركيا .. ومن هنا أخذ عددهم يتناقص في الجزيرة .  
رابعا : ثم اتسعت عمليات الاضطهاد للمسلمين من الانجليز واليونانيين في عام ١٩٥٨م ونشأت منظمة ( ايوكا ) الارهابية .. والتي ما فتئت تنادى بضم قبرص إلى اليونان بعد استقلالها .

خامسا : نالت الجزيرة استقلالها عام ١٩٦٠م .. وحكمها المطران مكاريوس . . وفي عهده وقعت ضغوط اقتصادية هائلة على المسلمين .. فمثلا حرم المزارعون المسلمون



صورة تذكرنا بأكثر جرائم الحرب الثانية وحشية . اثناء ٥٧ تتحسا من اهالى قرية اتيلار التركية قتلوا على يد القبارصة الروم ودفنوا في حفرة جماعية .

آثار المذابح التي قام بها القبارصة اليونانيون ضد القبارصة الأتراك ، وما المقابر الجماعية التي اكتشفت اخيرا الا دليل واقعى على الاجرام اليونانى .

● ثم أبدى ضيفنا رغبته في الاتصال ببعض القادة الاسلاميين فى الوطن العربى لشرح آلام المسلمين فى الجزيرة واحتياجاتهم .. وحتى يصبح المسلمون — كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم — كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر . واكد ضيفنا ان شمس الاسلام ستبزع على الجزيرة كلها بعد غياب امتد طويلا وسيتولى المسلمون قضيتهم بأيديهم . وما النصر الا من عند الله .

والعلم والمعرفة .

٥ — الاشراف على المكتبات الاسلامية .. وتشجيع النشر المسلم على ارتيادها ، والتزود من المراجع المتوافرة فيها .

● وما المشاكل التي يواجهها المسلمون فى الجزيرة الان ؟ .

بعد القتل الأخيرة فى الجزيرة .. وما تبع ذلك من تدخل القوات التركية لانقاذ المسلمين .. هاجر الأتراك الجنوبيون الى الشمال .. وكان علينا أن نلبي احتياجاتهم ومطالبهم .. وننشئ مساجد فى الأماكن الجديدة التي يتواجدون فيها ونحاول أن نجمع شملنا من جديد . ولقد فقدنا نصف مكتباتنا الاسلامية .. والتي تقع تحت سيطرة اليونانيين . ثم اننا ما زلنا نعيش



بعد تجربة جميع الوسائل السلمية لم تبق غير وسيلة واحدة وهى طريق القوة العسكرية



# مائدة القارئ

قال تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى  
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي  
القوم الظالمين » ( ٥١ : المائدة ) .

عن ابي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن اول مسجد وضع في الارض .. ؟ قال : « المسجد الحرام » .  
قلت : ثم اي .. ؟ قال : « المسجد الاقصى » . قلت كم بينهما .. ؟  
قال : « اربعون عاما » ( رواه البخاري ومسلم ) .

## القول اللين ..

تقدم رجل من هارون الرشيد وكان يطوف حول الكعبة . وقال له :  
يا امير المؤمنين : اريد ان اكلّمك في هذا الموقف بكلام فيه خشونة فاحتمله .  
فقال الرشيد : لا .. لا .. فقد بعث الله من هو خير منك الى من  
هو شر مني ليكلّمه .. فقال : « فقولوا له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى »  
( ٤٤ : طه ) .

## انك لست منهم

لما نزل قوله تعالى « ان الله لا يحب كل مختال فخور » ( ١٨ :  
لقمان ) . اغلق ثابت بن قيس باب داره ، وجلس يبكي ، حتى عرف  
الرسول بأمره فدعاه وسأله ، فقال ثابت : يا رسول الله ، اني احب  
الثوب الجميل ، والنعل الجميل ، وقد خشيت ان اكون بهذا من المختالين .  
فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا راضيا :  
« انك لست منهم ، بل تعيش بخير ، وتموت بخير ، وتدخل  
الجنة » .



## الحرب أجدى

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا  
فالحرب أجدى على الدنيا من السلم  
والشر ان تلقه بالخير ضقت به  
دراً وان تلقه بالشر ينحس

---

## بين الغلام والخليفة

جاء وفد الحجازيين لتبنيته عمر بن عبد العزيز بالخلافة ، فتقدم  
غلام للكلام . فقال عمر : ليتقدم من هو اسن منك . فقال الغلام : اصلح  
الله أمير المؤمنين ، انما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، ثم قال : ولو أن  
الامر يا أمير المؤمنين بالنس لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك منك ،  
فقال عمر : صدقت ، قل ما بدا لك .

---

## الدولة العادلة والدولة الظالمة

قال ابن تيمية في أول رسالة الحسبة :  
« ان الناس لم يتنازعوا في ان عاقبة الظلم وخيمة ، وعاقبة العدل  
كريمة ، ولهذا يروى أن الله ينصر الدولة العادلة وان كانت كافرة ،  
ولا ينصر الدولة الظالمة وان كانت مؤمنة » .

---

## تداولوا في ..

يقال : اجتمع اعضاء مجلس الادارة وتداولوا في جدول الأعمال .  
والصواب أن يقال : تداولوا جدول الأعمال ، دون حرف الجر ( في )  
لأن ( تداول ) فعل يتعدى بنفسه لا يحتاج الى حرف جر .  
قال تعالى : « وتلك الايام نداولها بين الناس » ( ١٤٠ : آل عمران )  
أي نصرناها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة أخرى .



أَصْحَابُ  
الْأَخْلَاقِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ

رات الانسانية - فى فترة  
مشرقة من حياتها - صنفنا من  
الناس لكنه نوع فريد متميز عن  
سائر الناس .. يمشي على الارض  
لكنه فى طهر الملائكة .. يفيض  
خيرا على العالمين .. تتمثل فيه  
الامانة والرحمة والمودة واللين  
والقناعة والزهد فى اعراض الحياة  
.. ويتجسم فيه كل خلق كريم لا  
يميل مع الهوى ولا ينحرف مع  
الباطل .. ما سر هؤلاء .. ؟  
انهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه  
ورسله واليوم الآخر .. ان قوة  
اخلاق هؤلاء وعظمتها نابعة من قوة  
عقيدتهم وصلابتها ..  
ولقد بقى الزاد الذى تزود منه  
هؤلاء المتقون ثرا غنيا .. وبقى  
المورد الذى وردوه نبعيا صافيا نقيا  
.. نعم بقى القرآن الكريم وبقيت  
السنة المظهره رائدا الحياة الى  
طريق الله .. لكن المنتسبين الى  
الاسلام غفلوا عن انفسهم فمرضت  
ولم تستطع ان تجد خلاوة هذا  
الزاد ولا ان تستنشق هذا النبع  
الصافى فاصبحت حياتهم خواء !!  
واضحت العبودية لله كلمة تقال،  
لا خلقا نابعا من الاحساس بالصلة  
الوثيقة بين المؤمن وخالقه ..  
واصبح الاسلام عادة ، وما فيه من  
مراسم العبادة واشكال القربات لله

تقليدا للسابقين خاليسا من الروح  
منقطع الصلة عن الفكر المستقيم .  
وليت المجتمعات الاسلامية عرفت  
داءها مرجعت تداويه بدوائه الناجع  
.. ليتها عادت الى قيم دينها وما  
فيه من عزة ورفعة !! لكنها -  
للأسف - فتحت عينها فهاها  
ما رأت فى العالم الغربى من الوان  
الحضارة المادية والرقى الاجتماعى  
ورأت فى القوم اعظم ما سمعت اليه  
الانسانية فى تاريخها الطويل : من  
الصدق فى القول والاخلاص فى  
العمل ، والنزاهة فى المعاملة ،  
واللطف الذى هو عنوان السفير  
والكبير ، والنظام والدقة فى كل  
شيء .. الى غير ذلك من مظاهر  
الاخلاق العالية والقيم الرفيعة ..  
وخيل الى الناس ان هذا السذى  
يرون هو الواحة الخضراء التى  
يجب ان تاوى اليها البشرية ..  
ونقل المسلمون ما استطاعوا من  
معاملات القوم ونظامهم وقانونهم  
وحضارتهم المادية ، ورفضوا - عن  
عمد أو جهل - مبادئ القسرات  
وحضارته ونظامه وقانونه، وعاشوا  
فى ظلام الوهم والشك ، وجرفهم  
تيار الفساد الذى استشرى خطره  
وانتشر ضرره واطبق على العالم فى  
شرقه وغربه ، وسيطر على الناس  
واستولى على القلوب .. ونشادى

كرمه ربه واعلى قدره واسجد له ملائكته وعلمه الاسماء كلها وسخر له الكائنات فى الأرض والسماء والبحار والأنهار والليل والنهار . على أى مبدأ أقيمت أخلاقهم ؟ وما غايتها ؟؟ ان أساسها المنفعة ، وغايتها تحقيق هذه المنفعة عن أى طريق : فالصدق خلق محمود اذا ما أدى الى الكسب الاجتماعى والمادى ، والأمانة خلق جميل اذا ما كانت وسيلة لزيادة الثروة والربح ، وهذا التعاون والنظام والدقة فى كل شيء أمام الحفاظ على كيان مجتمعهم حتى يقف قوة تستطيع ان تنقض على من تشاء فى كل وقت .

فاذا ما فرض قانون المنفعة التخلّى عن الصدق والأمانة والقيم الانسانية العالية وجدت القوم خونة ينقضون العهود والمواثيق ، وكاذبين ينشرون الفساد فى الأرض باسم النزاهة والبحث العلمى والخدمة الانسانية ، وما هذا الا ( الطعم ) يوضع للسبك الحائر فى خضم الحياة ، التائه بعيدا عن ربه ، فيأكلونه لحما وعظما ويسلبون الشعوب الأمانة أمنها وحريتها واستقرارها ، وما هذه المصانع والمباني الضخمة ، وما تلده الحضارة الا بناء أقيم على بحار من دماء الأبرياء والشهداء فى أنحاء الأرض .. !!

فهل تلك الأخلاق تسعد الانسانية ؟ وهل ما تعج به هذه المجتمعات من ألوان التحلل الخلقي يمكن ان يقام عليه بناء انسانى سليم ؟ وهل تنتظر الانسانية من هؤلاء خيرا يرفعها من وهدة الشقوة والحرية .. ؟ أو أنها ستعيش

الجميع — على اختلاف اديانهم ونحلهم وأجناسهم ومراتبهم ومنازلهم : هل من حاد يدلنا على الطريق .. ؟ هل من علامات نيرات يصل اليها المركب الضال الحائر ؟؟ ولم يستطع المظهر البراق الخادع ان يزيف الحقيقة طويلا ، وثبت أن أخلاق أوروبا ومن سار فى ركابها : كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم . ثبت زيف هذه الاخلاق وفساد معدنها وخبث طويتها وانحراف غايتها ..

اذ لو تساءلت : على أى أساس اقيمت هذه الاخلاق .. ؟ ولأى غاية تقصد .. ؟ لعرفت مدى التخلف والتحلل الاخلاقى ، وأن هؤلاء فى حاجة الى من يدلهم على الطريق ، وأن ما عندهم من اختراعات سهلت للناس حياتهم وجملتها ما كانت ولن تكون سببا لاسعاد المجتمع وطمانينة القلب والشعور بالرضا والأمن والسلام ، بل انقلبت مخترعاتهم وسائل هدامة مدمرة للانسان ولحضارة الانسان .. !!

على أى أساس اقيمت أخلاقهم ؟ ولأى غاية تقصد ؟ لعل فى الاجابة على هذا التساؤل ما يبين الهوة الواسعة بين أخلاق وأخلاق .. أخلاق كان من نتائجها ما نرى من سلب الشعوب حقها فى الحرية والحياة ، واعتداء على الأمن ، وابداء للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ، وأخلاق أعطت للانسان والمجتمع الانسانى أصدق ما تمنى وأكرم ما أراد وفتحت له الطريق فتشعر بقيمة استخلافه عن الله ، وحقق وجوده كأرفع مخلوق

عن حب واقتناع دون رهبة أو خوف ، وبقي من بقي على دينه محاطا بالحماية والحفاظ على نفسه وعرضه وماله في ظل هؤلاء البررة الصادقين الأوفياء ، ورأت الإنسانية شيئا جديدا لم تعهده في حياتها من قبل .. رأت قوما زهدوا في أعراض الحياة ونظروا الى اخوانهم من بني الانسان فوجدوا قياصرة واكاسرة وحكما ظالمين يحولون بين اخوتهم في الإنسانية والحياة التي يجب أن يحياها البشر فباعوا ارواحهم فداء لتحرير اخوتهم وأسقطوا معاقل الظلم في كل مكان وفتحوا الطريق أمام الانسان ليرى بنفسه هذا الدين وكيف يبعث الحياة في الأموات فيتحركون في قوة يعمررون وجهه الأرض كما أراد الله وأمر ، فبدت الإنسانية في مظهرها ومخبرها وحدة متماسكة تجمع بينها الفكرة وتحفظها قوة الاسلام وعقيدة المؤمنين به .. يقول الاستاذ مسيفون : للاسلام ماض بديع في تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له - مثلا - ما للاسلام من ماض كله نجاح في جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة في الحقوق والواجبات .. ولقد برهنت الطوائف الاسلامية الكبرى في أفريقيا والهند الشرقية والجماعات الصغيرة منهم في الصين واليابان على أن الاسلام يستطيع أن يوفق بين العناصر التي لا سبيل الى التوفيق بينها .

فإذا ما أريد احلال التعاون محل الخلاف بين المجتمعات في الشرق والغرب فان وساطة الاسلام ضرورية لا غنى عنها فهو وحده

مذعورة خائفة أمام قنابلهم ومدمراتهم وما اخترعوه من وسائل الإبادة الجماعية للانسان أينما كان ، وكان حقدا دفيناً على كل البشر سيطر عليهم فانطلقوا مدمرين مخربين !! فإذا ما وجدوا القوة الرادعة عادوا الى المداهنسة والمراوغة والوعود الكاذبة والتظاهر بأنهم دعاة أخلاق وسلام ، وأنهم الأمناء الصادقون ، والبررة الأوفياء، والحافظون لحقوق الانسان في الحياة الحرة الكريمة ، وسرعان ما ينهار ذلك كله أمام الأطماع والشهوات ، وهذا منطق طبيعي .. اذ كيف نأمل من قوم أقاموا تعاملهم مع الناس على أساس من المنفعة والانتهازية سوى هذا الدمار الشامل الذي لا تحميه عقيدة رادعة ، ودين يربط الانسان بأخيه الانسان رغم اختلاف الالوان والأجناس والأديان .. ؟

وليس هناك من وجه للمقارنة بين أخلاق غير المسلمين في الشرق والغرب تلك التي بنيت على هذا الأساس المنهار وأخلاق الاسلام دين الفطرة النقية الطاهرة .. لأن الشقة بين هذه وتلك بعيدة .. بعيدة .. أصيبت الإنسانية من جراء من دان بغير الاسلام بتلك النكسات الموجعات وعرفت من الأهوال ألوانا ، ومن الجبروت أشكالا ومن الضغائن والدماء المراقبة ظلما وعدوانا ما لم تعرفه في تاريخ وجودها في هذه الحياة .. وتذوقت طعم السلام بدخول حملة النور من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم واستراحات من عناء الضلال والظلام وانفتحت عيناها على الضياء الهادي ، فدخل من دخل في الاسلام

تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا .. » ( ٣٦ : النساء )  
« وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ، ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للأوابين غفورا » ( ٢٣ - ٢٥ : الاسراء ) .

وهل رأيت دعوة الى الادخار والاقتصاد أثمرت ثمرتها وآمن بها الأفراد كدعوة القرآن أتباعه الى ذلك .. ؟

انظر اليه وهو يجعل المبذرين اخوان الشياطين ويصور حال المسرف أو المقتِر والكل يلومه وهو يتجرع كأس الحسرة والعجز : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » ( ٢٩ : الاسراء ) .

وهذه دعوته الى الثقة فى الله والامتناع عن قتل الأولاد لأن الله هو الرزاق .. وكما رزق الاءاء فسيرزق الأبناء : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » ( ٣١ : الاسراء ) .  
« ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم .. » ( ١٥١ : الانعام ) .

ومجتمع الاسلام مجتمع عفيف طاهر بعيد عن دنس الشهوات .. وهو يعلم أن طريق الزنا كله فحش وضياغ وهو طريق سييء لا يوصل الى خير .. ان هذا المجتمع يستجيب لنداء الله الذى نهاه عن الاقتراب من تلك الجريمة البشعة فقال : « ولا

الكفيل بحل المشكلة التى تواجهه أوروبا فى علاقتها مع الشرق .. فاذا اتحدا عظم الأمل فى أن تكون النتيجة سلاما ، أما اذا رفضت أوروبا معاونة الاسلام وألقت بنفسها فى أحضان خصومه فان العاقبة لا يمكن ان تكون الا نكبة لهما معا (١) .  
وهذه أخلاق الاسلام شامخة باسقة الأغصان .. تراها منثورة فى كتاب الله الخالد تدعو الى أرفع خلق وأنبى قصد ، تدعو الى الصفح الجميل الذى لا عتاب فيه : « فاصفح الصفح الجميل » ( ٨٥ : الحجر ) .

والى مقابلة السيئة بالحسنة ، وهذا أعظم ما وصلت اليه الانسانية فى تاريخها من كرم الخلق ، والقرآن — فى تربيته — لا يوجه بذلك أمرا كسائر الأوامر انما يفتح أعماق النفس ويأخذ بقيادها الى الاستجابة لندائه . فيقارن بين الحسنة والسيئة ويبين عاقبة العفو والاحسان فى واقع الحياة ويجعل من تمسك بذلك رفيع القدر صاحب حظ عظيم ، جاهد نفسه وشيطانه وانتصر عليها فاستحق رضوان الله .. يقول القرآن : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » ( ٣٤ ، ٣٥ : فصلت ) .

وتدعو أخلاق القرآن الى بر الوالدين : وتستثير عطف الأبناء ومودتهم ببيان حال العجز والكبر والاحتياج .. وتعرف الأبناء كيف تكون مودة آبائهم وأمهاتهم .. وذلك اذ تقول الآيات : « واعبدوا الله ولا

وأعد له عذابا عظيما » ( ٩٢ ، ٩٣ : النساء ) .

وإذا كان القرآن قد حرم الاعتداء على النفس الانسانية فانه قد جعل من أخلاقه تقدير حاجة الضعفاء وعدم الاعتداء على حقوقهم ، وحين يربى أجيالا على مثل هذه الصفة يضع لها الدعائم القوية ويستجيش مشاعر الانسان في حب البقاء الذي يراه متهملا في أبنائه .. لذلك ينهى عن الاقتراب من مال اليتيم .. الا اذا كان في ذلك حفظا لماله وتثمرا له .. « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده .. » ( ٣٤ : الاسراء ) .

ويذكر الانسان بأولاده وأنه ربما كانوا أيضا يتامى .. فمن لهم .. ٤٤ » وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا .. » ( ٩ : النساء ) .

ويجعل أكل مالهم نارا في البطون وطريقا لعذاب السعير : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انهم يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا .. » ( ١٠ : النساء ) .

والوفاء بالعهد مظهر لكل من دان بالاسلام ، والقرآن حين يدعو الى ذلك يربط الانسان بخالقه ويذكره بالمسؤولية أمام ربه : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ان تكون أمة هي أربى من أمة انما يلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون » ( ٩١ و ٩٢ :

تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا .. » ( ٣٢ : الاسراء ) .

وكيف يقارف فرد في هذا المجتمع المسلم تلك الجريمة وقد تعلم العبودية لله وحده .. وعباد الله العارفون به لا يتعدون حدود الله « ولا يزنون .. ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما .. » ( ٧٠ : الفرقان ) .

كما أن أخلاق القرآن تقوم على حرمة النفس البشرية والمحافظة عليها ، وحين يفلت الزمام فيقع اعتداء عليها تمسك هذا الزمام وتجعل للدم الذي أريق احترامه وتقديره وتوقع على الجاني العقوبة التي يستحقها وتحول بذلك بين استنزاف الدماء وإثارة البغضاء .. يقول القرآن : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف في القتل انه كان منصورا .. » ( ٣٣ : الاسراء ) . ويقول : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، توبة من الله ، وكان الله عليا حكيما ، ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه

البائسين ، والاعتدال في الانفاق ، والثقة في فضل الله ورزقه ، والابتعاد عن الفواحش ، ورحمة الضعفاء واليتامى ، والبعد عن الاستغلال ، والوفاء بالمهود ، والعلم قبل العمل ، والتواضع ، وغير ذلك من اخلاق الاسلام التي لا يسمها هذا المقال سردا للآيات وبيانا لما تحمل من معاني السمو والرفعة .. انها هي اشارات على الطريق تبين عمق الاخلاق الاسلامية واصالتها وانها منهج متكامل يرتفع بالانسانية الى المستوى الرباني الرفيع .

وهذه وصايا لقمان لابنه توجيهه الهى الى ثبات تلك الاخلاق وامتداد جذورها في أعماق الوجود الانساني ، وأن المؤمن في التزامه بها يحس أن هذا ما تعارف عليه الانبياء وأصحاب الرسالات وأتباعهم فيشعر بأصالته وقوة الحق الذي بين يديه .. والقرآن الكريم يدعو الى التحلي بهذه الاخلاق والوفاء بها بعزم وقوة .

أرايت اخلاق القرآن .. ؟ هل هناك ما يقاربها .. ؟ ان الميزان الذي أقيمت عليه لا يخطئ أبدا ، وهذا سر سموها وعظمتها .. يقول العقاد — عليه رحمة الله : مصدر الاخلاق الجبيلة هو : عزم الامور . كما سماه القرآن الكريم ، وهو مصدر كل خلق جميل حثت عليه شريعة القرآن الكريم ، فالشخصية الانسانية في الجبال الاخلاقية كلها ارتفعت في الاستعداد (للتبعية) ومحاسبة النفس على حدود الاخلاق وليس للتفاوت في جمال الخلق مقياس اصدق من هذا المقياس ولا

النحل ) « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا » ( ٣٤ : الاسراء ) . ومن الوفاء بالعهد : الوفاء بالكيل ، والوزن بالقسطاس المستقيم ، فذلك برهان على حسن الطوية وعنوان على مدى التزام مباديء القرآن : اذ ان من خاف أن ينقص حبات من كيل أو دراهم من وزن لا يمكن أن يقرط في تعاليم دينه وقرآنه .. يقول القرآن : « وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ذلك خير وأحسن تأويلا .. » ( ٣٥ : الاسراء ) .

والويل كل الويل لمن طغف : « ويل للمطففين .. الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟؟ » ( من ١ - ٦ سورة المطففين ) .

وأخلاق القرآن تصل الى قمة السمو البشرى حين تجعل كل عضو من أعضاء الانسان محاسبا عما عمل ، ومن هنا كان لا بد للمسلم من التثبت واليقين والعلم قبل اقدام على أى امر : « ولا تقف ما ليس لك به علم .. ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا » ( ٣٦ : الاسراء ) .

وهذا خلق التواضع يقدمه كتاب الله في هذه الصورة المشرقة التي تذكر الانسان بضعفه وعجزه ، وان هناك في هذا الكون ما هو اعظم منه واقتوى : « ولا تمش في الارض مرحا ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » ( ٣٧ : الاسراء ) .

بر الوالدين ، والعطف على

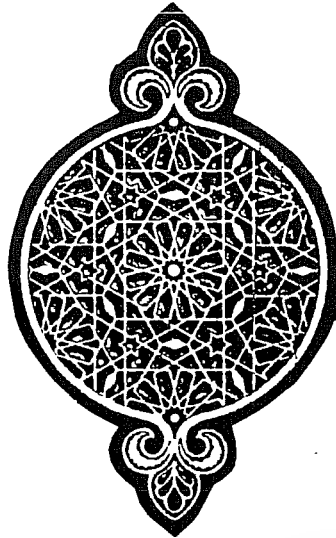


البقرة ( .  
 « ان الله يأمر بالعدل والاحسان »  
 ( ٩٠ : النحل ) .  
 « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين  
 لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم  
 شنآن قوم على الا تعدلوا .. إعدلوا  
 هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان  
 الله خبير بما تعملون » ( ٨ :  
 المائدة ) .  
 « .. لا تقنطوا من رحمة الله »  
 ( ٥٣ : الزمر ) .  
 فهل تسعد الانسانية بغير تلك  
 الأخلاق .. ؟  
 وهل يستطيع أحد أن يضع اخلاق  
 النعميين والملاحدين والمعتدين  
 والأتمين موضع المقارنة مع أخلاق  
 القرآن الا أن يبين الفرق الشاسع  
 بين أخلاق .. وأخلاق .. ؟

(١) أركان الاسلام الخمسة واثرها في  
 حياة الافراد والجماعات د. بهيي  
 الدريدي ص ١٠٢ ، ١٠٤ .

اعلم منه في جميع الحالات ، وفي  
 جميع المقابلات بين الخصال المحمودة  
 أو بين اصحاب تلك الخصال ،  
 فالصبر ، والصدق ، والعدل ،  
 والاحسان ، والمحاسنة ، والامل ،  
 والحلم ، والعفو ، هي مثال الكمال  
 الذي يطلبه لنفسه من يزرع نفسه  
 ويختار لها احسن الخيرة ، ويأبى  
 لها أن تهبط بها مكانا دون مكان  
 الجميل الكامل من الخصال ومن  
 الفعال : « ولن صبر وغفر ان ذلك  
 لمن عزم الأمور » ( من سورة  
 الشورى ) « فاصبر على  
 ما يقولون .. » .  
 « وقتل رب ادخلني مدخل صدق  
 وأخرجني مخرج صدق .. » ( ٨٠ :  
 الاسراء ) .

« .. والموفون بعهدهم اذا  
 عاهدوا والصابرين في البأساء  
 والضراء وحين البأس أولئك الذين  
 صدقوا وأولئك هم المتقون » ( ١٧٧



# على هامش

حين انزف ألما على الورق  
في صمته أذني .. في جنبه حدقي  
نجوم بعيد تبدي راعش الألق  
ظل الدجى فأحتفى في خيمة الأفق  
رمى به قدر في لجة القلق  
تعد بمجدافه الواهى سوى رمق  
لقت عباءته الشيطان بالفسق  
وراح يرصده في ظلمة الطرق ؟  
فان توانيت لم ينهض ولم يفق  
لا بد لليل مهملا طال من فلق

وحدى مع الليل بل وحدى مع الأرق  
أقلب الفكر تحت الليل مرهفة  
لا شيء في شاطئ الأفق البعيد سوى  
طال السفار به مثلى .. وأقزعه  
كانه بل كاني زورق نزق  
ناء عن الشط موهون الشراع ولم  
أبان يرسو ؟ وهذا الليل في حلق  
وأين منه صباح بات ينشده  
يا رائد الفجر أن الفجر في سنة  
عبيء له العزم واهتف ملء مسمعه

خط الزمان عريق الفكريات به  
وتبصر المجد فصلا من جوانبه  
كان السنأ قلما في كف كاتبه  
عبر السنن وتحكى عن تجاربه  
بل يكبر الحق في عليا مواكبه  
كانت - وما برحت - أسمى مناقبه  
يرقرق النور للهادى وصاحبه  
وذاك ( جبريل ) حاد في ركاتبه  
فاديا للمصلى بعض واجبه  
والأنبياء ضيوفا في مآدبه

في خاطر الليل في مسرى كواكبه  
سفرا ترى الكون سطورا من صحائفه  
كان السنأ كلما في عين قارئه  
تلك النجيمات .. تروى عن ملاحمه  
وقائع .. وقف التاريخ يكبرها  
في ليلة لو أراد الدهر مفخرة  
طاف الهدى بحواشي الليل مقتبها  
هذا نبي الهدى تاه ( البراق ) به  
حتى احتوى ( المسجد الأقصى ) رحالهما  
كان الملائك جندا في حراسته

# الأسراء

للاستاذ محمد القاضي

فانت انت لسفر الحق عنوان  
واليوم .. ذكراك آهات واشجان  
حقدا .. وثار وراء الصدر بركان  
غدرا .. ودمع بجفن الحق هتان  
وما لفاجعتي في ( القدس ) سلوان  
فلا اذان .. ولا في الناس اذان  
وناح في جانب المضارب قرآن  
فكيف يهرج فيه اليوم ( ديان )  
او عاتنه دون نصر ( القدس ) خذلان  
فكل صوت سوى الهيجاء بهتان

حاشي للذكراك يا اسراء نسيان  
ذكراك بالأمس كانت في غمي نغما  
في اضلعي ثورة ضجبت فضج دمي  
سهم اصاب من العلياء مقتلها  
لكل فاجعة في الدهر سلوان  
هذي مآذنه خرساء ذاهلة  
بكي المصلي جباه الساجدين به  
بيت مثنى امس في ساحاته ( عمر )  
الويل للشرق ان لانت بسواعه  
دع كل صوت سوى الهيجاء ناحية

ان انت لم تنفجر في غضبة حمما  
والارض نارا ولجى البحار دما  
لها .. ولم تنزل الاهوال مقتحما  
والليث ليث فتية كان ام هرما  
عبر الخطوب .. وزمجر صاخبا عرما  
كالليل محتدما كالنار ملتها  
نقل خطاك .. والا فابتر القدما  
حتى نرى حائط الطفيان منهما  
وينصر الحق حول القدس مبتسما

لا كنت يا شرق يوما للكرام حمي  
ان انت لم تدع الاجواء صاعقة  
تأبى العروبة ان تلقاك منتسبا  
هذا عرينك .. لكن اين هيئته .. ؟  
فيم الوجوم .. تقدم غاضبا حنقا  
كالسيل منطلقا كالويل مستبقا  
على الليالي على الايام في ثقة  
هي الوغى .. قد رضينا بالوغي حكما  
حتى نرى القدس حرا في عروبتيه

# القتل

## قصة مسرحية :

الزمان : الثلاثاء لسبع عشرة مضت من جمادى الاولى ٧٢ هـ .  
المكان : مكة . بيت عبد الله بن الزبير ، الداعية الى نفسه بالخلافة .  
المنظر : ساحة بيت . شيخان على اريكة ، واجبان ، مكتئبان .

— • —  
ابو سعد : سبع سنوات ، منذ أن دعا عبد الله بن الزبير الى نفسه بالخلافة على المسلمين ، والتحديات ، والحملات الضارية المكثفة ، تلاحقه بلا هوادة .. واخيرا ها هو ( الحجاج ) يشدد على مكة الحصار ، و .. ولكن ذلك كله : لا يوهن من عزم عبد الله ، ولا يثنيه عن سموه .  
( تسقط عليهما — من عل — حجارة ثقيلة .. )

( يهيان فزعين انتقاء الإصابة .. )  
ابن رباح : يا للهول ! .. استأنف جند الحجاج قذف المنجنيق ، من اعالي جبال مكة .. ماذا لو سمع ابن الزبير لرايتنا ، وعمل بنصحتنا .. ؟ يعز والله علينا ان نعود الى القوم ، بغير القرار الوحيد ، الذي يرقبون .. ! سنقول لهم اننا اخفطنا في اقتناعه بالعدول عن هذا العناد ، وليس من امل في ان يؤدي اصراره هذا الى شيء .. !

( يدخل حمزة وخبيب ، ابنا عبد الله بن الزبير )  
( .. يحييان الشيخين .. )  
حمزة : ماذا انتهى اليهما في قراره الاخير .. ؟  
خبيب : اخبرنا برأيه النهائي .. فقد حم القضاء ، حتى لم يعد يجدي فيه دواء ..

ابن رباح : الاباء ، الاباء .. !  
ابو سعد : لا تراجع ، لا تنازل ، لا اثناء .. ! هاكنا نفس القرار .. !  
حمزة : ان منظرنا اليما : ابكنا — انا واخي — منذ قليل ..  
خبيب : اجل .. الحجارة تسقط على ابى ، وهو في سجدة الصلاة ، دون ان يعبرها أدنى انتباه ..

( يسمع بكاء طفلة من الخارج ، ويدخل رجل )  
( وطفلة الباكية في يده ، سائحا بحدة وانفعال )

# حسن

للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

**الرجل :** الغوث يا ابن الزبير ! .. يتلفت حوله ، ثم يعود الى الصباح  
 اين هو ؟! .. اما لهذا الضيق ، والبلاء المستفيض ، من آخر .. ؟!  
**صوت عبد الله :** يا هذا ! .. ( يدخل ) .. ماذا ارى ؟! .. كفى  
 يا صغيرتي عن هذا البكاء ..  
**الرجل :** الحصار يا عبد الله ، اكل الأخضر واليابس . اني خلفت ورائي  
 ام هذه البائسة : تختضر وهي تتضور جوعا ! .. من اجلنا ، هلا قبلت  
 الا .. ! اقبل الرضوخ ، و ...  
**عبد الله :** ( يقاطعه صارخا ) خست ! .. نفس ما قلت ! .. لنسنا نريد  
 هذه النعمة المتخالفة نتفشى بيننا ، يا هذا ! .. ألا فليسمع الحجاج الثقفي ،  
 وطارق بن عمرو ، وليهنا يتواكل وهوان بعض النفوس ! .. ( ينادي جانباً ) ..  
 امه .. يا ام عبد الله ..

( تدخل امه .. اسماء بنت ابي بكر )  
**الام :** اناديتني يا عبد الله ؟  
**عبد الله :** امي ! .. ان الخور ، كما ترين ، يتسرب الى مزبد من الناس !  
 خذي يا امه هذا الرجل وابنته .. اطعميهما واجزلي عطاءهما ، وليتولنا  
 الله برحمته ..  
**الام :** تعاليا معي ، واعتصما بالصبر .. ( يخرجون ) ..  
**عبد الله :** ( للشيوخين ) وانتما ! .. لا تزالان هنا ! .. املا سمعنا  
 نراري ؟! .. فقيم بقاؤكما ؟!  
**حمزة :** دعهما يا ابت قليلا .. نحن ابقيناها ، لنحدث ثانية فيها جاء  
 من اجله ..

**خبيب :** حقا ..  
**عبد الله :** ماذا ؟! .. ما الذي يعنيه هذا ؟! .. هل وصل مد الخور  
 والنكوص اليكما ، انما ايضا ؟! .. كانت كلمتي هي : الصمود . الدفاع للنهاية ،  
 ولنمت كراما ..  
**ابو سعد :** يا ابن الزبير تق من ولاننا لك ، وتعصيدنا اباك .. ولكن

فلتعلم أن بقية الجنود يرون الكف عن قتال لم يعد ثمة طائل وراءه .. !  
**ابن رباح** : فقط هم ينتظرون قرارا منك بذلك ، ليتوقفوا عن المقاومة  
 اليائسة باذنك . بحكم ينطق به لسانك .

**عبد الله** : ليقطع لسانى ، ان هو نطق بشيء كهذا .. !  
**حمزة** : اننا منتصرون يا أبى ، اذ : ما النصر ان لم يكن هو البذل ، فى  
 سبيل الكرامة والعزة ، بما فوق طاقة البذل .. ؟ قاومنا وصمدنا بما فوق الجهد  
 والطاقة .. ان صمودنا الباسل لكل هذه الجحافل ، وتحملنا آثار الحصار  
 الفادحة ، طوال الشهور السبعة : ليس بسيطا ، ولا هو بالشئ الهين . ان  
 عبد الملك بن مروان يمد الحجاج بالمدد ، تلو المدد ، دون توقف ، وبغير  
 حساب .. !

**خبيب** : حين تغلب الحجاج على عمى ( مصعب ) ، فقتله وابنه : انكسرت  
 شوكتنا ، التى كانت تخز الحجاج ، وتفرقل زحفه !

**عبد الله** : يالبئس ما تسمع أذنائى ! .. أى ابن أنت ؟!  
**أبو سعد** : اصغ الى صوت العقل يا عبد الله .. ذلك كل ما فى  
 استطاعتنا قوله ! .. هيا بنا يا ابن رباح .. !

( يخرج الشيخان )

**عبد الله** : ( لولديه ) صارحانئى .. ماذا تريان أنتما ؟!

**حمزة** : الراى ما ترى يا أبتاه ..

**خبيب** : بل الراى ما يفرضه الموقف العصيب ..

**عبد الله** : هل نسيتم كيف قاتل عمكما ( مصعب ) ، حتى آخر قطرة من  
 دمه ، على الرغم من أن موقفه كان — هو الآخر — عصيبا ؟!

**حمزة** : ما نسينا ، ولكن ..

**عبد الله** : .. ولكن ، تؤثران السلامة مع المهوان ! .. لقد حاول عبد الملك  
 ابن مروان أن يجعل أخى — مصعبا — يتخلى عن دعوته لى ، ولوح له بكل  
 المغريات .. فرد عليه مصعب فى حسم وشموخ : « بل السيف بيننا » وواصل  
 القتال . هكذا يكون سلوك الرجال .

**خبيب** : لم ننس .. فقط .

**عبد الله** : ان ( مصعب ) الأبى . لم يتوقف عن القتال ، حتى بعد أن قتل  
 ابنه عيسى . لم يكف حتى بعد أن ضاقت حوله الدائرة ، وقال له عبد الملك  
 بنفسه : « انه يعز علي أن تقتل يا مصعب ، فاقبل أمانئى ، ولك حكيم فى  
 المال والولاية » ! .. أذهلت عبد الملك بسالة عمكما ، مصعب ، أخى ..  
 وأشار اليه فى ساحة الوغى ، قائلا فيه بكل الاعجاب : هكذا كما قال الشاعر :

ومدجج كره الكـمـاة نزاله

لا ممعن هربا ولا مستسلم

نسيتم ذلك ، وغيره ، وأصابكما داء البوار . والانهيار .. !

**حمزة** : ولكن يا أبى ..

**عبد الله** : مهلا .. ان ابن مروان بعد أن أسقط — بكثرته — ( مصعب )  
 فى الميدان : فارسا صنديدا شهيدا ، نزل اليه : يحتوى رأسه النبيل بين يديه ،  
 ويخاطبه باكيا : « كانت والله الحرمة بيننا قديمة ، ولكن هذا الملك عقيم » ! ،

ثم علا نشيجه وهو يهدد الرأس الكريم ، المخضب بالدم الغالى الزكى ، محيا بقولته الشهيرة : « متى تلد قرشية مثلك » ؟ . هكذا يا ولدى يكون الموت فى مفهومنا . الموت فى عرفنا ينبغى أن يكون ، رفيعا ، باسلا ، ناصعا . فى أوجز نعت : موتا عربيا ، وكفى .

**خبيب :** لكن الحصار طال .. وتفاقم .  
**عبد الله :** لنحسم هذا الموقف . من جانبى لن أراجع .. وانى لتواق الى لقاء الموت فى ميدان الشرف .. فقررا لنفسيكما ما تشاءان .

**حمزة :** حاشا يا أبت أن ..  
**عبد الله :** اذهبا . انى آذن لكما : أن تتخذا الوجهة التى تروقتكما .  
( يخرجان باكيين . تتعالى الصيحات ، والهتافات الحماسية المدوية )  
( فى الخارج . تسقط حجارة جديدة اشد عنفا وكثافة . تدخل أم )  
( عبد الله : أسماء ، ذات النطاقين . تقف قبالة . يحدقان فى بعضهما )  
( البعض قليلا فى صمت بليغ . ثم ) :  
**الأم :** عبد الله ! .. اجمع شتات نفسك ، وقرر — لآخر مرة — ما تراه .. اشتدت ضراوة الهجوم ، وتخلى عنك الكثيرون ، فماذا أنت فاعل .. ؟  
**عبد الله :** أماه .. خذلى الناس ، حتى ولدى ، وأهلى ، فما رأيك ؟  
**الأم :** أنت يا عبد الله أعلم بنفسك .. « ان كنت تعلم أنك على الحق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك » ،

**عبد الله :** ذلك ما علمه يا أماه ..  
**الأم :** وان كنت انما أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! .. كم خلودك فى الدنيا ؟ .. القتل احسن .

**عبد الله :** لا أخشى الموت الشريف يا أماه .. انى — صدقنى — لأعشقه وأهواه . أخشى ، فحسب ، أن يمثلوا بى بعد قتلى ، ويصلبوني !  
**الأم :** يا بنى .. « ان الشاة لا يضرها سلخها ، بعد ذبحها » !  
**عبد الله :** أرحمت فؤادى المكدود ، يا أمى العزيزة . انى ما أحببت الحياة ، علم الله ، الا : نبيلة ، نقية ، كريمة . ألا ما أشهى الموت ، وأعذبه ، فى حومة الصدام ، تحت راية الحق .

**الأم :** فاخرج ، وانظر ما يصير اليه أمرك .  
**عبد الله :** ها انذا يا أماه أخطو على الطريق : راضيا ، هائنا ، مشتاقا . سألقى الموت بالشكل اللائق بابنك ، وبكل ذى مبدأ ورسالة . سأموت الآن كما ينبغى أن يموت عربى ، فلا تدعى لى الدعاء يا أمى .

**الأم :** لا ادعه لك أبدا ..  
ينحنى مقبلا يدي أمه ، ثم يشد قامته ، ويخرج بثبات ، شامخ الهامة ، رافع الرأس مسرع الخطو ، مشرق الجبين . تشيعه الأم الجلييلة بحضنان واعجاب ، ثم ترفع عينيها وكفيها الى السماء ، وهى تقول بهدوء ، وإيمان ، ويقين ..  
اللهم سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين .

( ستار )



# الفتاوى

## التشاؤم

ان لى صديقا يجاورنى فى السكن وكثيرا ما تحدث لى حوادث ضارة بى وبأسرتى عندما يزورنا أو يطلع على ما نشتره من أطعمة أو أمتعة وأصبحنا نتشاءم منهفما رأى الشرع فى ذلك ؟

### الجواب :

التطير والتشاؤم ببعض الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة من الأوهام التى راجت سوقها قديما ولا تزال رائجة عند بعض الجماعات والأفراد . وكان فرعون وقومه اذا أصابتهم سيئة يطرون بموسى ومن معه ، وكثيرا ما كان الكفار حينما ينزل بهم البلاء يقولون لرسول الله اليهم ( انا تطيرنا بكم ) وكان جواب هؤلاء المرسلين ( طائرکم معکم ) أى سبب شؤمکم مصاحب لکم وهو كفرکم وعنادکم وعتوکم على الله ورسله ، اعتقادات شتى جاء الاسلام وأبطلها وردهم الى النهج العقلى القويم وقال ( لا عدوى ولا طيره ) واثبت ان هذا التشاؤم قائم على غير أساس من العلم أو الواقع الصحيح وانه انسياق وراء الضعف وتصديق للوهم والا فما معنى أن يصدق انسان عاقل أن النحس فى وقت معين أو مكان معين أو رقم معين أو ينزعج من صوت طائر أو حركة عين أو سماع كلمة ؟ فلا ينبغي أن تظلم جارك واعلم أن كل شيء من عند الله وبإيدى الله وان التشاؤم لا يجيزه ولا يقبله العقل .

## الصوم

كيف يقدر زمن الصوم فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها ؟

### الجواب :

اختلف الفقهاء فى التقدير فى البلاد التى يطول نهارها ويقصر ليلها . والبلاد التى يقصر نهارها ويطول ليلها على أى البلاد يكون ؟ فقيل يكون التقدير على البلاد المعتدلة التى وقع فيها التشريع كمكة والمدينة وقيل على أقرب بلاد معتدلة اليهم كما جاء فى كتاب فقه السنة .

## أوراق اليانصيب

ما رأى الشريعة الاسلامية فى أوراق اليانصيب التى يخصص ريعها للعمل الفدائى ؟ وهل يصح تخصيص ريع تذاكر الاحتفالات للعمل الفدائى ؟

### الجواب :

معلوم أن اليانصيب وسائر ألعاب الحظ والصدفة التى يقصد بها



الحصول على الربح محرمة شرعا وهى من اكل أموال الناس بالباطل ، والعقد الذى يقع عليها عقد لاغ لا يعتد به شرعا ، والمال الذى يخسره المشتركون يحق لهم المطالبة به وأخذه ومن أخذ من الربح شيئا حرم عليه ووجب رده الى أصحابه .

وذهب الفقهاء الى أن اليانصيب حرام حتى ولو كان الغرض منه تمويل مصلحة عامة أو مؤسسة خيرية أو لتمويل الجهاد فان كل طيب لا يقبل الا الطيب وقد أمرنا الله بالأنفاق فى سبيله من طيبات ما نكسب . وإذا كان اليانصيب لونا من ألوان القمار والميسر فما يأتى عن طريقه يعتبر محرما شرعا ، وقد قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .. » .

هذا ولكثرة ما عانت أوروبا وأمريكا من مفاسد نظام اليانصيب بدأت منذ القرن التاسع عشر فى محاربته وتضييق دائرته واعتبرته عملا غير قانونى مهما كان الغرض منه . أما الاحتفالات والمباريات التى يخصص ريعها للعمل الفدائى فلا حرج فيها وذلك بشرط أن يكون ذلك الاحتفال مباحا فى الشرع كمباريات كرة القدم أو السباحة أو نحو ذلك .. نحن ندعو الله بأسمائه فهل يجوز أن ندعوه بصفاته ؟

#### الجواب :

قال تعالى : ( .. قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما ما تدعوا فإله الأسماء الحسنى ) . ( ١١٠ - الإسراء )  
فالله اسم لذاته ، والرحمن صفة من صفاته ، والله بين لنا أن نسأله بأسمائه أو بصفاته .

وقال تعالى : ( .. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) ( ١٨٠ - سورة الاعراف ) .

وذكر البخارى ومسلم فى حديثهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الأسماء الحسنى السميع والبصير والرحمن وهى صفات من صفات الله . وأسماء الله تدل على مجرد ذاته كالله ، أو بأعتباره الصفة كالعالم

والقادر . وخير جواب على هذا السؤال ما قاله العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله :

( أسماء الله هي أسماء ونعوت ( صفات ) . فانها دالة على صفات الكمال ، فلا تنافى فيها بين العلمية والوصفية . فالرحمن اسم له ، ووصف له ، ووصفه لا ينافى اسميته . فمن حفت هو صفة جرى تابعا على اسم الله كقوله تعالى ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ومن حيث هو اسم ورد فى القرآن غير تابع مثل ( .. الرحمن علم القرآن ) . واتضح لك أخى السائل بأن الصفات جزء من الأسماء ويجوز أن نسأل الله بأسمائه وصفاته .

# بأقلام فقهاء

## « حقوق الأبناء على الآباء »

الاسلام حريص على سلامة المجتمع الاسلامى وتحسين بنائه ، والاسرة ( الزوج والزوجة والأولاد ) — الذين يعيشون تحت سقف واحد — احدى اللبئات الأساسية لهذا البناء ، واذا سلمت اللبئات وكان اتصالها ببعضها سليما منسقا مضبوطا منسجا قوى البناء وصحت الصيانة واحتمل البناء البقاء وقاوم أنواء الدنيا . .

ولهذا اعتنى الاسلام بالاسرة وافرادها واهتم بحقوقها وواجباتها ، وقد بين القرآن الكريم ووضحت السنة النبوية الشريفة بنصوص مستفيضة جدا حقوق الآباء على الأبناء ، وكانت بالنسبة للأبناء على الآباء موجزة ، ولعمل السبب فى هذا — والله اعلم — أن عطف الاب على أولاده خير ضمان لبره لهم وعنايته بهم ، وبره ليس فى حاجة شديدة للضغط عليه — والولد بالنسبة لآبيه ليس كذلك والله فى خلقه شئون .

وترتب على هذا أن حقوق الأبناء على الآباء لا تحظى بكثير من معرفة الناس لقلّة الكلام عنها ثقة فى عطف الآباء واكتفاء به .

لذلك أعتقد أن الكلام عن حقوق الأولاد على الآباء ليس من الكلام المعاد كثيرا بل فيه الكثير مما لا يعرفه غالبية الناس .

وأول هذه الحقوق هو اختيار الرجل الأم أبنائه عند اختياره لزوجته التى ستلد له البنين والبنات والتى ستشرف على بيته فأثر الام فيه وفى الاسرة عظيم لا يخفى . .

ولذا حرص التوجيه النبوى الكريم على ارشاد الرجل للأم الصالحة للابناء حين يقدم على الزواج فقال صلى الله عليه وسلم ( تنكح المرأة لمالهـا وجمالها وحسبها ولدينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك ) رواه أحمد وغيره وأما أكد الحـض على اختيار المرأة المتدينة لانها فى البيت حصن للفضيلة فيه وارشاد حى للابناء ترضعهم العفة من فضيلتها وتغذيهم من أخلاقها التى

رسما الدين ورضيها الله تعالى وتكون لهم — وخاصة لو كان منهم بنات —  
الاسوة الصالحة والقدرة الحسنة والمثال الطيب .

ويجب أن يعلم أن المحاسن والعيوب الخلقية وبعض الامراض تورث ،  
وقانون الوراثة أمر مقرر ومشاهد ، فإذا احتاط الوالد حين زواجه واختار الأم  
الصالحة يكون قد أدى حقا أوليا عليه لأولاده ومن حقوق الإبناء على الآباء حسن  
التربية والمحافظة على الطفل منذ كان جنينا ، فيبذل له عن طريق أمه كل ما  
يستطيع من بر وخير مادي ومعنوي ونفسي فالجنين يتأثر وهو في بطن أمه  
بحالها وخلقها ومزاجها .

ثم حين يولد يختار له اسما حسنا مقبولا عند الناس يوحى بمعنى كريم  
ولا يثير السخرية من صاحبه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سأل انسانا عن اسمه وكان  
قبicha يغيره له ويقول : لا بل كذا ، مختارا له اسما جميلا مناسباً .

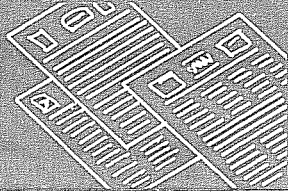
وعلى الوالد أن يعلم ابنه ويزوجه إذا بلغ — يقول صلى الله عليه وسلم  
( حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه وأن يزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب )  
رواه أبو نعيم والديلمي ، وتزويج الرجل لابنائه تقليد شرقي اسلامي كان  
دائما حصنا للفضيلة ولصلاح الشباب وحاميا له مما أسمته التربية الحديثة  
بالعقد النفسية وحيرة الشباب أمام متطلبات المدنية الحديثة في الزواج من  
تكاليف يعجز الشاب عن آدائها ولا يكلف الله الشاب بها ولا تمهل الطبيعة  
الشباب حتى يستطيع آدائها بل يبقى عاجزا مكتوف العقل لا البدن تتقاذفه  
الشهوات والاهواء والشياطين .

وحتى العزة تغرس في نفوس الابناء وهم صغار يرويه الوالد بتوجيهه  
لأولاده وأدبه لهم وتعويدهم عليها — والمثل الأعلى في هذا ما روى أن النبي  
الكريم كان جالسا وأمامه تمر الصدقة فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما  
وهو طفل فمد يده وأخذ ثمرة وضعها في فمه ولحه الرسول صلى الله عليه  
وسلم فقال ( كخ كخ — أرم بها ، أما علمت أنا لا ناكل الصدقة .. ) رواه  
الشيخان .

وعلى العموم على الوالد أن يبر ابنه بكل ما يحتمله معنى البر — فقد سأل  
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم — قال من أبر ؟ — فقال : — بر والدك —  
فقال : ليس لي والدان ، فقال بر ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقا ، كذلك  
لولدك عليك حقا ( صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم — الا قد بلغنا وأدينا؟  
اللهم فاشهد ..

**عبد الرحمن عبد اللطيف**

# قالت صحف العالم



## الإسلام والمرأة ..

يحتفل العالم هذا العام بالعام العالى للمرأة وأخذت معظم دول العالم تكرم المرأة .. ولكن .. هل دار بخلدك يا سيدتى مدى تكريم الاسلام للمرأة ؟ أتدريين ما قدمه هذا الدين القيم من خدمات للمرأة .. ؟ ان الدول التى تحاول أن تنسب لنفسها التقدم والحضارة لم تقدم للمرأة .. لا قديما ولا حتى فى العام الذى تحتفل فيه بالمرأة ما قدمه الاسلام الحنيف .. وحتى لا يكون كلامنا بدون دليل .. نطوف معا فى رحلة صغيرة نرى فيها معا ما قدمه الاسلام للمرأة فى مختلف مراحل حياتها ..

ولنبدأ الرحلة من أولها .. نرى المرأة طفلة .. كانت البنت قبل الاسلام تدفن حية ، فجاء الاسلام وحرم الواد : « واذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت » ولم يحرم الاسلام الواد فقط بل كرم الرسول عليه الصلاة والسلام البنات فجعل تربيتهن طريقا الى الجنة فيروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من كان له ثلاث بنات يؤدبن ويؤدبهن ويكرهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين ؟ فأجاب الرسول : وان كانتا اثنتين ورأى بعض القوم أنه لو قاتل واحدة لقاتل واحدة » . وانظروا معى الى الحديث الشريف الآخر الذى جعل من يضحك أثنى فكأنه بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار .

هذا بالنسبة للمرأة فى مرحلة الطفولة فماذا عمل لها الاسلام شابة .. أختا أو زوجة .. ؟ وماذا قدم لها .. ؟ بعد أن كانت تباع وتشترى كالسلعة دون أن يكون لها رأى فى حياتها جعلها الاسلام شريكة للرجل وأوصى بها خيرا وجعل أساس العلاقة بين الرجل والمرأة ( العلاقة الزوجية ) جعل أساسها المودة والرحمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « خيركم .. خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي » . وقال فى حديث آخر : « استوصوا بالنساء خيرا » . ونأتى معا لنهاية الرحلة فنرى ما قدمه الاسلام للمرأة كهلة .. وأما .. ولنرى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه حين جاء يسأله : من أحق الناس بحسن صحبتي .. ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : أمك . ويسأله الصحابى مرة الرابعة فيجيب الرسول الكريم : أبوك . ثم نرى الرسول الكريم وقد جاءه رجل يشكو اليه سوء خلق أمه فقال له الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر ، فأعاد الرجل قوله : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أرضعتك حولين ؟ فأعاد الرجل قوله مرة ثالثة : انها سيئة الخلق . فقال الرسول : لم تكن سيئة الخلق حين أسهرت ليلها وأظلمات نهارها من أجلك .

فقال الرجل : لقد جازيتها . فقال الرسول : ما فعلت بها ؟ قال : حججت بها على عاتقى ، فقال الرسول : ما جزيتها ولو بطلقة من طلاقات الولادة .  
هذا تكريم الاسلام للمرأة فى كافة مراحل حياتها .. فهل فعل العالم ( المتحضر ) ما فعله الاسلام منذ ما يقرب من ١٤٠٠ سنة .. ؟!  
عن مجلة ( الرسالة الاسلامية )

### فمن أجدر به يا ترى .. ؟

النوع البشرى كله يتقرب منكذا يتولى انقاذه من العذاب والشقاء ..  
عذاب الفوضى والتهزق والعداوات والحزازات ، والمؤامرات والغارات ،  
وغمط الحقوق والتعاس عن أداء الواجبات ، وفقدان الشعور بالمسؤوليات .  
وشقاء الفقر والغنى ، والجوع والتضخم ، وأخطار الحرمان والخذلان ،  
والجور والعسف والظغيان وشقاء الجنس واللون والدم واللغة والاقليم .  
هذا العذاب وذلك الشقاء هما العاملان الاساسيان فى تدهور الانسان ،  
وفى تفسخ الاخلاق ، وفى تسفل الأهواء والرغبات ، وفى تحلل الرجولة  
والفتوة ، وفى اسفاف المجتمع وأفراده الى آخر درجة من البهيمية  
والوحشية .

وكل ما يشكو الانسان اليوم من اختلال الموازين فى الحياة ، وكل  
ما يواجهه من أزمات ومشكلات ويعانيه من آلام ونكبات ، انما مرد كل ذلك  
هو الخواء الذى أحاط به اليوم ، وهو خواء القلب والضمير ، والوجدان ،  
خواء الروح والعقل والشعور ، ذلك الذى اذا أصاب الجسم الصحيح والقلب  
النزيه والضمير الشفاف عمل فيه عمل السوس ، ونخره من كل ما يتحلى به  
من صحة وشفافية ونزاهة والصق به ادواء متنوعة ، لا يكاد يبرا منها ما لم يضح  
فى سبيل ذلك بكل رخيص وغال ، وما لم يبذل فيه كل ما يملكه من امكانيات  
وطاقت ، وبشرط أن يعاهد ضميره أنه لا يتعدى حدوده ومعاله وسيرجع الى  
انسانيته وأخلاقه ، ويعرف حقوقه وواجباته ، ويعود الى رشده وصوابه .  
لقد أفلتته العروة الوثقى ، فتمزقت قواه وتبعثرت طاقاته التى وضعته  
فى محبس أو رمته طرائق قديدا ، فلم يملك أمره وأرادته ، وجهل قيمته  
وميزاته ، وغدا طوع الرياح ورهن الخسائر والأرباح من غير أن تكون أمامه  
الغاية المثلّى التى خلق من أجلها ، والهدف الذى أخرج لتحقيقه ، ونسى عمله  
ووظيفته ، ونسى ربه ومنته عليه ، فأنساه الله نفسه ، وجعله لا يهتدى الى  
طريق الحق واليقين ، وانما يتأرجح بين النفس والشيطان فمرة يطيع نفسه  
وتارة يخضع للشيطان فيهبى به الى مهوى سحيق من الهلاك ، حيث الشقاء  
والنار ، والعذاب والدمار .

النوع البشرى كله ينتظر ذلك المنقذ الحكيم الذى يتولى انقاذه من هذا  
العذاب وذلك الشقاء ، فمن أجدر بذلك يا ترى .. ؟! ومن يتسلم زمام القيادة  
ويعيده الى منصبه الذى خلق له ، ووظيفته التى قدرت له .. ؟

عن مجلة الرائد الهندية

عبد الله بن عمر

أَعْلَامُ  
الْإِسْلَامِ

هو ابن خليفة .. جاءت اليه الدنيا صاغرة فرفضها ..  
وهو التقى .. الزاهد .. الورع .. وهو العالم العامل بعلمه ..  
وهو المجاهد في سبيل الله حين يدعو الداعي الى الجهاد ..  
فهو القدوة للعلماء المجاهدين .. ولن تخيب أمة فيها مثل عبد الله

ابن عمر ..

**اسمه** : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي .  
**أمه** : زينب بنت مظلوم بن حبيب بن وهب بن حذافة بن  
جمح . من المهاجرات .. تزوجها عمر رضي الله عنه  
فولدت له عبد الله ، وحفصة — أم المؤمنين —  
وعبد الرحمن الأكبر .

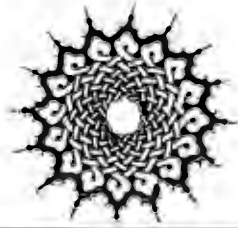
**مولده** : ولد في السنة الثالثة من البعثة .. أي قبل الهجرة  
بـعشر سنين ( ٦١٣ م ) .

**اسلامه** : أسلم في مكة مع والده الفاروق عمر .. رضي الله  
عنهما . وكان عبد الله ما يزال دون الحلم .

**هجرته** : هاجر الى المدينة المنورة وهو ابن عشر سنين ..  
فنشأ وترعرع في ظل مجتمع إسلامي فاضل .

**جهاده** : كان تواقاً منذ نعومة أظفاره الى أن يكون المجاهد في  
سبيل الله .. وهو يضرب لنا المثل والقدوة لما يجب أن  
يكون عليه المؤمن من شجاعة وإقدام .. وحب للشهادة  
في سبيل الله ، عرض عبد الله على النبي صلى الله  
عليه وسلم يوم بدر فاستصفره وردّه ، ثم عرض عليه  
— صلى الله عليه وسلم — مرة أخرى يوم أحد  
فاستصفره وردّه كذلك ، ثم أجازّه النبي صلى الله  
عليه وسلم يوم الخندق .. وكانت منه خمس عشرة  
سنة ، ولم يتخلف عن السرايا في عهد رسول الله ،  
ثم غزا أفريقية مرتين : الأولى مع ابن أبي السرح ،  
والثانية مع معاوية بن حديج سنة ٣٤ هجرية .

**روايته للحديث** : كان راوياً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي  
بكر ، وعمر وعثمان ، وأبي ذر ، وعائشة أم المؤمنين ،  
وروى عنه من الصحابة : جابر ، وابن عباس وغيرهما ،



إعداد : فهمي الإمام

- ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، ومسروق ،  
وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وغيرهم .
- مكانته :** رأى في منامه رؤيا ، فقصتها أخته حفصة - زوج  
النبي - على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :  
« نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ..  
فكان بعد لا ينام من الليل الا قليلا .
- وقال أبو مسلمة فيه : كان عمر في زمان له فيه نظراء ،  
وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير .
- تقواه :** قيل لنافع : ما كان ابن عمر يصنع في منزله .. ؟ قال :  
الوضوء لكل صلاة ، والمصحف فيها بينهما .
- وكان رضي الله عنه كثير الاتباع لآثار النبي ، شديد  
التحري ، والاحتياط في فتواه ، وظل يفتي الناس  
مستين سنة ، وبعد وفاة النبي لم يترك الحج ، وكان  
يقف بعرفة حيث كان يقف النبي .. وكان أعلم الناس  
بمناسك الحج .
- هو والخلافة :** جاءه نفر بعد مقتل عثمان رضي الله عنه يعرضون عليه  
أن يبايعوه .. قال : وكيف لي بالناس .. ؟ قالوا :  
تقاتلهم وقتلهم معك . فرفضها .. وكان شعاره :  
من قال حي على الصلاة أجبته .  
ومن قال حي على الفلاح أجبته .  
ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله ،  
قلت : لا .
- وفاته :** كف بصره في آخر حياته ، وهو آخر من تولى إمكة من  
الصحابة .
- فقد انتقل الى جوار ربه سنة ٧٣ هجرية .. وقد  
تجاوزت سنه الثمانين سنة .
- وكان قد أوصى بأن يدفن في الحل ، غير أنه لم يمكن  
تنفيذ وصيته من أجل الحجاج . ودفن بذي طوى في  
مقبرة المهاجرين .. فرضي الله عنه وجزاه عن  
الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

## نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم

أعلنت نتيجة امتحانات دار القرآن الكريم التابعة لوزارة العدل  
والأوقاف والشؤون الإسلامية للعام الدراسي ٧٤/٧٥ ، وكانت النتيجة  
كالتالي :

### الفترة المسائية

**الصف الأول :** نسبة النجاح  
( ٦٢ ٪ ) .

الأول : عبد الجليل عبد الوهاب  
الثاني : محمد أحمد عبد الباقي  
الثالث : ناصر اسماعيل ناصر .  
الرابع : حسن عبد الكريم جاد .  
الخامس : حلمي عبد الله سلامة .

**الصف الثاني :** نسبة النجاح  
( ٨٧ ٪ ) .

الأول : عبد العال البوطي عبد  
الثاني : عبد الجبار فارس  
الثالث : فواز يوسف الحسيني  
الرابع : صالح اسماعيل أحمد .  
الخامس : أحمد محمد عبد السلام

**الصف الثالث :** نسبة النجاح  
( ٧٦ ٪ ) .

الأول : محمد يوسف ابراهيم .  
الثاني : محمد رشدي محمد .  
الثالث : محمود حسين الحاج  
الرابع : سليمان سليمان محمد .  
الخامس : عبد الوهاب محمد علي

**الصف الرابع :** نسبة النجاح  
( ٨٠ ٪ ) .

الأول : أحمد علي أحمد عثمان  
الثاني : أحمد سليمان أحمد  
الثالث : محمد حسين عبد الحميد  
الرابع : محمد موسى عيساد  
الخامس : رشيد طاهر ياسين .

### الفترة الصباحية

**الصف الأول :** نسبة النجاح  
( ٥٤ ٪ ) .

الأول : عبد الستار عبد الفتاح  
الثاني : عمر بن الحاج اسماعيل  
الثالث : سعيد سعيد مسعود .  
الرابع : عمر يوسف القراعين .  
الخامس : علي ابراهيم محمد .

**الصف الثاني :** نسبة النجاح  
( ٥٥ ٪ ) .

الأول : محمود ابراهيم أبو  
الشوارب .

الثاني : ياسين درويش محمد  
الثالث : أنيس صالح حسن  
الرابع : سليمان محمد جوده .  
الخامس : عوده محمد عوده نصر .

**الصف الثالث :** نسبة النجاح  
( ٨٣ ٪ ) .

الأول : سيد علي محمد .  
الثاني : محمد محمود الملاح .  
الثالث : علي عبد الفتاح نصار  
الرابع : محمود اسماعيل محمد  
الخامس : مصطفى عبد الرحمن

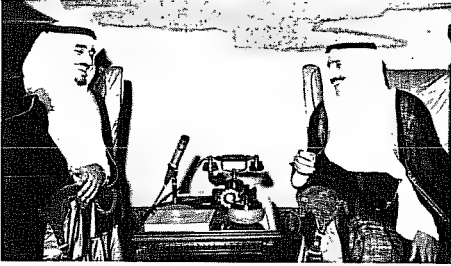
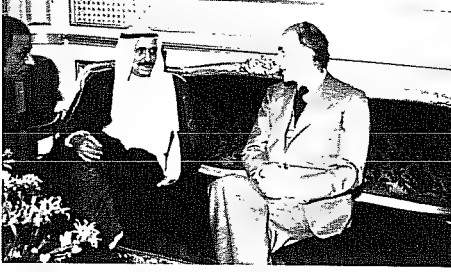
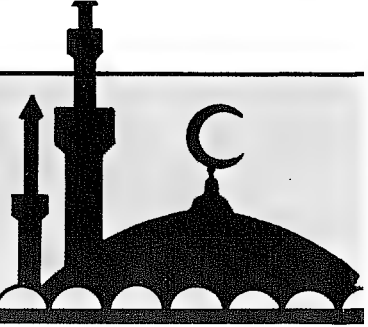
**الصف الرابع :** نسبة النجاح  
( ٨٧ ٪ ) .

الأول : وليد ابراهيم عبد الكريم  
الثاني : أحمد أحمد الصالح .  
الثالث : عبد الملك السيد حسن  
الشافعي .

الرابع : يوسف مصطفى أبو كبير  
الخامس : فريز عوض التوباني



# اخبار العالم الاسلامي



## الكويت

● قام حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح يرافقه وفد حكومي بزيارة رسمية لفرنسا يومي ٢٦ ، ٢٧ / ٥ / ١٩٧٥ . ويرى في الصورة الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان يتحدث الى صاحب السمو الأمير المعظم وهما في قاعة الاستقبال بمطار أورلي بباريس ..

● قام صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد والنائب لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية السعودي بزيارة رسمية للبلاد تلبية لدعوة من أخيه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر ، ويرى هنا سمو أمير البلاد المعظم وضييفه الكريم يتبادلان الأحاديث الودية .

● احتفلت كلية الشرطة بتخريج الدفعة الخامسة من الطلبة الضباط وفي الصورة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر وضييفه سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وهو يسلم شهادة التخرج لأحد الخريجين .

● وصل الكويت حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين ملك الأردن في زيارة للبلاد ، وقد جرى لجلالته استقبال حافل كان في مقدمة المشتركين فيه حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ..

وقد تناولت المباحثات التي جرت بين سمو أمير البلاد وجلالة ملك الأردن العلاقات بين البلدين ، واستعراض شامل للموقف العربي الراهن ، والوضع في الجبهة الشرقية .

● استنكر رئيس مجلس الأمة السيد خالد صالح الغنيم وأعضاء المجلس الموقر موقف ستة وسبعين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي من قضية فلسطين وانحيازهم للعدو بطلب المزيد من الدعم العسكري والاقتصادي .

● أعلن سعادة وزير التربية جاسم المرزوق في مؤتمره الصحفي مؤخرًا بأن الوزارة بدأت في تنفيذ خطة لتعميم المساجد في جميع المدارس ، وأن هدف الخطة هو إنشاء مسجد في كل مدرسة ، وتقرر أن يراعى وجود مسجد في تصميم كل مدرسة تنشأ حديثاً .

● عاد إلى الكويت من أوغندا مدير الشؤون المالية بالوزارة السيد يوسف محمد العوضي ممثل الكويت الدائم لصندوق التضامن الإسلامي بعد أن حضر دور الانعقاد الثاني للصندوق الذي عقد في كمبالا يوم ١٩٧٥/٦/٩ .

● قررت الوزارة افتتاح دورة صيفية في عدة مساجد بمختلف مناطق الكويت ابتداءً من ١٩٧٥/٦/٢١ لتدريس القرآن والتفسير والحديث والعقيدة والفقه .

● أصدرت الوزارة قراراً بتشكيل لجنة تتولى إعادة تطوير جهازها الفني الخاص بالقضايا الإسلامية والدينية ولجعل المسجد المنطلق الأساسي لنشر هذه الرسالة بين جمهور المسلمين ..

● تبرع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر بمبلغ ستة آلاف دينار لمركز تحفيظ القرآن التي تقيمها كل عام جمعية الإصلاح الاجتماعي .

والتبرع كله سيوزع جوائز تشجيعية للعشرة الأوائل من الذكور والعشر الأوائل من الإناث ، مكافأة لهم على اقبالهم على كتاب الله وحفظه واتقان تلاوته .

● طلبت إدارة الانشاءات بوزارة الأشغال العامة من وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية إيفاد مندوب عنها لمراجعة شعبة المنشآت العامة في الوزارة لاستلام أربعة مساجد في البدوية والصباحية وسلاوى والسرة ، بعد أن أصبحت جاهزة للاستعمال .

● تقيم وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية في السابع والعشرين من شهر رجب الحالي احتفالها بمسجد السوق الكبير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج .

#### مصر

● أقر مجلس الشعب المصري توصية خاصة بالفاء الأفلام الخليفة وكل خروج على الأدب وإعادة النظر في أجهزة الرقابة وكيفية تشكيلها .

● تم الاتفاق بين فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر والدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الأزهر على إنشاء دراسات عليا في الإعلام الديني والسياسي والوسائل الحديثة لنشر الدعوة الإسلامية محلياً وخارجياً ولواجهة انحرافات الشباب وخروجهم عن مبادئ الإسلام الأساسية

## الجزائر

● تبنت الجزائر برنامجا جديدا لانتهاء الازدواجية في اللغة الذي ورثته عن ماضيها الاستعماري ، وستعرب جميع الشوارع واللافتات والصحف وستعتمد اللغة العربية في جميع الوثائق الرسمية والمراسلات .

● سيعقد في مدينة تلمسان في الجزائر الملتقى الاسلامي التاسع خلال شهر يوليو المقبل ومن المتوقع أن يناقش الملتقى هذا العام عددا من الموضوعات الفكرية والتاريخية المتعلقة بالعالم الاسلامي .

وقد دعى للاشتراك في هذا الملتقى عدد من رجال الفكر الاسلامي لمناقشة الموضوعات المطروحة كما يتابع هذا الحوار الفكري عدد من الشباب الجامعي الذين يحضرون من الجزائر ومن الاقطار الأخرى .

## إيطاليا

● ينظم المعهد الاميركي للدراسات الباكستانية في الولايات المتحدة الأمريكية مؤتمرا علميا لدراسة التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العالم الاسلامي وكيفية الاستفادة منها لاعادة بناء المجتمعات الاسلامية بشكل يكفل لها الاستفادة من الظروف المعاصرة .

وقد دعيت الى المؤتمر شخصيات فكرية تمثل عددا من الجامعات في البلاد العربية والاسلامية وبعض الجامعات الامريكية والبريطانية ومن المقرر أن يعقد المؤتمر خلال شهر أغسطس المقبل في مدينة ( ميلانو )

## تركيا

● يعقد المؤتمر العام للاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية دورة جديدة في الفترة ما بين ٧/٥ يوليو ١٩٧٥ في استانبول وستشارك في المؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم الاسلامي . .

● ناشد الأتراك المقيمون في اليونان اخوانهم في تركيا أن يمدوا اليهم يد المساعدة للتخلص من الارهاب الكبير والاضطهاد الذي يعيشون فيه في اليونان .

## باكستان

● افتتح المؤتمر الأول لادخال اللغة العربية في باكستان الذي تنظمه جامعة كراتشي اعماله بكلمة القاها فخامة الرئيس الباكستاني فضل الهي شودري دعا فيها الى ادخال اللغة العربية الى باكستان وقال : ان هذه اللغة هي أساس الوحدة بين مسلمي العالم .

## فرنسا

● قررت بلدية مدينة « مانوسك » في الجنوب الفرنسي بناء مقبرة خاصة للمسلمين ، وتخطيطها على الطريقة المتبعة في التقاليد الاسلامية من افراد مكان للمصلى ، وابعدا المقبرة عن العمران وتوجيه القبور نحو القبلة وفصل كل قبر عن الآخر . وتجري الآن الأشغال الهندسية لتخطيط هذه المقبرة بعد موافقة أمام جامع باريس .

# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

الاسم العام	١٤٤٥ (هـ)	١٩٧٥ ق	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
				دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
خميس ١	١٠	٣٣٤	٣١	٥	١٠	٣	٥	٣٢	٢١	٥٦	١١	٢٧	٥٠
جمعة ٢	١١	٣٣٥	٣١	٦	٣	٣	٣٧	٣٢	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥٠
سبت ٣	١٢	٣٣٦	٣٢	٧	٤	٤	٣٨	٣٢	٢٢	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠
احد ٤	١٣	٣٣٧	٣٣	٧	٤	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٤	٢٨	٤٩
اثنين ٥	١٤	٣٣٨	٣٤	٨	٤	٤	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩
ثلاثاء ٦	١٥	٣٣٩	٣٥	٩	٥	٥	٣٩	٣١	٢٤	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩
اربعاء ٧	١٦	٣٤٠	٣٧	١٠	٥	٥	٣٩	٣١	٢٥	٥٩	٥٤	٢٨	٤٨
خميس ٨	١٧	٣٤١	٣٨	١١	٦	٦	٤٠	٣١	٢٦	٥٠	٥٤	٢٨	٤٨
جمعة ٩	١٨	٣٤٢	٣٩	١٢	٦	٦	٤٠	٣١	٢٦	٥٠	٥٤	٢٨	٤٨
سبت ١٠	١٩	٣٤٣	٤٠	١٣	٧	٧	٤١	٣٠	٢٧	١	٥٤	٢٨	٤٧
احد ١١	٢٠	٣٤٤	٤١	١٤	٧	٧	٤١	٣٠	٢٨	١	٥٤	٢٨	٤٧
اثنين ١٢	٢١	٣٤٥	٤٣	١٤	٧	٧	٤٢	٣٠	٢٩	٢	٥٤	٢٨	٤٦
ثلاثاء ١٣	٢٢	٣٤٦	٤٤	١٥	٨	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٨	٤٦
اربعاء ١٤	٢٣	٣٤٧	٤٦	١٦	٨	٨	٤٣	٢٩	٣١	٣	٥٤	٢٨	٤٥
خميس ١٥	٢٤	٣٤٨	٤٧	١٧	٩	٩	٤٣	٢٩	٣٢	٣	٥٤	٢٨	٤٥
جمعة ١٦	٢٥	٣٤٩	٤٩	١٩	١٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٣	٤	٥٤	٢٨	٤٤
سبت ١٧	٢٦	٣٥٠	٥٠	٢٠	١٠	١٠	٤٤	٢٩	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٤
احد ١٨	٢٧	٣٥١	٥١	٢١	١١	١١	٤٥	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٢٨	٤٣
اثنين ١٩	٢٨	٣٥٢	٥٣	٢٣	١٢	١٢	٤٥	٢٨	٣٥	٦	٥٤	٢٨	٤٢
ثلاثاء ٢٠	٢٩	٣٥٣	٥٤	٢٤	١٢	١٢	٤٦	٢٨	٣٦	٦	٥٤	٢٨	٤٢
اربعاء ٢١	٣٠	٣٥٤	٥٦	٢٦	١٣	١٣	٤٧	٢٨	٣٧	٧	٥٤	٢٨	٤١
خميس ٢٢	٣١	٣٥٥	٥٧	٢٧	١٤	١٤	٤٧	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠
جمعة ٢٣	٣٢	٣٥٦	٥٨	٢٨	١٤	١٤	٤٨	٢٧	٣٨	٨	٥٤	٢٨	٤٠
سبت ٢٤	٢	٣٥٧	٥٩	٢٩	١٥	١٥	٤٩	٢٧	٣٩	٩	٥٤	٢٨	٣٩
احد ٢٥	٣	٣٥٨	٦٠	٣١	١٦	١٦	٤٩	٢٧	٤٠	١٠	٥٤	٢٨	٣٨
اثنين ٢٦	٤	٣٥٩	٦١	٣٢	١٦	١٦	٥٠	٢٦	٤١	١٠	٥٤	٢٨	٣٨
ثلاثاء ٢٧	٥	٣٦٠	٦٢	٣٣	١٧	١٧	٥١	٢٦	٤٢	١١	٥٤	٢٨	٣٧
اربعاء ٢٨	٦	٣٦١	٦٣	٣٤	١٧	١٧	٥٢	٢٦	٤٣	١١	٥٤	٢٨	٣٦
خميس ٢٩	٧	٣٦٢	٦٤	٣٦	١٨	١٨	٥٣	٢٦	٤٤	١٢	٥٤	٢٨	٣٥
الجمعة ٣٠	٨	٣٦٣	٦٥	٣٧	١٩	١٩	٥٣	٢٥	٤٥	١٢	٥٤	٢٨	٣٥

## « الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى  
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت  
- لبنان - او بتمهيد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين :

- |  |  |
|--|--|
| <p>القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .</p> <p>طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .</p> <p>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .</p> <p>الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكي .</p> <p>مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) .</p> <p>عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .</p> <p>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .</p> <p>الطائف : مكتبة مكة / نصيف / مكتبة جدة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>الدوحة : مؤسسة العربية - ص.ب : ( ٥٢ ) .</p> <p>شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .</p> <p>مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .</p> <p>مكتبة الكويت المتحدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) .</p> | <p><b>مصر :</b></p> <p><b>السودان :</b></p> <p><b>ليبيا :</b></p> <p><b>المغرب :</b></p> <p><b>تونس :</b></p> <p><b>لبنان :</b></p> <p><b>الأردن :</b></p> <p><b>السعودية :</b></p> <p><b>البحرين :</b></p> <p><b>قطر :</b></p> <p><b>أبو ظبي :</b></p> <p><b>دبي :</b></p> <p><b>الكويت :</b></p> |
|--|--|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥٠ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا ٥٠ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما



وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ

الَّذِينَ إِذَا أَتَىٰ بَعْضُهُمْ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ

أَوْ أَمْرًا مِّنَ رَسُولِهِ سَأَلُوا خَلْقًا مِّنَ

فَتَأْتِيهِمْ بَشِيرٌ أَوْ نَذِيرٌ مِّنَ اللَّهِ فَيَقُولُوا هَٰذَا مِثْلُ مَا أُتِينَا

وَلَا يَذْكُرُونَ أَنَّ هَٰذَا هُوَ الَّذِي أُتُوا بِهِ قَبْلَ

١٢٩٥ هـ  
مكتبة